

مفهوم الألوهية عند
الأيزيدية والزرادشتية
والصابئة المندائية

هه و النامه‌ی کتێب

**مفهوم الألوهية عند
الأيزيدية والزرادشتية
والصابئة المندائية**

الدكتورة حنان نوري الياس

٢٠٢٢ دھوک



إصدارات مركز لالش الثقافي والاجتماعي
رقم (٥٧)

اسم الكتاب:

مفهوم الألوهية عند الأيزيدية والزرادشتية والصابئة المندائية

تأليف:

الدكتورة حنان نوري الياس

الاخراج الفني والغلاف:

هكار فندي

رقم اليداع:

(D-/٢٧٢٠/٢٢) مكتبة البدرخانيين - دهوك

طبع:

مطبعة پاک - اربيل

إقليم كردستان - دهوك ٢٠٢٢

www.lalishduhok.com

المحتويات

الإهداء.....	٩
المقدمة.....	١١
الفصل الأول.....	١٥
الفصل الأول : مفهوم الالهية عند الحضارات القديمة.....	١٧
أولاً: الالهية لغةً واصطلاحاً.....	١٧
ثانياً: الالهية عند السومريون.....	٢٢
ثالثاً: البابليون.....	٣٠
رابعاً: الاشوريون.....	٣٣
خامساً : مفهوم الالهية في حضارة مصر القديمة.....	٣٧
سادساً: مفهوم الالهية في الحضارة الهندية والصينية.....	٣٨
سابعاً : مفهوم الالهية في الحضارة اليونانية.....	٤٦
الفصل الثاني.....	٥٣
الفصل الثاني: مفهوم الالهية عند الإيزيدية.....	٥٥
ملامح تكوين الأديان.....	٥٥
التسمية.....	٥٩
ما الإيزيدية.....	٦٤
الإيزيدية ميثولوجيا الشعوب وفكرة طاووس ملك.....	٦٦
الله عند الإيزيدية.....	٦٩
الله.....	٧٢

٧٥	فرضيات حول أصل فكرة طاووس ملك
٧٦	الفرضية الثالثة فرضية تموز/البؤرة
٨٠	علاقة الايزيدية بصحف ابراهيم
٨٤	الكتب المقدسة عند الايزيدية
٨٤	خلاصة مافي الكتابين (الجلوة ومصحف رش)
٨٧	هل للايزيديين نبي ؟
٩٤	معابد الايزيدية
٩٧	البراة
٩٩	الاستنتاجات
١٠٥	الفصل الثالث
١٠٧	الفصل الثالث: مفهوم الالهية عند الزردشتية
١٠٧	حياة زرادشت (الطفولة والشباب)
١١٣	الوحي
١١٥	الدعوة الى الدين
١٢٢	السمات الظاهرية للديانة الزرادشتية ومعابدها
١٢٥	تعدد الالهة في الشرق الأدنى
١٣٠	بداية التكوين الزرادشتي
١٣٢	الثنوية الزرادشتية
١٣٧	العلم الافستي Avestalogy
١٤١	اسماء الله والصفات
١٤٦	الملائكة عند الزرادشتية

١٥٢	تاريخ ظهور الافستا
١٥٥	برج الصمت
١٥٧	الالهة الآرية وتأثيرها في الفكر الزردشتي
١٧٠	التكليف الالهي
١٧١	فروع الدين الزرادشتي
١٧٣	الزرادشتية والمجوس
١٧٨	مرحلة التدهور
١٨٦	الاستنتاجات
١٨٨	سبب ومعنى التسمية
١٩٣	الدرافشا العلم او الراية
١٩٤	أهم المسميات التي اطلقت على المندائيين
٢٠٤	التوحيد
٢٠٩	باسم الحي العظيم
٢٠٩	مسبح ربي بقلب تقي
٢١٢	خلاصة معتقدات الدين الصابئي
٢١٧	النشوء والخلق عند الصابئة المندائية
٢٢١	هبوط نشمثا (نسمة الحياة)
٢٢٢	كتب الصابئة المقدسة
٢٢٩	المصطلحات اللاهوتية المندائية
٢٣٢	أركان الديانة الصابئية
٢٣٩	النبي ابراهيم الخليل (عليه السلام)
٢٤٢	النبي يحيى آخر انبياء الصابئة المندائيين

٢٤٤	النبى يحيى والولادة المعجزة
٢٤٩	معجزة وفاة النبى يحيى (عليه)
٢٥١	مواعظ النبى يحيى
٢٥٣	مصدر قوة النبى يحيى من تسبيحاته لخالقه
٢٥٤	حقائق وخفايا تاريخية عن الاديان
٢٥٩	نظريات حول موطن الصابئة
٢٦٠	الصابئة الحرائية والمندائية في الفكر الاسلامي
٢٦٤	الاستنتاجات
٢٦٧	الخاتمة
٢٧٣	قائمه المصادر والمراجع :

الإهداء

- إلى من أهابه .. رمزاً وعنواناً للتضحية
روح والدي ... احتراماً وتقديراً

- إلى من ساندوني بدعواتهم .. ذوي الانفس النقية
أمي وأخوتي وأخواتي .. حباً ووفاءً
إلى من سكن ثنايا القلب روح أبني الطاهرة ... مهند الغالي

هه و النامه‌ی کتێب

المقدمة

تُعدّ الألوهية من المواضيع المهمة في حياة الانسان منذُ الخليقة ولحد الآن ، فالإنسان يسعى ويفتش دائماً عن سبب وجوده وسبب الكثير من الظواهر الطبيعية التي شغلت فكره وعن منشأ تلك الظواهر وتأثيرها في حياته، وتختلف آراء الباحثين في تحديد وتعريف موضوع الدين. ولاينكر ان للبيئة الاجتماعية تأثير في عقلية البشر. العقائد الدينية قديمة منذُ بدء وجود الانسان ، ولكننا لانستطيع تحديد وجودها زماناً ومكاناً ، لكن كما يقول الاثاريون والمنقبون ان الايمان بالدين موجود عند أقدم المجتمعات البشرية ، فقد عثر على مخلفاتهم المتعلقة بالدين في اماكن استيطانهم .

في الفصل الاول وجدنا ان الاديان تختلف في مظهرها وظروفها بحسب مكانها وزمانها ؛إلا إنها تتوحد في الإلتزام بالواجبات لأنها جميعاً تنطلق من فكرة واحدة وهي الخلق والمخلوق ، فقد نظر السومريون إلى انفسهم على أنهم قوم مقدس متميزون عن بقية الجنس البشري، وانهم على اتصال بالآلهة، فللآلهة معابد في مراكز المدن فكان هناك مركز لعبادة الإله شمس ومركز لعبادة الاله القمر يسميه السومريون (البيت العظيم) وكان يخدم في تلك البنايات مجموعة من الكهنة لعبادة وخدمة الإله كذلك في الديانة البابلية نجدها كانت مركزة على خدمة الالهة وتقديم القرابين لذلك فإن خلق الانسان كان لخدمة الآلهة، أما الإله آشور فهو الاله الرئيسي وعلى أيدي الاشوريين أصبح هذا الاله على رأس

الآلهة الكبرى واطلق عليه (الإله العظيم)، أما بالنسبة للتراتيل الدينية فقد استلمها الاشوريون من البابليين وقاموا بتدوين أسم الإله آشور بدلاً من مردوخ (كان الهاً لمدينة بابل). نرى التأثير السومري تأثيراً واضحاً على الحضارة البابلية والحضارة الاشورية نجدها في الطقوس والصلوات والتعليم الدينية والتراتيل...

وإذ انتقلنا بالحديث عن الحضارة المصرية نرى ان الفكر القديم تميز بالشرك ومن ثم الاعتقاد بوجود الأرواح في حولنا وفي الاشياء ولهذا تعددت الالهة عند المصريين وقد اتخذت الآلهة شكل الرجال أو النساء أو المواد الجامدة، وكما كان الفراعنة مقدسين عند المصريين، فقد اعتقدوا بان الآلهة حكمت المصريين في العهود القديمة. أما في الحضارة الهندية فنجدها في أقدم المصادر متجسدة في الفيدا القديمة التي تعود إلى الألف الثاني (ق.م) والذي يدور حول المبدأ الأول والبشر والارباب ، أما الفيدا المتأخرة فتمتد إلى الألف الأول (ق.م) إذ تضمنت الجانب الاخلاقي وتناسخ الأرواح. كما نجد أقدم الآلهة في الفيدا هي القوى الطبيعية والسماء والأرض والشمس والنار. وهذا مانجده أيضاً في الحضارة الصينية مضافاً إلى الخوف من الطبيعة وعبادة الأرواح الكامنة فيها أجلاً لما في الأرض من قدرة عظيمة على التوالد وفي السماء من قوى خفية فكانوا يعبدون الريح والرعد والأشجار والجبال والافاعي. في حين نجد في الحضارة اليونانية كان على رأس النظام الالهي الإله زيوس وعند اليونان الالهة خلقت الانسان من تزاوج الذكور بالأناث والإله ليس ولداً ولكل اله سلطة يعارضه الآخر..

الاختلافات في الأفكار والمعتقدات هو نتيجة الثقافات المختلفة ، لذلك نجد ان الأمم تختلف في تحديد مبدأ ونهاية الكون نتيجة البيئة التي يعيشون فيها والاختلاف في تفسير تلك المعتقدات ان سبب اختلاف الأديان هو بسبب اختلاف اذواق وبيئات ومدارك الناس . كانت الأديان في بدء تكونها متشابهة كثيراً ، لأن عادات وتقاليد البشر متشابهة ، وعندما اختلفت العادات تباينت الأديان والمعتقدات وتشعبت إلى طرائق ومذاهب مثلما تشعب البشر إلى طوائف وقبائل. ففي عصور ما قبل التاريخ آمن انسان العصر الحجري القديم بالالهة ونحت لها اصناماً وقد عثر الباحثون على نماذج لأصنام اطلقوا عليها اسم الالهة الأم أو تماثيل فينوس.

أما الفصل الثاني وهو مفهوم الألوهية عند الايزيدية .. فالديانة الايزيدية من الديانات القديمة اتخذت من الشمس رمزاً على معابدها لأن الشمس نور من الله ، الايزيدية تقدس طاووس ملك وهو الملاك الذي خلقه الله وتعتبره وسيطاً بين الله والايزيدي وشبه هذا الملاك بطير الطاووس كما كانت الكثير من الأديان القديمة تقدس الافعى أو كما ان الصليب هو رمز للمسيحية أو الهلال هو رمز للمسلمين، والطاووس تمثال لطير الطاووس مصنوع من البرونز وعدد هذه الطاوويس سبعة أو كما تسمى (سناجق) لقد تمسك الايزيدية بطاووس واتخذوه رمزاً للملك عزازيل وعلى هذا فالاييزيدية لاتعبد تمثال الطاووس لأنهم يقرون بوحدانية الله فالطاووس هو رمز للملاك عزازيل .

وفي الفصل الثالث تحدثنا عن مفهوم الألوهية عند الزرادشتية فهي ديانة تقدس الظواهر الطبيعية (الماء والتراب والهواء والنار) والشمس عندهم مقدسة

فلا يمكن للانسان الوصول اليها، فالعلاقة بين الانسان والله علاقة مباشرة من دون وسيط عند هذه الديانة، وهي ديانة منغلقة غير تبشيرية لا تقبل في صفوفها من دين آخر. يطلق على الزرادشتية (دين الافستا) او دين (المزديسنا) وكما يطلق عليهم عبدة النار لكن مهما اختلفت المسميات فهم عبدة الله الواحد الاحد. يُعدّ اهورامزدا اله الخير اما اهرمين هو اله الشر ويوجدان منذ الأزل وفي النهاية سينتصر اله اهورامزدا على اهرمين للأبد..

وفي الفصل الرابع والأخير وهو مفهوم الألوهية عند الصابئة المندائية فهي ديانة غنوصية عرفانية إذ إنّ المعرفة لا يمكن أدراكها من خلال نشاطات عقلية بل ان المعرفة تأتي عبر رؤية مباشرة للحقيقة أو كما يسمى الكشف الصوفي. اي انهم يدركون الله من خلال الفيض الالهي.

الفصل الأول

هه و النامه‌ی کتیر

الفصل الأول

مفهوم الألوهية عند الحضارات القديمة

قبل الحديث عن مفهوم الألوهية عند الحضارات القديمة لابد لنا من ان نقف عند مفهوم الألوهية لغة واصطلاحاً.

أولاً: الألوهية لغة واصطلاحاً

١- الألوهية لغةً "الألوهية هي مصدر ألّه يألّه ... ألّه إلهة، وألوهة، وألوهية

- المفرد: ألّه / ، الجمع ألّهة / المؤنث: إلهة وإلهة،

- إله كل ما اتخذ معبوداً بحق أو بغير حق ، ويستعمل لغير الله عند بعض

الاقوام في الاساطير" (١)

٢- ألّه إلهة وألوهة وألوهية : "عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة ، وأصله إله فعال

بمعنى مألوه وكلما اتخذ معبوداً إله عند متخذه بين الالهة، والتأله التنسك،

والتعبُد والتأليه التعبيد" (٢)

(١) المعجم الجامع، لغريب مفردات القرآن الكريم، ابن عباس، ابن قتيبة، مكّي بن أبي طالب، أبو حيان، اعداد وترتيب الشيخ عبد العزيز عزالدين الشيروان، دار العلم للملايين، (د/ت) ص ٣٤-١١.

(٢) القاموس المحيط للعلامة الفيروزي، محمد بن يعقوب بن محمد ابراهيم، تحقيق وتقديم يحيى مراد مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١- ٢٠٠٨، ص ١١٨٩.

٣-إله يآله : "إلاهه:عبده .. الرب من اسماء الله تعالى ولا يقال في غيره

..الرباني : المتآله العارف بالله".(١)

٤- "إله الهك الهكم الهيات ألهة الهتكم الهتنا الهتهم

الهي"(٢). وعلى هذا فإن الألوهية صفة لله تعالى تعني استحقاقه جل وعلا

للعبادة بما له من الأسماء والصفات اذا إله في اللغة يعني : العبادة ، اي

الاطاعة المطلقة بتذلل وخضوع ، وكما تعني المعبود والمطاع (٣).

قال أبو القاسم الزجاجي (٨٩٢هـ - ٩٥٢هـ): "إله فعال بمعنى مفعول ؛ كأنه

مألوه ؛ أي معبود مستحق للعبادة ، يعبد الخلق ويؤلهونه ، ومعنى قولنا : إله إنما

هو الذي يستحق العبادة والله تعالى المستحق العبادة دون سواه فالإله على وزن

فعال ، يقال : أله يآله إلهة والوهية والهانبة ، فهو إله بمعنى مألوه ؛ فعال بمعنى

مفعول ؛ أي : معبود ، والتآله : التعبد ، فلما دخلت عليه الالف واللام حذفت

الهمزة تخفيفاً؛ لكثرة في الكلام ، وقطعت الهمزة في النداء للزومها تفخيماً

لهذا الاسم" (٤)

(١) الرازي، محمد بن ابي بكر عبد القادر ، مختار الصحاح ، نشر دار الرسالة ، كويت ب/ت ، ص ٢٢٨-٢٢٢.

(٢) عبد الباقي ، احمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (ب/ت) ص ٣٨-٧٥.

(٣) ينظر، العسكري ، مرتضى، المصطلحات الاسلامية ، ترجمة وتحقيق ، سليم الحسني ، ٢٠١٠ ، ص ٢٤.

(٤) الفراهيدي، الخليل بن احمد (٧١٨-٧٨٦م) ، معجم العين، جمعه وحققه حاتم بن صالح الضامن ، دار ومكتبة الهلال ، ١٩٧٣ ، ص ٩٠-٤.

٢. الألوهية اصطلاحاً

ان الحق الالهي : "أصل استند اليه بعض ملوك اوربا في القرون الوسطى يقرر ان سلطة الملك على شعبه تفويض إلهي وفي بعض اقطار الوطن العربي القديمة مثل العراق اتصف رئيس الدولة بالقدسية لأنه كان يمثل الاله على الأرض وفي بعض الاحيان كان يتصف بالألوهية كما في مصر" ^(١) أما في المعتقدات الدينية فنرى إن الأله يأخذ اشكالاً مختلفة بحسب المعتقد الديني السائد، ففي الكثير من المعتقدات البدائية والوثنية يأخذ شكل الإله شكل انسان أو حيوان أو ربما جماد ، لكن الكثير من الأديان خاصة الأديان التوحيدية تعتبر هذا التجسيد شكلاً من أشكال التجذيف (تهمة) وغالباً مايكون الإله خالداً لايموت . تتميز الديانات الوثنية بالشرك وبتعدد الآلهة ولها صفات بشرية وتتميز بالخلود ^(٢)

بينما في معتقد الديانات الابراهيمية (اليهودية ، المسيحية ، الاسلام) يشير إلى الخالق الذي يملك القدرة المطلقة على الأعطاء أي واهب الكمال كله من الحياة والرزق والجمال والقادر على سلبه وان كان المفهوم يختلف كثيراً من أصحاب رسالة لأخرى ، وبعد مسيرة تبشيرية قاسية جاءت الرسالات السماوية حتى تكاملت بالاسلام وأجتمعت على القول، بأن السماء هي الدرع الذي يقينا

(١) James, E, Myth and Rltual in the Ancient Near East, ١٩٥٨, P١١٧-١٢٠

(٢) ينظر، الدباغ ، تقى، الفكر الديني القديم ، الناشر دارالشؤون الثقافية العامة، افاق عربية، بغداد، العراق ط ١ ١٩٩٢ ، ص ٢٣٦ .

الشروع بعد أن عانى الانسان من فقر روحي وقلق اجتماعي دفع هذا المجتمع الى البحث عن السبب الكامن وراء الطبيعة طلباً للعون وتطميناً للنفس والقلب"^(١)

الجدور التاريخية والاجتماعية لمفهوم الالهية

شغلت الظواهر الطبيعية (الحياة والموت الليل والنهار الرعد والبرق والامطار والبراكين والزلازل) تفكير الانسان منذ أقدم الأزمنة وبحث في معرفة أسبابها وعن مصدرها فأعتقد بوجود كائنات خفية أو هناك مسبب وراء تلك الظواهر من دون تفسير لتلك المسببات لكن ظل الخوف من تلك الظواهر الأساس الذي أسس عليه أيمانه الديني.

من العلماء من قال بفردية الدين وظهرت من هذا نظريتان ، النظرية الحيوية والنظرية الطبيعية وخلاصتها ان القدماء انتهوا من عبادة الاسلاف او من عبادة ارواح الاسلاف الى عبادة قوى روحية تجتمع فيها الطمأنينة والرغبة^(٢).

كان يرى أصحاب المذهب الحيوي :- " ان عبادة الطبيعة نشأة من عبادة الاسلاف وهي أولى الميادين البدائية فلماذا نلاحظها عند الصين ومصر واليونان؟ من هنا رفض دوركهيم أي أثر للفرد في نشأة الدين وبذلك قال بجمعيته (عبادة مظاهر الطبيعة كحركة الهواء والنجوم ومجرى الانهر والبحار وشروق الشمس وغيرها) ولو انه اعترف بوجود افراد في مختلف العصور يقفون

(١) ديورانت ، ول وايريل: قصة الحضارة ، نشأة الحضارة ، تقديم محي الدين صابر، تر/ زكي نجيب محمود، ج ١، مج ١ بيروت لبنان ١٩٨٨، ص ١٠٤-١٠٦.

(٢) ينظر، الجابري ، علي حسين ، فلسفة الاديان ، ب ، دار الكتب والوثائق بغداد ط ١ ، ٢٠١٦ ص ١٦٩.

في وجه اجماع الامة ولكن تلك العقائد الفردية (عبادة الروح الانسانية) هي أمور تافهة بجانب العقائد الجمعية فالدين ظاهرة اجتماعية... والمجتمع إنما عبد نفسه" (١)...

من هنا قسم لنا (عالم الاجتماع دوركهايم) الظواهر الدينية إلى عقائد وعبادات وهي تساوي مايسميه الفقهاء المسلمين بالاصول والفروع وعلى ضوء ذلك قسم دوركهايم الدين الى (مقدس وغير مقدس) فالعقائد الدينية هي أفكار وتصورات التي تعبر عن طبيعة تلك الاشياء المقدسة، اما العبادات فهي نوع من السلوك الذي ينبغي ان يمارسها الانسان حيال الاشياء المقدسة (٢).

يشغل الدين عند السومريين والاكديين والبابليين والاشوريين والكلدانيين المكان الأول في حياتهم العامة والخاصة ومفهومه يدور على ركنين أساسيين :-

الأول : الاعتقاد بوجود كائن أو قوى فوق طبيعية تؤثر في حياتنا.

الثاني: أنه من الممكن للبشر ان تكون لهم علاقات بتلك الكائنات والقوى غير المنظورة حتى اعتقدوا ان الإله الأكبر خلق الأرباب كما خلق سائر الموجودات الحية وغير الحية (٣)

"أن احكام الانسان ومقاييسه على نقيض مقاصد الالهة الازلية التي وضعت في جميع الأزمان فليس هناك بد إلا الإلتزام بأوامرها المرسله اليهم والتي انيطت مهمة تنفيذها بالحاكم الذي هو ممثل الاله على الأرض فأحكامه متصفة بالثبات

(١) الحيدري، احسان، فلسفة الدين في الفكر الغربي، جامعة بغداد، بيروت، ٢٠١٣، ص ٥٦.

(٢) النشار، علي سامي، : نشأة الدين، القاهرة ١٩٤٩ ص ٢٠، ٣٨، ٤٩.

(٣) ينظر، العقاد، عباس محمود : ابراهيم ابو الانبياء القاهرة، الناشر وكالة الصحافة العربية ٢٠١٩، ص ١٨٦.

في جميع الأزمنة والاحوال لذلك اندفع قدماء العراقيين الى الأهتمام بالتشريع من أجل ان يتطابق الجانب العلمي والنظري فالشرائع تمثل الجانب العملي في الديانات السامية القديمة مع ان شاريعها كانوا في منتهى الادراك لظروف مجتمعاتهم، لكنها كانت موحى من الالهة ولا يمكن تغييرها بخلاف ما وجد في مصر إذ كان الفرعون الهاً مطلقاً، وكان مصدر الشريعة والعدالة اذ انها تصدر عن مشيئته فليس هناك شريعة ثابتة كما هو الحال في العراق القديم^(١).

ثانياً: الألوهية عند السومريون

بدأت الحضارة السومرية قبل خمسة آلاف سنة (٥٠٠٠ ق.م)، في جنوب بلاد الرافدين وهي اقدم وأبكر الحضارات. "وجد الانسان الرافديني وهو يتمتع الكون انه مركزه لا بل هو جزء من الكون المليء بالاسرار"^(٢)، ولم تكن ظواهر الطبيعة إلا اشارة لصراع حول المبادئ الاساسية التي تكمن وراء تلك الظواهر المحكومة بقانون العلة والمعلول^(٣).

كان الشرق الأدنى مركز الشؤون البشرية، (يقصد بالشرق الأدنى جميع بلاد اسيا الجنوبية الغربية الممتدة جنوب روسيا والبحر الاسود غرب الهند وافغانستان)

(١) ليواوبنهايم: بلاد ما بين النهرين: ترجمة عدي فيضي عبد الرزاق، منشورات وزارة الثقافة والاعلام الجمهورية العراقية ١٩٨١، ص ٢٠٥.

(٢) كروبان، هنري: تاريخ الفلسفة الاسلامية، راجعه وقدم له الامام موسى الصدر، بيروت، ١٩٦٦، ص ٣١.

(٣) ينظر، كريم، صموئيل نوح، الاساطير السومرية، تر. يوسف داوود عبد القادر، بغداد، ١٩٧١، ص ١٠٦.

استمدت اوربا وامريكا منها ثقافتها على مدى القرون عن طريق كريت واليونان والرومان^(١).

كتب السومريون أول اسطورة متمثلة بأسطورة الطوفان في القرن (٢٥ ق.م) . وبهذا الفارق الزمني يثبت كتابة الاغريق والرومان (الالياذة والاوديسة) والذي بدوره يؤكد ان بلاد الرافدين قد عرفوا ادب الأساطير قبل الاغريق بأكثر من (١٠٠٠) عام وقبل الرومان بألف وخمسمائة سنة. وعلى اية حال، فإن تفاصيل قصة الطوفان جاء ذكرها في ملحمة كلكامش قد روى تفاصيلها اوتنابشتم من خلال حديثه مع كلكامش عندما ألح عليه الأخير لمعرفة كيفية الخلود، "فأجاب اوتنابشتم إن حصوله على الخلود قصة قديمة وطويلة حيث، كان يعيش في مدينة (شروباك) الواقعة على نهر الفرات عندما قررت الالهة بتحريض من الاله انليل ترسل الطوفان للقضاء على الناس بعد ان تكاثر عددهم وعلا صخبهم على الارض مما سبب في ازعاج الالهة وحرمتها من الراحة والنوم، لكن انكي(أيا) اله الحكمة بدافع حبه للناس وعطفه عليهم قرر ان ينبههم الى المؤامرة التي تبنتها لهم الآلهة ولكن بطريقة غير مباشرة لكي لايتهم بأنه قام فعلا بافشاء أسرار مجلس الآلهة بعد ان غرق الناس وطافت مثل الأسماك على الشواطئ اصاب الآلهة ذعراً فلذت بالفرار إلى السماء العليا وخيم الظلام على الكون واشتدت

(١) ينظر، دانيال ، غلين، الحضارات الاولى والاساطير ، دبي ، ٢٠٠٩ ، ص٨٥.

العواصف والزوابع وانحسرت المياه تدريجيا وعندئذ خرج اوتنابشتم وقدم قربانا
للالة فقررت الالهة ان تكافؤه لأنه انقذ الانسان من الفناء" (١)

كان الموت في الحضارات القديمة وبالاخص عند العراقيين ضرب من الحقيقة
المجسدة أكدتها عبارة سدوري (صاحبة الحانة) إلى كلكامش في ملحمة (عش
حياتك) ، والخلود محال للإنسان فالحياة التي تبحث عنها لن تجدها ويجب
الانصياع للأمر الواقع المفروض حسب النواميس الالهية على الانسان، انها
معادلة جدلية بين الحياة والموت لأن الموت حتما يلغي الخلود . ولما كان لا بد من
الموت طمأن الانسان نفسه بالنظر اليه نظرة مادية وكأنها حالة من حالات
الصيرورة (الكينونة) (٢) ، لذا حاول كلكامش ان يتمرد على الناموس والقوانين
الالهية فهو يبحث عن الخلود ولكنه فشل فأستعاض عنه بالخلود المعنوي (الذكر
الحسن) فالانسان خالد بأعماله وبذلك يغدو الموت مسألة نسبية (٣) .

"لقد اجابت الملحمة على مسألة اخلاقية كبرى شغلت فكر الانسان طويلاً وهي
اذا كان الموت حتماً على الانسان فماذا ينبغي على الفرد ان يسلك في هذه الدنيا ؟

(١) علي، فاضل عبد الواحد، فاضل ، سومر اسطورة وملحمة ، دار الشؤون الثقافية العامة ط ٢
بغداد ٢٠٠٠ ص ٢٢٣ .

(٢) ينظر ، جاكسون ، فرانكفورت ، ما قبل الفلسفة ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ، بيروت ١٩٦٠
المقدمة والقسم الخارجي بوادي الرافدين ص ٤٠، ١٥، ١٤ .

(٣) ينظر، باقر ، طه ، خواطر ، العدد ١٠ / مجلة التراث الشعبي البغدادي العدد ٦ سن ١٩٧٧
ص ٤٧-٤٨

أينبذها ويفر منها أم يسلك سبيل اللذة والتنعيم بالحياة؟ أم يقبل قانون الحياة والطبيعة ويقوم بالأعمال التي تخلده"؟^(١)

تعاملت الملحمة مع الحوادث من منطق يختلف تماماً عن مفهوم الزمان والمكان بمعناه الاعتيادي انه المنطق الاسطوري الذي تتجاوز من خلاله الأحداث حدود الزمان وتحل محله الأمكنة الخيالية محل الحقيقة^(٢).

ان الآلهة خلقت الانسان لخدمتها ويخصها بالعبادة ويقدم لها القرابين ويبني لها المعابد ولا شك ان الفرد كان يطمح ان تمنحه الآلهة العون والحماية والسعادة في الحياة ، لهذا كانت طاعة الأوامر الألهية والقيام بالطقوس والشعائر وتقديم القرابين من الامور التي تمسك بها السومريون والبابليون واعدوها اهمية بالغه"^(٣).

الالهة العظمى

بحسب ما تذكر الأساطير السومرية ان المياه الأزلية او المياه الأولى هي التي خلقت نفسها بنفسها ، والمياه هي المادة الأولى (الهيولى) التي ولدت منها جميع

(١) امين، بديعة ،مجلة افاق عربية - العدد ٧ ، ١٩٧٨، ص ٩٥-٩٧.

(٢) حسن، محمد خليفة . الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم، بغداد ١٩٨٨ ص ١٢٤.

(٣) كريم، صوموئيل نوح :اساطير سومرية عن ادب الحكمة عند السومريين وخاصة ادب المناظرات ، ص ٢١٧-٢٢٣.

الاشياء، والتي تتألف من العنصر المذكور وهو الماء العذب اما الماء المالح وهو العنصر المؤنث^(١).

"الانسان السومري أكثر حماساً للتألف مع محيطه، لأنهم كانوا ينظرون لأنفسهم على انهم شعب مختار، قوم خاص ومقدسون نوعاً ما وعلى اتصال بالالهة ومعروف ان الجزريين (الاكديّة والبابليّة والاشورية والكلدانية) أخذوا من السومريين كل شيء ، بعد ما عاشوا معهم وتألفهم مع حضارتهم وديانتهم، فالحضارة السومرية هي الرحم الذي استوعب الجديد الواحد لأنها حضارة متمكنة من ذاتها ولم يشعر الجزريون بالتنافر بل الاندماج الكلي التام . إن ديانة الجزريين كانت موجودة في سومر لأن الديانتين ذات مكونات زراعية وظل الجزري يراقب المكان الجديد واحتفظ بآلهته الذين لم يجد لهم مماثل في بلاد سومر ولكنه أسقط صفات يريدها على الهة سومر واعطاها وظائف جديدة هي وظائف دينه"^(٢).

الحضارة السومرية كانت خلفية واضحة للديانة البابلية والاشورية من خلال الملاحم والأساطير والتراويل والتعاقد والتعاليم الدينية والطقوس المتنقلة تلقائياً الى الحضارة البابلية والاشورية وديانتهم^(٣).

يعتبر مردوخ والد انكي وكانت له مهمة في الطقوس الدينية بطرد الأرواح الشريرة من اجسام المرضى لشفائهم، وله بنات ايضاً مثل (نانشيه) مفسرة الاحلام في لكش، تعتبر مدينة اريدو اقدم مركز لعبادته ويطلق على معبده

(١) ينظر، باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ج ١ ، بغداد ١٩٥٥ ص ٢٣٦.

(٢) المعموري ، ناجح ، اساطير الالهة في بلاد الرافدين . الناشر المدى ، ط ١ سورية دمشق ٢٠٠٦ ص ١٠-١٤.

(٣) ينظر، المعموري ، ناجح ، اساطير الالهة في بلاد الرافدين ، ص ١٣.

(أي/آبسو/اينكور)، وفي الاساطير السومرية نجد وصف للمجالات التي يختص بها الاله انكي أشهرها اسطورة الجنة^(١).

تقول الاسطورة :- "إن الاله (انكي) يتزوج من الالهة (ننخرساك) ، وبعد تسعة ايام من حمل تلد الالهة (ننمو) ثم يتزوج (انكي) ابنته (ننمو) فتلد الالهة ننكور وتحمل هذه الالهة من (انكي) ايضا فتلد (أوتو) . وكما تقول الاسطورة في وصف ارض دلمون التي هي مكان فردوسي يسكنه انكي وزوجته ننخرساك ، فقد كانت الارض قاحلة فطلبت ننخرساك من زوجها انكي ان يجري الماء في هذه الجزيرة ففعل ذلك بمساعدة اله الشمس (أوتو) والاله القمر نانا فاخضرت الارض ونبت الزرع"^(٢).

على لوح مدرسي كان يستخدم لأغراض التعليم يعود للدور البابلي الحديث . وجدت اسطورتان تتناول الأولى خلق القمر أما الثانية تناولت خلق الشمس وفيما يأتي النص السومري:

"حينما الالهة العظام أنو، انليل، انكي بمشيئتهم التي لا تحول وبأوامرهم العظام أقاموا مركب الإله القمر لكي يجعلوا القمر المنجل يشع أول ما يشع فيكون الشهر وقد أقاموا إشارة للسماء والأرض

(١) ينظر، كريم، صومويل نوح، السومرية والدين القديم ١٩٥٠ ص ٣٧-٤١.

(٢) السواح، فراس مدخل الى نصوص الشرق القديم : دار علاء الدين للنشر والطباعة سورية دمشق ٢٠١٨ ص ٢٣١-٢٣٢.

لكي يجلب الضوء بمركب السماء
يتصاعد مرئياً في كبد السماء

اما النص البابلي :

حينما أنو ، انليل ، وأيا الالهة العظام بمشيئتهم التي لا تحول
ثبتوا شارات السماء والارض
اودعوا الى ايدي الالهة العظام^(١)

الأسطورة وسيلة إلى حل مشكلات الفكر ولتفسير ظواهر الكون والطبيعة
، كما هي الاجابة المبكرة لجملة من الاسئلة التي كان يجهلها الانسان العراقي
القديم على الكون وعلى نفسه ، لكن من الخطأ الوقوف عند حدود الاسطورة أو
حتى الأدب لوحده وعدهما أسلوباً وحيداً معبراً عن الفكر في العراق القديم
فهناك الحكم ، الامثال ، الشرائع ، القوانين وافرازات التجربة السياسية للأنظمة
المتعاقبة في العراق لأنها كلها شواهد لا يمكن للباحث في العراق القديم ان يهملها
اذا أراد ان يلم بجوانب الفكر كافة ، أو يرسم صورة واضحة عن أي موضوع للدراسة
الفكرية للعراق القديم^(٢).

(١) ساكر ، هاري ، عظمة بابل (موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة) / د. عامر سليمان
ط ١ لندن ١٩٦٢ . ص ٣٦٢ .

(٢) ينظر، هايدل ، الكسندر ، الخليقة البابلية قصة النشوء والتكوين عند قدماء العراقيين
وانعكاساتها على العهد القديم . تر ثامر مهدي محمد ٢٠٠١ ص ٩٥-٩٦ .

تقول الأساطير : " اخترقت الهة السبعة قبة السماء وتجمعت غاضبة حول هلال الاله القمر ، فأصبح مظلماً في الليل والنهار ولم يجلس على عرش سلطانه فرأى انليل ظلام البطل سن (اله القمر) فدعى وزيره نسكو(اله النار)...) ايه ايها الوزير نسكو اذهب الى أيا وقل ان ابني (سن) الذي حجب بحزن في السماء .. وسمع (أيا) بهذه الرسالة وعرض على شفتيه وامتلاً فمه بالعويل ودعا أيا برسالة قائلاً: اذهب الى مردوخ

هذه الأسطورة مقدمة لترتيبة دينية مخصصة لوقت الخسوف وتهدف حماية الملك ومن ثم حماية البلاد من الاعصار التي هاجمت البلاد كالزوبعة وذلك بعد انتصارها المؤقت على الإله (سن) ^(١)

اينانا اله الحب والحرب : عندما يكون حياً في فصل الربيع تتكاثر النباتات وفي الصيف يموت هذا الآله ، فتذبل النباتات وتنزل روح تموز إلى العالم السفلي فتحزن زوجته اينانا ، ، فتتنزل الى العالم السفلي(العالم الارضي) للبحث عنه ، وتقام الطقوس الدينية لضمان قيامه وبعثه من جديد الى الحياة ، وعندما يحيا الآله ويصعد من العالم السفلي ، ينمو النبات من جديد في فصل الربيع فتقام الافراح والاحتفالات وتكون في شهر نيسان إذ تبدأ السنة الجديدة ^(٢).

(١) جواد ، حسن فاضل ، حكمة الكلدانيين القسم الاول مقدمات ونصوص مراجعة عبد الامير الاعسم ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ١٤-٣.

(٢) ينظر، رشيد ، فوزي ، المعتقدات الدينية في حضارة العراق ، ج ١ ، بغداد / ١٩٨٥ ، ص ١٥٨.

ثالثاً: البابليون

حكمت سلالة البابليين تحت حكم حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) معظم مقاطعات ما بين النهرين وبلغ عدد ملوك سلالة بابل والتي عرفت بالسلالة الامورية (١١) ملكاً، حكموا ثلاثة قرون (١٨٩٤ - ١٥٩٤ ق.م) في هذه الفترة بلغت حضارة المملكة البابلية اوج عظمتها ، كانت الادارة مركزية، والبلاد تحكم بقانون موحد، سُنَّه الملك حمورابي لجميع شعوبها واشتهرت بالبنائات البرجية (الزقورات) "كان معبد ايزاجيلا للآله الأكبر مردوخ والآن اصبح اطلالاً عندما اصبحت مدينة بابل في زمن حمورابي أهم المراكز السياسية في البلاد ، حل مردوخ محل الآله تموز. ان موت ديموزي(تموز) لنصف سنة وبعثه لنصف سنة يتفق تماماً مع الفكرة القائلة بموت الآله ادونيس وبعثه في الأسطورة الأغريقية ، التي تعكس تأثراً واضحاً بالموروث السومري الخاص بالآله ديموزي تموز"^(١)

المعابد

لم تكن المعابد معروفة في معظم عصور ما قبل التاريخ لأن الناس كانوا يعبدون اصنامهم على قمم الجبال او الكهوف أو بالقرب من ينابيع المياه وبمرور الزمن ظهرت الحاجة الى تأسيس مكان خاص يأوي صنم المعبود ويجمع المتعبدين في مكان واحد ، ولعل معبد الصوان يمثل اولى مراحل بناء المعابد، وكان لها صفة دينية بعد حلول الالف ق.م .ويمكن ان نجد النوع الاول في معبد عشتار في اشور والذي يعود الى العصر السومري يتألف المعبد من قاعدة مستطيلة الشكل

(١) علي، فاضل عبد الواحد ، عشتار ومآساة تموز ، ط٢، بغداد ، ١٩٨٦، ص٢٢٤.

يستقر عليها تمثال الاله. أما النوع الثاني والذي هو سومري يتألف من باحة تكون أما خالية او محيطة بمعبد لا يختلف عن النوع الاول إلا في وجود باب وسط في احد الجوانب القصيرة ^(١).

بموجب نظرة العراقيين القدماء كانت السماوات والارض متحدتين وهنا نستذكر قول تعالى في سورة الانبياء بسم الله الرحمن الرحيم {أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} ^(٢).

أعتقد البابليون ان العصر القديم جاء بعد خلق العالم وهذا ما ذكرته ملحمة كلكامش فكان مقام الالهة السماء، وكما سكنت الالهة في معبد لها في مدينة(نفر) وبعد ذلك عاودت الالهة الصعود إلى السماء بعد خلق الانسان، كما كانت الطقوس والعبادات والمراسيم الدينية وسيلة الاتصال بين الالهة والبشر ^(٣) لم يكن لدى الآشوريون والبابليون في العهد السرجوني أي معرفة عن الالهة يمكن ان يضيفي عليهم صفات بشرية وكان الإله مردوخ في سلالة بابل الأولى (١٨٩٤/ ١٥٣١ ق.م) والتي وتعرف كما ذكرنا آنفاً بالسلالة الامورية، ذا مكانة

(١) ابو الصوف ، بهنام . تل الصوان ، مواسم تنقيبات د. ابو الصوف في تل الصوان، مجلة سومر، ١٩٧١.

(٢) سورة الانبياء الاية ٣٠.

(٣) ينظر، الحوراني، يوسف ، البنية الذهنية والحضارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم ، دار النهار للنشر ١٩٩٧ ص ٢٥.

بسيطة نسبية لكنه اختير ليكون الاله الرئيس لبلاد بابل دون الاستغناء عن الالهة الموجودة من قبل^(١) .

كان الاله مردوخ في شكله السومري الأول (امار/ اوتوك) يعني ثور الشمس الصغير يمثل مظهراً ارضياً لاله الشمس ويعدّه البعض انه يرتبط بمدينة اريدو أقدم مدينة سومرية ، إذ كان ابن الاله انكي أيا ، وكما عُدّ مردوخ عند بعض مدارس الفكر الديني خالق العالم^(٢) .

"إن تعالي مركز الرب مردوخ اله بابل هو الاله الأكثر أهمية فقد قاتل تيامت رمز الشر وام الارباب وخالق السماوات والأرض والبشر والحيوان والنبات (وذهبت النصوص الدينية الى مطابقة الكثير من الارباب البابلية العامة مع مردوخ وعدّها أوجها له فالعاصمة بابل لأبد ان يكون لها ربا هو الأعلى بين الأرباب وعلى جانب كبير من السلطة والقوة كي يتناسب مع تعاظم الامبروطورية التي صارت مركزها بابل ولم يحصل مردوخ على مركزه السامي كملك رب الارباب وهو الرفيع في السماء ؛إلا في نهاية سلالة بابل الأولى" ^(٣) .

(١) ينظر الامين ، محمود ، ، فرنسيس، بشير، شعار سومر رمز الحياة الخالدة والحكمة والعرفان ، دار الوراق للطباعة والنشر، ٢٠١٠ ص ٢١٤ .

(٢) ينظر، الجبوري ، رميض ،صلاح سلمان ،ترجمة وتحقيق ا،د فاضل عبد الواحد ادب الحكمة في وادي الرافدين ، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٢ ص ١٦٩ .

(٣) الاحمد، سامي سعيد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم ، ج ٢ المكتبة الوطنية ١٩٨٣ ، ص ٢٠٧ .

رابعاً: الاشوريون

"هم من الأقوام التي هاجرت من الجزيرة العربية واستقرت في أرض ما بين النهرين (وادي الرافدين). بدأ التاريخ الاشوري بحاكم من ملوك سلالة أور الثالثة المقيم في آشور وهو شمشي أدد الاول (١٨١٣-١٧٨١ ق.م) الذي يُعدُّ أهم شخصية ملكية للعصر الآشوري. كما كان أدد من أعظم الالهة في بلاد آشور فهو اله الجو والبرق والرعد أما اسمه الأكدي (آدو) الوارد في العهد القديم (سفر الملوك الأول الاصحاح ١٥: ١٨ وسفر زكريا الاصحاح ١١: ١٢). بعد سقوط سلالة بابل الأولى والتي أشهر ملوكها حمورابي الذي حكم بابل بين عامي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) انتعشت دولة آشور مرة ثانية واتسعت رقعتها، لذلك بنى الملك الاشوري شلمنصر الاول في القرن ١٣ ق.م عاصمة جديدة سماها كالح على انقاض مستوطن صغير" (١).

"أطلق الاشوريون على معبد عشتار اسماء متعددة ،إذ كانت الهة الحرب والهة للحب في الوقت نفسه وكانت تعبد حتى القرن السابق للعهد المسيحي في بابل ،. كان عبدة الالهة عشتار يشعرون بأن آلهتهم تختلف في شيء ما عن غيرها فقد كانت عشتار نينوى وعشتار اربيل وعشتار بيت ديموزي مذكورة سوية ،ولم يُعرف عن الهة عشتار نينوى كثيراً على الرغم من انها كانت بالتأكيد من المعبودات العظيمة ،إذ لم يعثر على نص ديني واحد في بلاد آشور خاص بها ،بسبب كون عبادتها في بلاد آشور ذات طبيعة غامضة ، أما معبد نابو (أي

(١) أغا، عبدالله امين / العراقي ،ميسر سعيد، نمرود ،بغداد ، ١٩٧٦ ص ٩ وكذلك ابلين ،جي. كوبر،بلاد ما بين النهرين حتى معابد ماري ، باري ١٩٥٧، ص ٧.

زبدا) فهو اله الحكمة والمعرفة والفنون والعلوم وكبير الآلهة الاشورية فقد شيدت هذا المعبد الملكة (سمورامات) ومن هذا العهد اصبح المعبد الرئيسي لكالح بدلاً من ننورتا كما تظهر عليه من نواحي تأثيرات بابلية بسبب كون الآله نابو ابن مردوخ اله بابل واطلق على معبده في بورسيبا (ايزبدا) ، إذ وجد بالقرب من احدى البوابات للمعبد تمثالان من الحجر يمثلان الآله نابو بهيئة رجل ذو لحية يعلو رأسه تاج ذو قرون نقل الى المتحف العراقي عام ١٩٢٧ " (١)

مميزات ديانة بلاد وادي الرافدين (السومرية والبابلية والاشورية)

١- الحيوية: "وهو الاعتقاد بوجود قوى او روح كامنة في الظواهر الطبيعية المختلفة وتجسيدها على شكل آله ، فكانت السماء الها والشمس والقمر والبرق والرعد ولكثرة الظواهر الطبيعية التي تؤثر في الانسان ، لذلك تعددت الالهة وكثرت وأصبح الأنسان يرى ان هناك قوى فعالة في كل ما حوله ، لذلك جسد الانسان تلك القوى بهيئة الهة خصها بالعبادة والتقديس خوفاً منها أو للتقرب اليها وشكرها لإتقاء شرها". (٢)

(١) الحكيم احقيار تحقيق ونشر المطران غريغوريوس بهنام بولص ، بغداد ، ١٩٧٦ ص ١٠٩-١٠٤ وايضاً ساكز، هاري، رئيس قسم الدراسات السامية ، عظمة بابل، ص ٣٨٨-٣٩١ .

(٢) رشيد، فوزي: المعتقدات الدينية حضارة العراق ، ج١، بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٥، ص ٣٤.

٢- الاستمرارية : وتعني الطقوس والمراسيم الدينية، اما الالهة التي تعبد في بلاد وادي الرافدين فقد كتبت اسمائها في جداول خاصة إذ تم تقسيم الكون الى مناطق يحكم كل منطقة اله واعتقدوا لكل انسان اله حامي^(١)

٣- التشبيه : تُشبه حياة الالهة حياة البشر في هيئتها العامة وعلاقتها الاجتماعية غير ان الالهة تختلف على البشر بصفة الخلود.^(٢)

٤- الإله القومي : "كان يشيد في كل مدينة كبيرة معبد يخصص لعبادة اله المدينة الرئيسي والذي كان يطلق عليه (الاله القومي) وقد تشيد معابد اخرى في المدينة نفسها أقل أهمية لعبادة الالهة الاخرى وهناك مدن ضمت اكثر من (٢٠) معبدا لعشرين الها إلى جانب الاله القومي واذا ما ارتفع شأن مدينة ما نتيجة لتطورات سياسية فسيرتفع مرتبة إلهها على بقية الالهة وهذا ما حدث للاله مردوخ اله مدينة بابل عندما أصبحت بابل مركز دولة كبرى في حمورابي. اما في بلاد آشور وفي سياق الحديث عن الاله القومي (اشور) ، فقد اعتبرته الكهانة البابلية ذات اهمية كبيرة "^(٣).

(١) ينظر، شحيلات ، علي .. الحمداني ، عبد العزيز الياس ، (مختصر تاريخ العراق القديم) تاريخ العراق القديم ، دار الكتب العلمية ، مج ٤ ٢٠١١ ، ص ١٩ .

(٢) ينظر، شحيلات ، علي الحمداني ، عبد العزيز الياس ، مختصر تاريخ العراق القديم ، ص ٢٦ .

(٣) الجابري ، علي حسين : الحوار الفلسفي ، ص ٨٩ .

٥. الموت : " ساد الاعتقاد عند اغلب الحضارات وخصوصاً بين سكان وادي الرافدين بأن الانسان يتكون من روح وجسد والجسد مقره القبر والروح تذهب إلى عالم الارواح ، كما اعتقد الانسان القديم ببقاء نوع من الصلة بين الروح والجسد ، فروح الانسان ترتاح بطريقة دفن الجسد وهناك طقوس خاصة ومراسيم دينية لهذا الغرض ، وكما ان الثواب والعقاب يكون في هذه الدنيا فقط لأعتقادهم بعدم وجود حياة أخرى بعكس ما حدث في بلاد النيل الذين اعتقدوا بوجود حياة أخرى لذا عمدوا إلى دفن موتاهم مع الأثاث والحلي والجواهر مع الانسان بعد موته" ^(١)

الحنفية وفلسفة التوحيد

مما لاشك فيه ان حلقة الوصل بين الديانات السامية غير المنزل والديانات السامية المنزل هي شريعة ابراهيم الخليل التي سميت بالحنفية والتي تعني (الطريق المستقيم)^(٢) ، "فهي من اوائل الديانات السامية المنزل بعد طوفان نوح (عليه السلام) والشريعة التي نشأة في رحم الشرائع السامية القديمة في بلاد الرافدين هي شريعة التوحيد الابراهيمية ^(٣) فتذكر مصادر الاديان ان ابراهيم (عليه السلام) قد ظهر في الجيل العاشر بعد الطوفان وعاش بين الكلدانيين كما اثبت سفر التكوين مولده في اور الكلدانيين" ^(٤).

(١) شحيلات، علي ، والحمداني عبد العزيز الياس ، مختصر تاريخ العراق القديم ، ص ٢٧ .

(٢) الجابري ، علي حسين : فلسفة الاديان ، ص ١٦٦ .

(٣) صفة اطلقت على ديانة ابراهيم الخليل بمعنى المستقيم راجع ولفستون د . اسرائيل ، تاريخ اليهود في بلاد العرب ، مصر ١٩٧٧ ، ص ٧٩ .

(٤) العقاد ، عباس محمود ، ابراهيم ابو الانبياء ، ص ٩٧ .

التوحيد الحق عبر عن صورته الحقيقية في الدين الاسلامي^(١) الذي جاء لكي يعيد للتوحيد نقاء وبساطة دين ابراهيم الخليل بشهادة القرآن الكريم^(٢).

خامساً : مفهوم الالهوية في حضارة مصر القديمة

"زودتنا البرديات والاثار بمعلومات عن مستوى تفكير الانسان في تلك الحقبة من الزمن حول الطبيعة والانسان ، كما كان سكان وادي الرافدين قديماً يسعون لتحليل الظواهر بأقل عدد ممكن من المبادئ ، حيث وجدنا ابن النيل يجتهد في تكوين الصورة الواضحة للكون والمجتمع . فقد عبر المفكر المصري عن اراءه في الحياة والموت والحياة الثانية والخلود بطريقة مفترقة للتنسيق لذلك جاءت افكارهم وكأنها خليط غير متجانس بسبب قبول المصريين بالجديد المستحدث بجانب القديم البالي بطريقة لم تسمح ان يكون بالجديد ان يكون معبراً عن الحالة التي تتجاوز القديم"^(٣).

عُدَّ المصريون بأن اوزيروس ذو اصل مقدس وانه كابد الموت بجسده على ايدي قوى الشر وبعد صراع ضد تلك القوى نهض مرة ثانية ومنذ ذلك الحين قد صار ملك العالم السفلي وقاضي الموت . قد تكون عبادة اوزيروس اقدم العبادات التي ظهرت في مصر وبرزت اهمية هذه العبادة اثناء الصراع الذي حدث بينه وبين أخيه (سيت) وانتهى هذا الصراع بمقتل أخيه اوزيروس ولكن زوجته ايزيس بعثت

(١) ينظر، سوسة ، احمد ، مفصل تاريخ العرب واليهود في التاريخ دار الرشيد ، بغداد ص ٨٩١-٨٩٦.

(٢) ينظر، الشيببي ، كامل ، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية طبع بغداد ١٩٦٦ ص ١٣٣.

(٣) فراكفورت ، جاكسون ما قبل الفلسفة تر/ جبرا ابراهيم جبرا، المقدمة ، بيروت ١٩٦٠ ص ٤٥.

به إلى الحياة مرة ثانية ، نلاحظ هناك تشابه بين هذه القصة وقصة ديموزي أو تموز السومرية، إذ كان اوزيروس الها للزراعة يحيا في فصل الربيع ويموت في الجفاف ومثله المصريون برجل له رأس حيوان لا يعرف نوعه او صنفه^(١).

سادساً: مفهوم الالهوية في الحضارة الهندية والصينية

في العهد الذي كان المؤرخون فيه يفترضون للتاريخ قد بدأ سيره لليونان آمنت اوروبا بأن حياة الهند كانت وحشية إلى أن هاجر إليها الآريون (أبناء عموم الاوربيون) هاجروا من شطآن بحر قزوين ليحملوا الفنون والعلوم إلى شبه جزيرة وحشية يكتنفها الظلام. "في الهند وكما في سائر اقطار الأرض بدايات دفينة تحت الثرى ويستحيل على فؤوس البحث الأثري ان تستخرجها جميعاً . إذ تؤيد الكشف قيام حياة مدنية بالغة الرقي في السند او البنجاب خلال الالف الرابع او الثالث ق.م وجود آبار وحمامات ونظام دقيق للصرف في كثير من المنازل يدل على حالة اجتماعية في حياة تلك المدن تساوي على الاقل ما هو موجود في سومر وبابل ومصر وحتى أور من حيث البناء"^(٢).

أن من اقدم المصادر الهندية التي تضمنت الجواب الفلسفي على السؤال الكوني والخلقة كان متجسدا في الفيدا^(٣).

(١) ينظر، بدج، السير واليس ، الديانة الفرعونية (افكار المصريين القدماء عن الحياة الاخرى) تريوسف سامي يوسف ط ١ ، دار منارات ١٩٨٥ ، ص ٢٢٥ .

(٢) ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ص ١٥-١٦ .

(٣) ينظر، مكاوي ، عبد الغفار ، لم الفلسفة ، الناشر مؤسسة هنداوي الاسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص ١١٨ .

يعود اصل الفيدا (بالانجليزية Vedas) القديمة الى الالف الثاني ق.م ،فهو الكتاب المقدس للديانة الهندوسية والذي يتحدث عن نشأة الالهة وأساطيرها والكون ، كما انصب حول التفكير في الأصل الأول والمبدأ الأول وعالم البشر والأرباب (الالهة) اما نص الفيدا المتأخر فيمتد إلى الالف الأول ق. م الذي عبّر عن الجانب الاخلاقي ونعني به الخلاص (التطهير)وتناسخ الأرواح ومايتصل بالفلسفة الروحية الاخلاقية^(١).

ان أقدم ديانة نعرفها عن الهند هي الديانة التي وجدها الآريون بين (الناجا) والتي لاتزال قائمة في الاجناس البشرية البدائية فهي عبادة روحانية طوطمية لأرواح كثيرة تسكن الصخور والحيوان والاشجار ومجاري الماء والجبال والنجوم، حتى الافاعي والشعابين كانت مقدسة وكذلك شجرة بوذا المقدسة في عهد بوذا، فالتقديس لجمال الاشجار الصامت وهو تقديس صوفي وهناك من الهة الهنود الاولين هبط مع الزمان في العصور التاريخية، ومن ثم نشأت مجموعة (فيدا انارفا) اي الامام بالسحر فلا بد من اقوال سحرية يتلوها الناس اذا اردوا دفع الشر عنهم او ايقاع الاذى بالاعداء^(٢)

"اما الحكماء السبعة في الحضارة الهندية يقف على رأسهم (فيشغا كارما) فكان ديوس وهو زيوس عند اليونان وجوبيتر (كوكب المشتري) عند الرومان اول

(١) ينظر، زيغور، علي : الفلسفة في الهند وقطاع الهندوكية الاسلامية والمعاصرة مع مقدمات عن الفلسفة اشرقية في الصين ط ١، بيروت ، ١٩٨٠ ص ١٠٤ ، ١١٧-١٤٧.

(٢) ينظر، راداكرشنا ، سرفبالي، (رئيس جمهورية الهند). وتشارلز مور ، الفكر الفلسفي الهندي ، ترندرة اليازجي ، دار اليقظة العربية ، ط ١ بيروت ١٩٧٦ ص ٢٥-٣٥.

الامر هو السماء نفسها وخلقوا لأنفسهم عدد من الالهة فمثلا جعلوا السماء (ابا) واسموها فارونا وجعلوا الأرض أما واطلقوا عليها (بريشيفي) وكان النبات هو ثمرة التقاءهما بواسطة المطر الإله (بارجانيا) والنار هي (اجني) والرياح (فايو) والعاصفة (اندرا) والفجر (اوشاش) والشمس (سوريا) او ميثرا او فشنوا والنبات المقدس (سوما) والذي كان عصيره مقدسا ومسكرا للالهة والناس معا كان هو نفسه الها يقابل في الهند ما كان (ديونيسوس) عند اليونان فهو الذي يوحى للانسان ان يفعل الاحساس ويهديه الى الرأي الثاقب^(١).

الالهة والطقوس في الاصل الهندي

موطن الآريين الاصلي هو اوربا، ويعبدون انواعاً من الالهة ويسجدون أمام جميع مظاهر الطبيعة التي تجلب لهم النفع وتدفع عنهم الضرر. ولما نزحوا الى بلاد عديدة ومن بينها الهند حملوا معهم هذه الالهة كلها، أما اشهر الهتهم في بلادهم فهي: اندرا، ميثرا، فارونا، ناستيان، يوشاس وكذلك نقلوا إلى البلاد الجديدة معظم طقوسهم وتقاليدهم.

"يعتبر الالهة اندرا من أعظم الالهة الآريين في الهند وأخطرها شأناً وتقديراً وهو في نظرهم اله الالهة وهو يعد أول من تلقى الروح ثم انقذ جميع الالهة بقوته الهائلة فقد فتح هذا الاله ابواب السماء لنزول الامطار بشدة على الارض لذلك

(١) الندوي، محمد اسماعيل الهند لقديمة حضارتها تاريخها ديانتها، دار الشعب ١٩٧٠ ص

كانوا يقدسون هذا الالهة وهو يشبه في سلطانه الاله بعل في سوريا ولبنان كما يسمى عند الاغريق (جوبيوتر) وينحدر من البرهما اعلى طبقة هندوكية^(١).

أما فارونا فكان يمتلك زمام الامور في السماء والارض ويملك سلطات لاحدود لها وهو الذي وضع الشمس في السماء ، وكان سيد الالهة لدى الآريين في الهند يشبه الاله اوزيروس في مصر في مثل هذه السلطات^(٢)

حينما نزح الآريون من بلادهم في ١٨٠٠ ق.م وصلوا إلى الهند ومروا بمنطقة الشرق الأوسط أما عقائدهم فكانت بسيطة ووثنية ونجدها في كتابهم الرج فيدا (أول وأقدم كتاب آري) ، كان الآريون يخافون من الأمراض لذلك اعتقدوا ان الالهة الشريرة هي السبب في جلب الأمراض فقدموا لهذه الالهة أنواعاً من الطقوس والقرايين شأنهم شأن العراقيين والسومريين في نفس الفترة من التاريخ وأضافوا الى الهتهم مشاعر الانسان ولم تكن لهم معابد لذلك كانوا ينتقلون من بيت الى بيت إذ كانوا يتبعدون في البيوت^(٣).

ذكرت الأساطير وكتب الفيدا ان مانو أول انسان خلق على وجه الارض وأول من قدم القرايين للالهة ، وكما تضمنت الفيدا افكار الآريين ومشاعرهم من زمن

(١) محمود عبد العزيز، كارم ، اساطير العالم القديم ، الناشر مكتبة النافذة ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٧ ص ٣٥١.

(٢) زيس، الالهية في كتاب الوسطية والاعتدال عند مذهب الكنفوشيوسية (احد ابواب كتاب الطقوس الصينية، (زيس ٤٨٣-٤٠٢ ق.م حفيد كونفوشوس وتلميذه) ، شرح جوشي، تر، مريم سلمان ، احمد جان الازهري مج ٤ ٢٠١٦ ص ١٤٥.

(٣) ينظر، كونفوشوس ، الحوار ، ترجمة الاستاذ محمد مكين ، هوانشغ للنشر ط ١ ٢٠٠٩ ص ١٧٤.

نزوحهم إلى الهند وتصوروا حياتهم وعقائدهم البسيطة والهم الساذجة ومخاوفهم الشديدة وبهجتهم المفعمة، وقد جلبوا من بلادهم الحديد والخيول وبهذا يُعدّ الفيدا تاريخ الفكر الآري منذ عام ١٨٠٠ ق.م ولكن مع ذلك كانت تتناقله السنة الهنود وعامة الناس وتحفظه صدورهم (الحفظ شفاهاً) شأنها في ذلك شأن كتب اليهود والتوراة^(١) تم تدوين الفيدا سنة ٦٠٠ ق.م وقد ألفها كثير من رجال الدين الآريين شعراً وباللغة السنسكريتية، تتضمن الفيدا : الرج فيدا، الأثر فيدا، الساما فيدا ، الياجورفيدا . وأخيراً الحقوا إلى هذه المجموعات كلها وهو البرهمانان وهو كتاب متأخر جداً^(٢).

الحضارة الصينية

ازدهرت على ضفاف النهر الأصفر (هوانغ هو. وهو ثاني أطول انهار الصين) اعظم الحضارات الصينية الى حد الذي رسم فيه تدرج هذه الحضارات نسقاً من التكامل والتصاعد ظن معه ابناء الاجيال انهم ورثة ماضي مجيد سعيد عاشته الصين لم يكن للناس فيه معرفة للجهد والموت بفضل اختلاط الالهة بالناس^(٣). ولكن بسبب صعود الاولى الى السماء وهبوط الناس الى الارض انتهى ذلك العصر الاثري على ما انتهى اليه من تمايز بين العالمين وسكانيهما . واذا فتشنا

(١) ينظر، كونفوشيوس، الحوار، ص ٥٠.

(٢) ينظر، موسوعة الفلسفة الصينية تشانغ داي، ط ١، ٢٠١١ ص ٨٥.

(٣) ينظر، كارم، محمود عبد العزيز، اساطير العالم القديم، ص ٣٥٣.

عن سبب ذهاب هذا العصر وجدناه في الانسان الذي تجاوز حدوده فكان ذلك التجاوز ايذاناً بعصر التدهور والسقوط وفكرة العصر الذهبي^(١).

"وفي وسعنا الحديث عن الكونفوشيوسية والتي هي مذهب يرجع الى حضارة الصين القديمة ، امتدت من عهد الملك العظيم هوانغ دي (٢٧١٧ ق.م / ٢٥٩٩ ق.م) كما ترجع اصولها الى ثقافة اسرة (تشو) الغربية ١٠٦٦ ق.م/ ٧٧١ ق.م). لما جاء كونفوشيوس في (٦٠٠ ق.م) جاء بمذهبه المشهور على أساس جمع وتلخيص ووراثة هذه الثقافة القديمة وقدم لأهل الصين الاسفار الخمسة ثم خطى اتباع كونفوشيوس السابقون بعد قرنين ونصف على خطواته واكملوا قواعد مذهب مرشدهم شرحاً وتطويراً وقد اثر مذهب الكونفوشية وذاغت افكاره في المجتمع الصيني ولاسيما التي تتصل بالتطور التاريخي اثراً كبيراً منذ نشأته في حياة اهل الصين من كل جوانبها الفردية والاجتماعية والسياسة كما اثر في كثير من دول شرقي اسيا وجنوب شرقها لمدة طويلة حتى يومنا الحاضر"^(٢)

في اعتقاد قدماء الصين ان السماء هي الإله الأكبر والرب الرازق لكل البشر، يجب على الانسان ألا يكف بتقديم طقوس العبادة والندور وينبغي ان يطيعوا اوامره وارادته.

"عندما جاء كونفوشيوس قبل القرن السادس من الميلاد لم يرث هذه العقيدة من الاسلاف بل اقام نظريات مذهب علمياً وعملياً على اساس هذه العقيدة اذ

(١) المصدر نفسه، ص ٣٤٨، ٢٤٤.

(٢) براج، فان، حكمة الصين ، تر موفوق المشنوق ، سوريا دمشق الاهالي للطباعة والنشر ١٩٩٨ ص ٢١.

طور فكرة اظهار الأخلاق الانسانية الحميدة لتلبية عناء السماء (تيان) واوامره فجددها وركز عليها في إطار مذهبه بفكرة الرحمة حتى يطبقها الانسان في حياته الواقعية . كان طريق الحق الانساني عند مذهب الكونفوشسية يتكون من ناحيتين الاولى الناحية الخلقية الباطنية والثانية الناحية السلوكية. وفي نظر مذهب الكونفوشسية ان الانسان مع خلقته على الفطرة السليمة وميله للأخلاق الحميدة تلقائياً، ولكن لما جاء الى العالم المادي غرته الحياة الدنيا وهبت في نفسه الاهواء والشهوات من حب الغنى والجاه وارغبة في الترف وما عداه من الاخلاق المذمومة. " (١)

ان الدين في الصين متسامح مع دين آخر، فالصيني العادي هو من عبدة الظواهر الطبيعية كما انه بوذي وكونفوشي في وقت واحد . المواطن الصيني لا يعبأ كثيراً بالعقائد الدينية مادام الدنيا تبتسم له (٢) أما الذي يهم الصيني ان يعيش بخير ووثام في هذه الدنيا ولا يطلب نعيم الجنة في حياته، وانما الخير في العالم الارضي ولذلك لم يُقبل الصيني بحماسة على الاسلام او المسيحية لأنهما يعدانه بالجنة وكما وعدته البوذية من قبلهما ولكن الذي يطمح له بحق هو دين يضمن له السعادة والخير في هذه الارض. (٣)

"لقد اتجه بوذا الى علوم ماوراء الطبيعة منطلقاً من حقيقة مفادها ان الفكر الهندي كان ميالاً للاعتقاد بان القوة والمعرفة امور يمكن الحصول عليها لا عن

(١) ديورانت ،ول: قصة الحضارة ، ج ٤، ص ٢٥٧، ٢٥٦.

(٢) ينظر رادا كرشنا ،سرفبالي، وتشارلز مور ، الفكر الفلسفي الهندي ، ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٣) ينظر، ويلز، هربت جورج، موجز تاريخ العالم ، تر عبد العزيز جاويد ، ، مراجعة محمد مأمون نجا، القاهرة ١٩٦٧ ص ١٢٤.

طريق العقل والتأمل وحده بل بواسطة الزهد والرياضة الروحية حيث انتقلت
البوذية من الهند الى الصين ^(١).

الخلاصة الدين في الصين : وفقاً للأرقام الرسمية الصينية إن الصين بها نحو
(١٠٠) مليون فرد يدينون بالعقائد الدينية الرئيسية الموجودة عندهم ، وهي
البوذية، الطاوية الاسلام، المسيحية، عُدَّ الصينيون لكل شيء اله للسماء
للأرض والنار والماء كما هو الحال في مصر القديمة والهند القديمة، والتي اخذت
من ثقافة الصين القديمة مسحة من الفكر الديني، فبحلول القرن (١٨ ق.م) كانت
مكانة الألهة مكانة مهمة والتيتجاوزت مكانة الفرد ^(٢)

نضج الاتجاه الفلسفي في الصين وبدأ يتحرر من (ماديته المطلقة) على ايدي
كونفوشيوس (٥٥١ - ٤٧٩ ق.م) أما مدرسة كونفوشيوس فهي من أكبر المدارس
الفكرية والفلسفية في الصين، فقد أكدت الكنفوشية على قيمة الفرد، كما ، أكد
كونفوشيوس على مفهوم الخير والاخلاق والمراسيم اللذان اصبحا أساس المدارس
الكنفوشية اللاحقة ^(٣). اسس تعاليمه على متطلبات الحياة الواقعية وليس على
تعاليم الهية ميتافيزيقية ولم يتحدث عن البعث أو الحساب والحياة الاخرى
وغيرهما وما يقال عن الكنفوشية يقال عن الطاوية التي دعت إلى السمو

(١) الحسيني ، محمد جابر في العقائد والاديان . القاهرة ١٩٧١ ص ١٢١-١٢٢ .

(٢) ينظر، اسماعيل، حسين / رحلة في حياة ومجتمع الصين الناشر اطلس للنشر . ط ١٧١ . ص ١٤٧ .

(٣) ينظر، الالوسي ، حسام، من الميثولوجيا الى الفلسفة ابواكير الفلسفة قبل طاليس ،
الكويت ، ١٩٧٣ ، ص ٧٤-١٢٠ .

والرقي فوق شؤون الدنيا كوسيلة لحل المشكلات التي تواجه البشر، فقد اعتبر (لاوتسي وتشوانغ)^(١) مسألة كيفية التعامل مع العالم الخارجي وليس العلاقة مع الرب هي القضية الأكثر أهمية التي يواجهها الفرد لكي يحقق الفرد أعلى درجات السمو في حياته. من الضروري ان يستوعب مفهوم الطاوي الصراط ويمكن للفرد ان يبقى سعيدا بغض النظر عن تقلبات المجتمع والطبيعة^(٢)

سابعاً : مفهوم الالهوية في الحضارة اليونانية

البواكير هي الافكار^(٣) وهي التي تضمنتها كتابات هوميروس^(٤) وهوزيود^(٥) تلك البواكير التي تُعدّ الرحم التي نشأت منه الفلسفة اليونانية فيما بعد ،علماً ان هذه الافكار لا تخلو من تأثير شرقي في المنهج وفي نمط تفكيره واتجاهاته ومن هذه المأثورات :

أولاً: هوميروس: شاعر ملحمي اغريقي يعتقد انه مؤلف الملحمتين الاغريقيتين الالياذة والاوديسة وهما من اقدم ما وصل إلينا من الفكر اليوناني

(١) فيلسوف صيني قديم وشخصية مهمة في الطاوية ولد سنة (٦٠٤ ق.م) ينسب اليه كتاب العمل الاله في الطاوية تاوتي تشينغ ،ينظر، حسين سعيد الموسوعة الثقافية مؤسسة فرانكين للطباعة والنشر القاهرة ، نيويورك ١٩٧٢ ص ٨٤٢.

(٢) ينظر، اسماعيل، حسين ،رحلة في حياة ومجتمع الصين ، ص ١٠٥ .

(٣) ينظر، الالوسي ،حسام: من الميثولوجيا الى الفلسفة ،بيروت ١٩٨١ ص ١٩٣-٢٦٧.

(٤) ينظر كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية ط ٤ القاهرة ١٩٥٨ ص ٢ وايضاً زوس .الاحمد، سامي سعيد ،الاله زوس، ص ٢٠.

(٥) المصدر نفسه ، ص ١١٨.

إذ نسبت الأولى الى القرن التاسع ق.م والثانية إلى القرن الثامن ق.م^(١)، وتمثل الأساس الذي يركز عليه الباحثون اليوناني او كما وصفه هيرودوت ،ربما يكون هوميروس، احد مؤسسي التقاليد اليونانية الاثينية ، أما الأعمال والأيام لهوزيود، أنصب على الحياة والانسان أكثر منه إلى القوى غير المرئية والميتافيزيقية.^(٢)

"ولعلنا نرى في قصيدتي هوميروس ولأول مرة في التاريخ اليوناني ،آلهة ذات شخصيات متكاملة بقيت موجودة خلال العصور الكلاسيكية اليونانية وحتى عصور متأخرة ، بحيث نجد الالهة يعيشون كعائلة واحدة تتقاسم العالم ،ولكنهم جميعاً تحت رعاية الاله يورانيوس كرونوس ثم زوس وهو الذي ارسل الطوفان لمعاقبة البشر بعد تمردهم ، وبذلك يقترب من مهمة الاله انليل وأنو في عقائد بلاد الرافدين"^(٣).

نجد في الاله زوس اليوناني صفات مشابهة للاله تموز بموته وحياته^(٤) "فنجد التأثير الشرقي واضح كما ذكرنا آنفاً اذ ليست هذه الارباب من بنات افكار هوميروس. فالرمز الكريتي مثلاً لرب السماء (الثور) كان متأثراً بالرموز وبالفكر الشرقي العراقي السوري الذي حمل عن طريق الفينيقيين الى جزيرة كريت. ولعل ذلك التأثير بالافكار الشرقية دفع هيرودوت الى الانتقاص من قيمة المأثورات

(١) كرم ،يوسف ،تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ٢٨ .

(٢) ينظر، الاحمد ،سامي سعيد ، الاله زوس، ص ٨٠ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١١-٢٤-١٥٩ .

(٤) ينظر،هيرودوت ١٤٦ ، ١٩٥٣ Herodotus and the Persian wars oral history .

اليونانية حيث ارجع اصل الارباب اليونانية الى مصر أما أسماءها فقد منحت من قبل هوميروس وهزiod^(١).

اللياذة قدمت لنا صورة عن الاله (زوس) حيث نجد لهذا الاله سلسلة من المغامرات العاطفية هي في مجملها تعبير عن النزعة الشهوانية التي تمتلك بعض الاشخاص ان هذا اعتراف صريح بأن اخلاق وسلوك الالهة تشبه احياناً اخلاق البشر حتى اخذ افلاطون على هوميروس اشاعته مسألة التحليل الخلقى^(٢).

"اما الأوديسة فهي بالاضافة الى كونها تتضمنت وصفاً لوضع ولولائم الالهة واكالاتها، لقد ذكرت لنا الملحمتان الانسان على انه مركب من ثلاث عناصر متلازمة هي: (الجسم التيموس)، (العقل والضمير)، (الروح السايكس)^(٣) ، ألساطير هي روايات من عمل الانسان فقد عمل الانسان الأرباب (الالهة) على صورته، تمثالاً كانت أم رموزاً او أفكاراً، واعطى اليها هوميروس وهزiod صفات كما نسبوا اليها اعمالاً لا يتقبلها البشر، اما عن الله فهو ذات وحدة ثابتة غير متحرك لامادي لا يشبه الانسان في كل شيء ، الله يرى ويسمع ويفهم كل شيء ويحكم على كل الاشياء المادية بقوته الخارقة اللامتناهية وهي مسائل اشار اليها ابراهيم الخليل (عليه السلام) منذ القرن (١٩ ق.م) في بلاد وادي الرافدين^(٤).

(١) الاحمد ، سامي سعيد ، الاله زوس ، ص ١٥٩ ، ٦٦ ، ٦٥ .

(٢) الاحمد ، سامي سعيد ، الاله زوس ، ص ٢٧-٣٩ .

(٣) ينظر ، ، الاحمد ، سامي سعيد ، الاله زوس ، ، ص ٢٧٠-٢٧١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٤-١٣٧ .

هزبود "يعتبر هذا المفكر خير ممثل للعقيدة الدينية اليونانية ، إذ تقدمت تلك العقيدة في المبادئ اليونانية عما ، كان عليه الارباب عند هوميروس خطوة إلى الامام كما ظهر في عصره نشوء الطقوس السرية ممثلة بالاروفية والديونسة ذات الأصل المصري" ^(١).

اما كتاب هزبود الآخر (أصل الالهة) او نسبها إذ يقول : ان أول شيء ظهر للوجود كان التشويش والاضطراب وبعد ذلك جاءت الارض الواسعة ومن هذا الاضطراب ظهرت السماء والليل ومن الاخير تولد (الاثير واليوم) ، لقد قدم هزبود ثنائية التكوين الطبيعي ونجدها مرتبطة باوصولها الشرقية وأنتهى منها إلى اظهار زوس بوجهه السيئ والحسن بوصفه رب الخير والشر. ^(٢)

كان الموتى قبل عصر اليونان عبارة عن أرواح لها القدرة على ان تفعل للناس الخير والشر وتسترضى بالقرايين والندور اتقاءً من شرها ، فقد كان وسع الآلهة ان تهب للإنسان كل شيء جميل أو الحياة الخالدة أو ان تجعله اله من الآلهة الصغرى ، كما قد يتقمص الاله جسم الانسان مثلما تقمص الإله زيوس شخصية امفتريون زوج الكميناء من اجمل نساء عصرها) فولدت هرقل اله القوة عند الاغريق (٥٧٥ - ٦٤١ م) ^(٣).

(١) نسبة الى اورفيوس الغامض والذي قيل انه عاش قبل هوميروس مع ان ملاحم هوميروس وهزبود لم تذكر لنا شيئاً عنه حتى اسمه ، المصدر نفسه ص ١٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .

(٣) ينظر، رستم ، اسد ، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى ، المكتبة البوليسية ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٢٠ ص ١٤٧ واسمه الكامل فلافيوس اغسطس هرقل امبروطور الامبروطورية البيزنطية .

اماكن العبادة

"كانت الكهوف اقدم الاماكن لكي تقام الشعائر وطقوس عبادة الالهة في الجزر الأيحية وشبه جزيرة اليونان، ووضعوا الاوثان في هذه الكهوف، وصنعت الأصنام لكي تعبر عن الوجود الرمزي للآلهة وفي هذه الكهوف مارس المتعبدون اقوى المراسيم لأثارة الشجون والعواطف الدينية لكي ترضى الآلهة، لقد اسفرت العديد من التنقيبات الأثرية في الكهوف وفي جزيرة كريت والجزر المجاورة لها في بحر ايجه وفي شبه جزيرة اليونان عن فهم المظاهر البارزة والمهمة من مظاهر حضارتين قديمتين هما الحضارة المينية والحضارة الميسنية" (١)

"الأساطير الأغريقية تشير الى بدء الخليقة وتذكر ان الارض والبحر والهواء كانت مختلطة في عالم مظلم يحكمه الاله خوس وزوجته الالهة نوكتس وابنهما ايروبس اله الظلام . اما اله البحر (بونتس) وزوجته (جيا) الهة الرض فمن اتحادهما ولد اورانوس اله السماء فأغتصب العرش وطرد والده ثم تزوج امه فولد لهما عدداً من العمالقة للواحد منهم عين واحدة وعدد اخر من الجبابرة للواحد منهم ١٠٠ يد عرفوا (بالتيتان) وكان الأب يخاف من بطش ابناؤه فأنزلهم باطن الارض فحزنت امهم عليهم ونادتهم فلبى كرونوس اله الزمن نداءها فخرج من باطن الارض وقتل ابيه وتزوج امه (جيا)" (٢).

(١) الميسينيون نسبة الى مدينة ميسني يعتقد الاغريق انهم وفدو من تراكيا وتساليا . المينيون سكان جزيرة كريت والجزر المجاورة لها في بحر ايجه (٢٧٠٠ - ١١٠٠ ق.م) ، الدباغ ، تقى ، الفكر الديني القديم ، ص ٢٢٩ .

(٢) ديورانت ، ول ، قصة الحضارة حياة اليونان الهة اليونان مج ٢ ص ١٤٩ .

مقارنة بين الاديان القديمة

ان البيئة شديدة البرودة أو الشديدة الحرارة والحياة الاجتماعية المحفوفة بالمخاطر هي تلك التي خلقت ظرف مماثلة انبثق منها الفكر الديني انبثاقاً اصيلاً وفي جميع الأحوال ان منشأ العقيدة الدينية والايمان بالقوى الخارقة أو الالهة هو بسبب الخوف من الموت لكسب رضا الالهة او دفع اذاها او شكرها على ما انعمت به على الانسان من الخيرات.^(١) كان اله المطر في مقدمة الالهة التي لعبت دوراً مهماً في العقائد الدينية القديمة لما له من فوائد في الحياة الزراعية فقد عبده السومريون بأسم انليل وزوجته ننليل.^(٢) وكما عبد الاموريون اله الجو واله المطر بأسم أدد وبأسم بعل^(٣) وورث الكنعانيون من الاموريون كثيراً من معتقداتهم الدينية وسموا اله بعل بأسم أيل^(٤). وانتقلت عبادة اله المطر الى الاراميين بأسم أدد / ريمون وعبدت مع اله أدد في المدن الارامية زوجة له اسمها (اتارغاتس)^(٥).

(١) Honigmann, j, the world of man, ١٩٥٧, p ١٩٤

(٢) Kramer, s, Sumerian Religion, in Ancient Religion, edited by Vergillus F ERM, ١٩٥٠, P ٥٨

(٣) Gaster the Religion of the Canaanites In Ancient Religions ١٩٥٠ P ١٢٢

(٤) Gaster. ibid. p ١٢١

(٥) ينظر، حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ترحداد رافق ج ١ ١٩٥٨ ص ١٨٧.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

مفهوم الالهية عند الإيزيدية

ملاحح تكوين الأديان

"التفكير والتأمل في كل ما موجود في الظواهر الطبيعية دفع الإنسان وأجبره على التفكير ملياً في أسباب تلك الظواهر التي كانت تشكل خوفاً ورعباً في نفس الإنسان وصار يبحث عن مصدرها ومحركها فقد بقى الكون عصيباً على العقل البشري بالرغم من المعرفة التي توصل إليها ومنها ما عجز عقله المحدود في تعيين الحقيقة . غير أن أول الأشراقات في العقل البشري أن يعتقد بوجود القوة الخفية دون تفسير لمسببات الظواهر . ويبدو أن عجز الإنسان عن تفسير الظواهر يدفعه إلى الإيمان بقوتها والاعتقاد بوجود تلك القوى الخفية في كل ظاهرة تتحكم في قوتها"^(١).

هناك فرق كبير بين الإيمان بوجود الله الخالق الكبير وبين الإيمان بالدين كمنظومة مقدسة توجه الإنسان إلى قيم واعتقاد وعادات معينة من خلال الطقوس والنصوص والتعاليم ولهذا بات الضعفاء دوماً بحاجة إلى الإيمان بينما فرض الأقوياء أنفسهم على أساس أنهم أرباب أو الهة . الرحلة الطويلة التي قطعها الإنسان في مسيرة الوعي والأدراك والتفكير لم تكن قصيرة ولا سهلة على أن ظاهرة الخوف كانت مازالت القاعدة التي يؤسس عليها الإيمان الديني

(١) مظهر، سليمان ، قصة الديانات - مطبعة مديولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ص ٦٥.

قاعده منة عبادة الظواهر الطبعية ولذا لجا الى اعتماد الغيبات والافتراضات في تبريراته وهذا ما نراه في بدايات ملامح التكوين الروحي الاول^(١).

ان ظهور العقائد بين البشر يتزامن مع الوجود البشري وان جميع الأديان هي فعاليات ملموسة تستند على المقدس والخالق وكانت اشكال المقدس متعددة تبعاً لتطور الفكر البشري ، تجسد المقدس في الحيوانات ثم تحول الى الظواهر الكونية الخارقة وأنتقل إلى البشر متجسداً في الملوك أو الكهنة ثم ظهر مع ظهور الانبياء والرسل ليستقر أخيراً متوزعاً بين أديان يدين بها الملايين وبين عدم الايمان بأي ديانة أو عقيدة او مذهب اصلاً^(٢).

أعتقد الانسان لزوم ان يكون هناك وسيط يلمسه ويراه في كل وقت يحتاجه ويخاطبه مباشرة تعويضاً عن عدم قدرته على لمس الاله او مشاهدته .. ومن هنا نشأة فكرة التماثيل والاصنام التي تجسد الالهة وبقيت رابطة خفية بين النفس البشرية وبين الرمز الديني مستمرة على وفق الزمان والمكان وتطور العقل البشري . ولكي يقرب الانسان البدائي الالهة إلى ذهنه تحيل لها أشكالاً معينة ونحت أصناماً تمثلهم على الأرض وجاء في وقت ان لهذه الأصنام قوة ويقدم لها القربان لدفع الضرر عنه لتفعل الخير وتلحق الضرر بالأعداء^(٣).

(١) ينظر، عبود، زهير كاظم ، الايزيدية ، ص ١٧٥ .

(٢) زهي كاظم عبود ، الايزيدية ، ١٨٤-١٨٥ .

(٣) ينظر، باقسري ، عز الدين، مة رطة ، ص ٣٥ .

ليس بالضرورة ان يكون خضوع الانسان الى القدرة الالهية في حالة الضعف أو العجز (الرجوع الى الله في الضعف) دائماً فثمة حاجة ترتبط بروحه وعقله حتى وان كان قوياً ، مع ان الانسان هو الانسان نفسه ان كان قوياً او ضعيفاً ، لكنه يقع

تحت تأثير مشاعر نفسية عميقة منها الخوف الذي يسيطر على نفسه ، يقول الحكيم اليوناني (لوكريتيوس) ان الخوف هو الاله الأول عند الانسان^(١).
" ان المعالجات الدينية لما جاءت بها الأديان مثل الديانة الأيزيدية لا تتفق بالضرورة مع الزرادشتية ولا ينسجمان مع اليهودية ولا مع المسيحية وكذلك الاسلام لا يتفق معهم وان اتفقت في المعالم او الخطوط الاساسية في الإشارة الى وجود الخالق الاله الكبير والخضوع له . قبل الاسلام والمسيحية واليهودية كانت الايزيدية والزرادشتية وهكذا شكلت تلك البدايات التي يمكن ان تستدل منها على وجود تلك الديانات . جميع الأديان تؤكد ان الاله واحد لا يشترك معه احد ويجب الخضوع له وحده دون سواه كما ان الانسان في جميع تلك الأديان لم يقرن الاله بالشرك وانما اناط به كل افعال الخير فالقوة العليا كانت على الدوام العمود الفقري للبدايات الاولى للانسان وحيث ان الله هو خالق الانسان ومنحه العقل

(١) ينظر ، شاکر ، خصباك ، العراق الشمالي دراسة النواحي الطبيعية والبشرية ، دار الشؤون الثقافية ١٩٧٣ ص ٣٨ وكذلك Willsans Jockson . Persia past and persend abook of book of trarel and Resereach with more than two Handerdills stratianand Map.London. ١٩٦٠ p. ١٢

ليفكر فإن الاعتقاد بتلك الأديان وسائل تنسجم مع العقل البشري لأثبت الإيمان بالله ورسالاته السماوية وأديانه البشرية . وجميعها تدعو للسلام والتآخي^(١) .

كثير من التساؤلات التي أثارت بخصوص الديانة الأيزيدية ، ومنها هل الديانة الأيزيدية ديانة سماوية وهل للأيزيدية نبي ؟ وإذا كان لهذه الديانة نبي فمن هو نبيها ؟ وهل لهذه الديانة كتب مقدسة ؟ وهل هناك أماكن للعبادة ؟ كل هذه الأسئلة أجبتها ، فالأيزيدية من بقايا الدين القديم مثلما تشير وقائع التاريخ . إنها ديانة غنوصية ومصطلح الغنوصية يعني المعرفة الكشفية الإشرافية (الحدسية) التي يكشف صاحبها المعارف العليا مباشرة بالحدس من دون استدلال وتفكير عقلي من دون الحاجة إلى الوحي . فهي ديانة طبيعة وتقديس الشمس وكما يطلق على الأيزيدية عبادة الشمس . تشترك الديانة الأيزيدية مع بقية الأديان التي تلتها في الكثير والطقوس والتقاليد ، ولربما حدث تأثير وتأثر بين هذه الأديان وهذه مسألة طبيعية بحكم التعايش والظروف ، أما بالنسبة للكتب المقدسة فلدى الأيزيدية كتابين مقدسين هما (الجلوة ومصحف رش أي الكتاب الأسود) وقد تعرضت هذه الكتب المقدسة إلى التمزيق والحرق نتيجة الظروف القاسية التي مرت على الأيزيدية من جراء حملات الإبادة والغزو والاستباحة والقتل التي تعرضوا لها وتعرضت إليها مقدساتهم أيضاً . فهذه الكتب تدعو إلى عمل الخير والتمسك بعبادة الله والتأكيد على وحدانيته .

(١) حبيب ، جورج: الأيزيدية بقايا دين قديم ، ط ١ مطبعة المعارف - بغداد ١٩٧٨ ص ٦٥ .

وأكثر ما يلفت الأنباه هو حجم المأساة التي تعرضت لها هذه الديانة منذ
العهود الغابرة فقد كانت هناك قوى لمحاربة الايزيدية وقد استطاعت هذه القوى
من تحجيم قدرة مراجع هذا الدين فتجاهلها وأهملها الباحثون .

التسمية

تضاربت الآراء حول تسمية الايزيدية بهذا الأسم فتاريخ الشعب الايزيدي
منحدر من حضارة وادي الرافدين العريقة لذلك وردت التسمية متمثلة بمعبد
ايزيدا البابلي والذي كان مخصصاً لعقيدة الاله نابو فلو مضينا الى المفهوم الذي
صاغه علماء التاريخ المعاصرين فهذا ينتج لنا بأن الشعب الايزيدي منتمي الى
الحضارة البابلية^(١) ومن أشهر تلك الآراء :-

١- الرأي الاول : يرى اصحاب هذا الرأي ان هذه الديانة سميت بهذا الاسم
نسبة إلى يزيد بن انيسة الخارجي .
وللرد على هذا الرأي نقول ان الأيزيدية لا يمتون بصلة إلى ابن انيسة الخارجي
بشيء فشتان بينهم وبين اتباع هذا الأخير . فأبن انيسة كان من البصرة ثم أنتقل

(١) ينظر، جيجو، امين فرحان، القومية الايزيدية ، جذورها - مقوماتها - معاناتها دار الكتب
والوثائق، بغداد ٢٠١٠ ص ٦٧ .

الى أرض فارس^(١) ثم ان ابن انيسة غير معروف عند الايزيدية بتاتاً ولا وجود لذكره بينهم ولا في النصوص الدينية الأيزيدية^(٢).

٢. الرأي الثاني: يرون ان الايزيدية سميت بهذا الاسم نسبة الى مدينة (يزدا الايرانية) ... ونرد على اصحاب هذا الرأي ونقول : ان مدينة يزدا ليس لها ذكر في النصوص الدينية الايزيدية، وليس لها شأن يذكر عند الايزيدية^(٣).

٣. الرأي الثالث: يرى اصحاب هذا الرأي ان الايزيدية سموا بهذا الاسم نسبة الى الخليفة الاموي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي دامت خلافته ثلاث سنوات ونصف (٦٠هـ - ٦٤هـ) (٦٨٠م - ٦٨٣م) واعتقد اصحاب هذا الرأي ان الايزيدية كانوا مسلمين في يوم من الايام إلا انهم أبتعدوا عن الاسلام شيئاً فشيئاً إلى ان صاروا ديانة مستقلة عن الاسلام^(٤).

وللرد على اصحاب هذا الرأي نقول لاصحة في هذا الرأي فقد كشف بعض الباحثين ان كلمة أيزيدي في اللغة السومرية تتكون من ثلاث مقاطع

(١) ينظر، البغدادي ، عبد القاهر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تحقيق محمد عثمان ، دار البتراء، لبنان ، بيروت ط ٢ ١٩٩٦ ص ٥٤ .

(٢) ينظر، باقسري ، عز الدين سليم : مه رطه ة ، من منشورات مركز لالش الثقافي والاجتماعي سلسلة كتب سنوية ، دهوك ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٣ .

(٣) ينظر، الجراد ، خلف : الايزيدية والاييزيديون، الناشر دار الحوار ، ب . ت ص ١٥ .

(٤) ينظر، باقسري عز الدين ، مه رطه ة ، ص ٢٣ وايضاً جول اسماعيل بك اليزيدون عقائدهم وعاداتهم .

(a...zi...da) وتعني الروح أو النفس مطمئنة السائرة على طريق الخير يرجع تاريخها الى الالف الثالث ق.م .. وللدرد على هذا الرأي ايضاً نجد بأن الباحثين الذين نسبوا تسمية الأيزيدية إلى يزيد بن معاوية لاصحة فيها وعليه يمكن الوقوف على بعض النقاط الأساسية والنصوص الدينية التي توضح عدم علاقة الايزيدية بيزيد بن معاوية على ضوء النصوص الدينية الايزيدية فإن (الله) هو الذي خلق الملائكة وهو الذي أوجد الجنة والنار وبأمره تم التزاوج بين ادم وحواء وهذا ما يؤكد النص الديني الآتي:

١ "سولتان ئيزى بخوبادشايه /سلطان ايزيد هو الاله
هه زار وئيك ناف ل خو دانايه /سمى بالف اسم واسم
نافى مه زن هه ر خودايه^(١) / والاسم الاعم هو الله"

وكما ان هناك نصوص اخرى يتبين فيها ان ايزيدا (الله) هو الذي خلق الملائكة وهو الذي أوجد الجنة والنار وبأمره تم التزاوج بين ادم وحواء وهذا ما يؤكد النص الديني الآتي :

٢ "سولتان ئيزى رب ل سه مه ده
ئه فراند هه فت ملياكه ته
جو دا كرن دوژه و جهنه ته^(٢)

(١) حسو، عبد الناصر : الايزيدية وفلسفة الدائرة ، دار المدى ، دمشق ٢٠٠٨ ص ١٥٨ .

(٢) عبدي ، نجم سلو ، اطروحة الدكتوراه، الفكر الديني الايزيدي ٢٠١٤ ص ٢٤ .

سلطان ايزيد هو رب الصمد

خلق سبع ملائكة

وفصل بين الجنة والنار

٣- "سولتان ئيزيد دزانه ل به حريدا چندكشكول ئاقه

ئه ف دونيال ل باوى ساعهت وكاؤه

ئهوى هاوا كره بووك وئادهم كره زاقه

سلطان ايزيد يعلم بمكونات البحار

هذه الدنيا عنده مسافة كساعة وخطوة

هو الذي شاء ان تكون حواء عروسة وادم عريس لها

"اذن وفق النصوص الدينية الايزيدية تبين ان ايزيدا هو ليس بن معاوية وانما هو اسم من اسماء الله الحسنی عند الايزيدية لأن الأيزيدية يعتقدون بانهم عرفوا الله سبحانه وتعالى منذ القدم بأسم ايزيدا. وكما ان خلافة يزيد بن معاوية دامت ثلاث سنوات فمن غير المعقول انه انشأ ديناً في هذه المدة، ولكن نستطيع ان نقول ان الاضطهاد الديني الذي تعرضت له الايزيدية في عهود مختلفة دفعهم إلى كتمان عقيدتهم كما ان تلك الاضطهادات دفعتهم الى التظاهر بالاسلام والانتساب الى يزيد بن معاوية" (١).

(١) حبيب، كاظم: الايزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن، دار أراس للطباعة والنشر، اربيل ٢٠٠٣، ص ٣٨-٣٩.

ومن جهة أخرى ان كلمة أيزيدي هي مرادفة لكلمة أيزيد وتعني الخالق أو خالقي . فالأيزيدية يزعمون أنهم من أقدم الديانات وجذورهم تمتد إلى السومريين والبابليين^(١).

"لم يعبد الايزيدية يزيد بن معاوية بن ابي سفيان مطلقاً ولا كانوا فرقة من الفرق الاسلامية التي انحرفت عن الاسلام وكما أورد بعض الباحثين ذلك . وعلى الرغم من اضمحلال دور الايزيدية في المجتمع بالنظر للسرية والانغلاق والتواري عن الانظار تفادياً للمجازر والفتاوي التي تبيح دماءهم وتسلب ممتلكاتهم فقد ازدادوا انغلاقاً وتحفظاً منهم وازداد اهمال السلطات لهم"^(٢).

تكاد تكون مسألة طاووس ملك من اعقد المسائل التي عالجتها ميثولوجيا الشعوب ومن ثم الأديان وهي قديمة قدم ظهور الأفكار الدينية وثمة فرق شاسع بين تصورات الديانة الأيزيدية حول فكرة ملاكهم وبين اتهامات الديانة المخالفة لها . وبعيداً عن مسميات الأفراد اتضح ان اسم الأيزيدية يرجع الى اللغة الكردية وكما يعود الى الأيمان بالإله (يزدان) بعده الخالق العظيم المدبر إذ ورد في نص بالكردية ترجمته (الهي واحد عظيم واله كل المؤمنين رب العالمين هو الحي) المتجلي بالف اسم واسم^(٣)

(١) ينظر، عمر، حسني : من هم الايزيدون ، الناشر مطبعة المانيا ٢٠٠٨، ص ١٢ .

(٢) جندي، خليل: الدين الايزيدي المعتقدات الميثولوجيا ، الطبقات ، الدينية ، تقديم سعد سلوم ، مؤسسة مسارات للتنمية ، بيروت ، ٢٠١٨، ص ١٥٥ .

(٣) ينظر، حمد، محو ارشد ، الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيين مؤسسة بحوث ، مطبعة خانكي ، ط ١ دهور ٢٠١٢ ص ٥٩ .

ما الايزيدية

"الايزيدية عبارة عن منظومة كاملة تبدأ من الاسماء التي يحملها / تحملها الرجال والنساء ماراً بالعادات والتقاليد الاجتماعية والمراسيم والطقوس والمحرمات والقصص والأساطير والأدب الشفاهي الديني المتوارث ونوع الملابس وطرازها وكيفية تعامل الرجال مع شعر الوجه والرأس والمعتقدات حول الكون والخليقة والملائكة والبشر والطوفان إلى ان ينتهي بأحد أهم التقاليد الدينية إلا وهو الطبقات الدينية ومسألة الزواج الداخلي كل هذا يشكل ما يطلق عليه الهوية الايزيدية" (١).

تطلق كلمة الايزيدي والايزيدية على تلك الجماعات أو الاقوام التي تؤمن بـ (ئيزي - ايزي) و (طاووس ملك) فـ (ايزد - ئيزدي) هي الأرواح المجردة الطاهرة المسؤولة عن الكون وادارتها ومنها اشتقت كلمة (يزدان - خودي - الله) وهذا قول من أقوال الأيزيدية في (ئيزي - ايزد) :-

"به دشایی منی هه زارویه ک ناهه / یملك الهی الف اسم واسم
ل باوی ئه ف دنیاسه عات وکافه / هذه الدنيا لديه ساعة وخطوة
سلطان ئیزی دزانه لبه حرى جه ند کشکول ئاقه / يعرف السلطان ايزيد کم رشفة في البحر
ل به ستى جه ند که فرل ناهه / وکم حجر في الوديان
سلطان ئیزی هاوا کره یووک وئاده م کره زافا / هو الذي جعل حواء عروساً وادم عريساً
سلطان ئیزی تولعه ردا ول ئه سمانه / ايها السلطان ايزيد انت على الارض والسماء
تووی ل له وحا تووی له قه له ما / انت في السماء انت اللوح والقلم
تووی لشاهیا توول خه ما / انت حاضر في الافراح وفي الاحزان

(١) جندي، خليل ، الايزيدية المعتقدات والميثولوجيا ، ص ٦٤.

تووى ل كه ل عيسا بن مريمه ما / انت كنت مع عيسى بن مريم
توبارانى دباربنى / انت الذي تهطل المطر
تو به حربت كران دمه يبنى / انت الذي تخثر البحار العظيمة
توفى دنيانى بكارتيبنى / وانت الذي تدبر شؤون هذه الدنيا
توبومه مه زهه ب ودينى / وانت لنا المذهب والدين^(١)

اكتشف مؤخراً احد خبراء الآثار واللغات القديمة السومرية البابلية الأشورية
بأن كلمة أيزيدي تعني الروح الخيرة وقد وجدت مكتوبة بالخط المسماري في العهد
السومري وهي من بين بقايا أقدم ديانة كردية في الحضارات القديمة ، وبحسب
اعتقادهم ان تاريخ الأيزيدية يرجع إلى (الالف الثالث) ق.م الى منطقة الحضارة
العظمى في الشرق أي إلى الحضارة السومرية القديمة^(٢).
يعرف (طاووس ملك) عند الشعوب باسماء مختلفة بحسب لغاتهم الحية
والمندثرة ومنها على سبيل المثال : -

(اللغة السومرية / انليل (اله الشمس)

اللغة اليونانية القديمة ثيئوس (اله الشمس)

اللغة الايرانية القديمة / بابيه دياوس (اله السماء)

اللغة البهلوية / شيدا

(١) جندي، خليل، الايزيدية المعتقدات والميثولوجيا، ص ٦٧.

(٢) ينظر، عثمان ، ممو فرمان: ضوء على الديانة الايزيدية ، مجلة الثقافة الجديدة . العدد
٢٤٣ آذار ١٩٩٢ . ينظر، بروكا ، هوشنا ، دراسات في ميثولوجيا الديانة الايزيدية - اصدار
خاص ١٩٩٥ .

اللغة الرومانية/سول اله الشمس

اللغة الاشورية والكلدانية / صاتان

اللغة الكردية اللهجة التي يستخدمها الايزيدية عزازيل / طاووس ملك

اللغة النبطية القديمة / تموز (اله الشمس)

وتقدس الأيزيدية الشمس لأن الشمس هي أساس الرؤية والحركة ومن دونها تكون الحياة شبه مشلولة . لذلك يقفون بكل تبجيل في صلواتهم في حضرة الشمس ويقولون عن ديانتهم بأنها دين الطريق الصحيح (ديني ريبا راست) (دين=الرؤية)^(١).

الايزيدية ميثولوجيا الشعوب وفكرة طاووس ملك

مسألة طاووس ملك من اعقد المسائل التي عالجتها ميثولوجيا الشعوب ومن ثم الأديان الأخرى، وهي قديمة قدم ظهور الأفكار الدينية وثمة فرق شاسع بين تصورات الديانة الايزيدية حول فكرة ملاكهم وبين اتهامات الديانة المخالفة لها^(٢).

ان ميثولوجيا الشعوب أو بالاحرى أطار الأسطورة هي النظرة إلى الكون كدولة فلاعجب ان ترى جمع غفير من الآلهة موكل إلى كل منهم شأن من شؤون

(١) ينظر، وهبي ، توفيق . مجلة كلاويز ، العدد ١٢، ١١ لعام ١٩٩٠ ، بغداد ص ١٩ وايضاً ديورانت، ول ، قصة الحضارة، مج ٢ ص ٣٠٠ .

(٢) ينظر، عبود، زهير كاظم ، الايزيدية ، ص ٢٧٤ .

الكون (الدولة) فمثلاً كان على رأس البانثيون السومري المتكون من خمسين الها . سبعة من الالهة الكبار تنحصر في أيديهم القرارات المصيرية وهم : -

"أنواله السماء Anu أنليل اله الهواء Enlil أنكي اله الماء Enki

ننهورساك Ninhursag الهة الامومة ، نانا Nana اله القمر والذي كان يعرف

بأسم سين اوتو Utu اله الشمس ابن نانا ، إنانا Inana بنت (نانا)

فيما بعد يفقد أنو Anu مركزه ودوره ليحل أنليل محله ويعرف كأب

لجميع الالهة Father of Gods وملك الأرض والسماء والإله الأكثر خيراً

ورحمة والمسؤول عن خلق غالبية معالم الكون والنسل والى جانب ذلك كان

يوصف أنليل كاله للتهديم والرغبة وهو الدور نفسه الذي يمثله (طاووس ملك)

في الميثولوجيا الايزيدية" (١).

تتميز الايزيدية بأعتقادها بتعدد الالهة الاعوان اي الملائكة الذين يسخرهم

الرب لادارة شؤون البشر. وهؤلاء الملائكة جميعهم يتبعون طاووس ملك أو

عزازيل .

يرد في الميثولوجيا الأيزيدية ان الحية لعبت دوراً كبيراً في سد الثقب الذي

حصل في سفينه نوح بعد اصطدامها بجبل سنجار ومنعت تسرب المياه اليها إذ

لولا الحية لغرقت سفينه نوح . الحية هي الحيوان المقدس الذي يأتي بعد الطاووس

(١) جندي، خليل، الدين الايزيدي الميثولوجيا المعتقدات ، ص ٣٤.

في المرتبة. وتقديس الايزيدية لطاووس ملك ينشأ من عَدَّة المخلوق الاول أو الملاك الأول من قبل الله^(١).

"ان احترامهم لتمثال طاووس الملائكة كان فكرة صوفية فإن بعض مدعي التصوف يرون ان هناك ديكاً جميلاً في السماء يسمونه ديك العرش يؤذن في الأوقات الخمس فيسمعه المتصوفة ويؤذنون ، انه هو طاووس ملك من أجمل المخلوقات واقربهم إلى الله تعالى وطاووس ملك الذي يرفع تمثاله في طقوسهم كان معروفاً في الديانات العراقية القديمة ، فالطيور المقدسة من خصائص ديانة الآشوريين وكانت لهم سلطة على اعمال الناس وكان لها في قصر ملك بابل صور من الذهب ووصلت عبادة الطيور من آشور إلى الأسرائيليين ، فقد جاء في سفر تثنية الاشتراع (١٧: ٤) (لئلا تفسدوا وتعلموا لانفسكم تمثالا شبه طير ذي جناح يطير في السماء) وكما كانت الديانة القديمة تجسد تماثيل لطيور مقدسة بينها الطاووس"^(٢).

فإذا كان طير الطاووس مقدساً عند الايزيدية فأى ديانة تخلو من تقديس واحترام حيوان ما. فالخنزير المحرم لحمه عند المصريين القدماء واليهود والصابئة والمسلمين كان مقدساً عند أديان اخرى ، وقلة تحريمه الأولى كان طوطماً ثم تحول الى تعليل هذا التحريم الى اسباب ميثولوجية كعدم اجتراره مثل المواشي أو لأنه

(١) ينظر، الديوه جي ، سعيد- الايزيدية ، مؤسسة دار الكتب ، جامعة الموصل، -١٩٧٣، ص ١٢٦-١٢٧.

(٢) الخيون ، رشيد، مجلة النهج العدد ٢٢ ، ربيع ٢٠٠١ ص ١٨٣-١٨٤.

بالأصل كان انسان مسخ الى خنزير كما هو عند المسلمين، والهدهد كيف اصبح رسول النبي سليمان وحرم اكله في الشريعة اليهودية^(١).

فما الغريب ان يكون لطير الطاووس تمثال عند الايزيدية كرمز للعبادة فالأيزيدي يقول طاووس ملك عندنا هو الراية السماوية ورمز الآله انه تجسيد للملاك الذي خلقه الله، ناشراً للسموات السبع والمسيطر على الارض التي يحكمها بالعدل والمعرفة^(٢).

"يعد طاووس ملك (الملاك طاووس) أول موحد مادام الله هو الإله الأعلى للكون وتقديس طاووس ملك مظهر من مظاهر التعبد لله الواحد الأحد الذي خلقه من نوره انطلاقاً من قاعدة خلقية تقول ان ماكان مقدساً كله فإن اجزاءه التابعة مقدسة ايضاً"^(٣).

الله عند الايزيدية

الله هو الخير بذاته والله لا يخلق الشر ولا يمكن ان يخلق غير الخير والجمال والمحبة إذ تنفي الايزيدية ان يصدر عن الله اي أمر بالشر وان الملاك عزازيل جزء من الذات الالهية خلقه الله من نوره، لذا فإن تجسيد الملاك عزازيل بصورة طير الطاووس هو استعادة لرسم الرمز القديم واستعادة الشكل القديم الذي كانت

(١) ينظر، الخيون، رشيد: الاديان والمذاهب بالعراق، منشورات الامين، طهران، ٢٠٠٦، ص ١٨٤.

(٢) ينظر، الجابري، علي حسين، فلسفة الاديان، ط ١ دار الكتب والوثائق ٢٠١٥ ص ٤١٩.

(٣) عبود، زهير كاظم، لمحات عن الايزيدية، ص ٩٦، الأموي، بايزيد - مقال منشور في التراث الشعبي للعدد الخامس بالسنة الرابعة بغداد، ١٩٧٣ ص ٥٥.

تعتمده الديانات القديمة مما يوحي بعودة فطرية للأيزيدية إلى قدمهم وعودتهم
للجذور الموعلة في القدم فالأيزيدية من الديانات القديمة وتمسكت بعاداتها
وطقوسها إلى يومنا هذا ^(١).

"تؤكد الأيزيدية بأن الله لم يزل واحداً واحداً لم يشرك به احد. فالطاووس رمز
مقدس عند الأيزيدية مثلما الصليب رمز السيد المسيح مقدس عند المسيحيين أو
الهلال عند المسلمين تمثال طير الطاووس هو مصنوع من البرونز وهو رمز للملاك
طاووس وجد في عهد ابراهيم الخليل (عليه السلام) حسب التواشيح الدينية وعلم
الصدر (الحفظ شفاهاً). وعدد هذه الطواويس هي سبعة طواويس وتسمى
(السناجق السبعة اي الرمز) منصوبة بالكعبة الشريفة مع الهة قريش التي كانت
تُعبَد انذاك قبل الاسلام ولما دخل الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) مكة
المكرمة انتزع الكعبة من المشركين إلا أن أبو سفيان احتفظ بالسناجق السبعة لقد
لقدسيته عند القريشيين وإحياءاً لذكرى جده ابراهيم الخليل (عليه السلام
(وبقيت هذه السناجق في حوزة أبي سفيان وورثها أبوه معاوية ونقلها معه إلى
بلاد الشام" ^(٢).

وتعتقد الأيزيدية ان الله خلق الملائكة السبعة من نوره فيوم الاحد خلق ملك
شمس الدين وهو عزاريل وسره من سر المسيح ويوم الاثنين خلق ملك دردايل وهو
ملك فخرالدين ويعني القمر ويوم الثلاثاء خلق ميخائيل والأربعاء خلق ملك

(١) ينظر، جول، اسماعيل بك، الأيزيدية قديماً وحديثاً، المطبعة الامريكية، بيروت، ١٩٣٤،
ص ٧٣.

(٢) الحسني، عبد الرزاق، مجلة التراث الشعبي العدد الخامس من السنة الرابعة وكذلك،
الأيزيديون في حاضرتهم وماضيهم، بغداد ١٩٨٧، ص ٤٢.

اسرافيل أو عزازيل وهو طاووس ملك والخميس خلق عزرائيل وهو سجادين الجمعة خلق شمخائيل ويوم السبت خلق أيزيد^(١). طاووس ملك بأمر الله تعالى يبقى دائماً في جنة الفردوس ويستمتع دائماً إلى أوامر الباري تعالى الروحية والجسدية والفلكية وسلمه كل شيء وجعله في نصف الفردوس في محل يقال له عين الفلك^(٢).

لقد تمسك الايزيدية بإسم طاووس ملك وتقديسه لأنه من نور الله، وكلمة الطاووس مأخوذة من الطوس وتعني حسن الوجه ونضارته^(٣).

وعلى هذا الأساس فإن الايزيدية لاتعبد تمثال الطاووس ملك (لاتعبد الصنم) وكما ذكر بعض من كتبها عنهم ولاتؤلهه ايضاً، فالجاهلون بحقيقة الايزيدية كثيرون لأن الايزيدية يقرون بوحداية الله تعالى الخالق الاول الذي خلق الملائكة وهو المعبود الأول الكبير وان الملائكة دونه بما فيهم عزازيل^(٤).

طاووس ملك رمز للملاك المخلوق بارادة الله مثله مثل الشمس التي خلقها الله من نوره فالاييزيدي لايعبد الشمس وإنما يجليها ويحترمها ويقدها لكونها مستمدة من نور الله فنور الشمس هو السر لديمومة الحياة^(٥).

(١) ينظر، الدمولوجي ، صديق، الايزيدية ، مطبعة الاتحاد ، الموصل العراق، ١٩٤٩، ص ١٩.

(٢) ينظر، عبود، زهير كاظم، لمحات عن الايزيدية ، ص ٩٩.

(٣) ينظر، جندي، خليل : الدين الايزيدي ، المعتقدات ، الميثولوجيا ، ص ٦٣ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٥) ينظر، جندي، خليل ، الدين الايزيدي ، المعتقدات ، الميثولوجيا ، ص ٤٠-٤١.

طاووس ملك هو إله السماء والشمس ومن أكبر الهة الايزيدية وبهذا المعنى
يُعد الايزيدية عبدة الله و طاووس ملك وهم من اوائل الذين عرفوا حقيقة
الوحدانية إلى جانب ايمانهم بألهة الظواهر الطبيعية.

الله

الله عند الأيزيدية هو المسؤول عن القوتين المتضادتين ويحوي في ذاته عليهما
... ان هذه الثنائية المعروفة (النور والظلام) الخير والشر يسكنان جنب إلى جنب
مع البعض وهما في صراع دائم لانهما متضادين . فضلاً عن ذلك كله فهناك من
يرى ان الايزيدية يقدسون إله الشر واله الخير على غرار الزرادشتية^(١).
"والواقع ان الديانة الايزيدية تقر بعكس مانسب إليهم من تصورات خاطئة
ونرى ان هناك اله واحد يدير شؤون الكون ويطلقون عليه خودى اي الخالق"^(٢).
وعلى هذا الأساس لا وجود لاله الشر عند الأيزيدية ، ولكن من الناحية الفلسفية
يعتقدون وجود قوتين طبيعيتين قوة الخير والشر تعملان ضمن ارادة الله اي ان
الخير والشر من عند الله^(٣). إذ يرد في الأدعية الأيزيدية (ياره بي خيرا بده شه را
وه ركه ربن) بمعنى ايها الإله أمنح الخير واحجب عنا الشر وبهذا فإنه ليس هناك

(١) ينظر، عبود ،زهير كاظم ،الايزيدية وصحف ابراهيم الاولى مؤسسة الدوسري للثقافة
والابداع ط ١٠ ٢٠١٠ ، ص ٦.

(٢) دناني ن شه موقاسم ، چه ند تكستين پروزين تزدیان من منشورات مجلة لالش ، دهوك ،
٢٠١٢ ، ص ٢٠٠.

(٣) عبود ،زهير كاظم ،الايزيدية ، ص ٨٠٢.

اله للخير وآخر للشر فالديانة الأيزيدي توحيدية وكما انها غير تبشيرية ولا تقبل من خارجها أي لا يمكن التزاوج من دين اخر حالها حال الديانة الصابئية^(١).

ليس هناك مفهوم للعصيان في المعتقد الأيزيدي بل ان النفس الانسانية هي المسؤولة عن الشر لذا فإن الخير والشر متلازمان في وحدة واحدة هو نفع كيان الإنسان (فما هو خير لي قد يكون شر للآخر) ان مفهوم الشر كما ورد في الكتب السماوية من التوراة إلى الأنجيل ثم القرآن يختلف عن مفهوم الشر (اهرمان) عند الزرادشتية لكن المفهومين ليس لهما علاقة بالإله الايزيدي طاووس ملك الذي يمثل اله الشمس اما كلمة الشرفهي من منتج الأديان السماوية كنقيض للخير^(٢).

"ان الفعل الدنيوي وكل مايقوم به الانسان على المستوى الحياتي ماهو إلا تكرار لأفعال الآلهة وهذا مايفعله البشر ، واذا كانت دورة حياة الطبيعة ودورة الأنبات يتعاقب وصولها قد ألهمت من خلال تعالقها (تشابه) على المستوى الميثي اللاهوتي بدورة الصعود والهبوط التمزجية من والى العالمين السفلي والعلوي في الاسطورة العشتارية فإنها على المستوى ذاته قد تعالق مع دورة الصعود والهبوط الطاوس ملكية في الاسطورة الايزيدية فمن هو طاووس ملك الصاعد والهابط على مدار الفصول ؟ وكيف تقرأ ملامحه في الميثولوجيا الايزيدية"^(٣)؟

(١) ينظر، القزويني ـ، زكريا بن محمد بن محمود ،عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٣، ص ٩١.

(٢) ينظر، الديوة جي، سعيد ـ اليزيدية ، مؤسسة دار الكتاب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٣، ص ١٢٠.

(٣) جندي ، خليل : نحو معرفة حقيقة الايزيدية ، ص ٣٦.

كيف تتشابه صورة ديموزي / تموز في الاسطورة العشتارية الأولى مع طاووس ملك في الاسطورة الايزيدية ؟ وهل يمكن القول بان ديموزي / تموز طاووس ملك اسماً لمسمى واحد ؟ فما هي الملامح التميزية في شخصية طاووس ملك علماً إن في اول اربعاء شرقي من شهر نيسان خلق طاووس ملك حسب معتقدات الأيزيدية لذلك ليتفقد احوال قومه ويمنحهم البركات(لذلك يكون يوم الاربعاء مقدس عند الايزيدية)^(١). "لكن على الرغم من علو شأن طاووس ملك بوصفه الها كلي القدرة في الديانة الايزيدية إلا انه لا يزال كفكرة لاهوتية اصلية يعوم في جو من الضبابية والسرانية على أي باحث أو على المؤمن المستسلم لأقداره ، فطرق باب موضوع شديد الحساسية لابد ان يفتح المجال أمام العديد من الاشكاليات وأولى هذه الاشكاليات هي اشكالية المصطلح وفي خصوص الأشكالية الاصطلاحية حول أصل فكرة طاووس ملك تاووز / وحيثياتها من الناحية الميثولوجية لذلك هناك أربع فرضيات للنقاش حول مصطلح طاووس ملك"^(٢).

(١) ينظر، عبود، زهير كاظم ، الايزيدية وصحف ابراهيم الاولى، ص ١٥٥ ، وكذلك تسبق السنة الميلادية بـ ١٣ يوماً على السنة الشرقية التي يتعامل بها الايزيديون : خليل جندي : الدين الايزيدي ص ٤٣.

(٢) باقسري، عز الدين، الحقيقة والتكوين لدى الايزيدية ، دراسة للكاتب منشورة في دورية لالش العدد ٩ شباط ١٩٩٨ ، ص ٥.

فرضيات حول أصل فكرة طاووس ملك

الفرضية الأولى التعريب والاسلمة : دعاة هذه الفرضية يعيدون لفظة الـ (طاووس الايزيدية) إلى الطوس وهي كلمة عربية اسلامية بمعنى حسن الوجه ونضارته ومنه اشتق طاووس .

لكننا نرى إنها فرضية فقيرة محاجتها ميثولوجياً ،مورفولوجياً ومنطقياً ، ثم ان الديانة الأيزيدية لاتسبق الأسلام بسنين عديدة، فحسب بل ، بقرون بوصفها من الديانات القديمة السومرية، وكما وضحنا وباعتبار ان النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) خاتم الانبياء^(١)

الفرضية الثانية المثناة: اصحاب هذه الفرضية يخلصون للقول إلى القول بان الأيزيدية هي بقايا الديانة المثرائية وطاووس ملك هو ميثرا نفسه كلاهما يجسد الخير والشر معاً كقوتين الهيئتين في ذاتهما فـ(طاووس ملك) هو الوجه الآخر للالهية بل هو الإله / خودى ذاته . واسم من اسمائه حسبما يورد في التراث وعلم الصدر(حفظ الاقوال الدينية شفاهاً) الأيزيدي والإله الواجب عبادته وانه الاله الشمولي الكلي القدرة في خيره وشره كما ان الإله ميثرا في الوقت الذي هو يعبد كاله للخير والبركة يعبد ايضاً على انه اله للحرب والكوارث.

وعلى الرغم من هذه الفرضية ، فإن ميثرا يشبه إلى حد كبير لوكوس القديم (ابن الله)فهو انبعاث الله ونده وسلطانه والأمر يشبه الى حد كبير كون طاووس

(١) ينظر، عبود، زهير كاظم: الايزيدية وصحف ابراهيم الاولى ، ص ١٥٦-١٥٧ .

ملك انبعثاً من الله ومسؤولاً امامه ونداً له لحماية العلم وحفظه بحسب اعتقاد الازيدية فالازيدية ماهي إلا خلف لشكل من اشكال المازدائية (المثرائية)^(١).

ونحن نرى ان المثرائية ظهرت قبل الزرادشتية فإن الاقتباس والتأثير يكون على الديانة التي سبقت الازيدية في الوجود ، ولا يمكن تأثر الديانة الزرداشتية تأثيراً شديداً على من سبقها من الديانتين المثرائية والازيدية فطقس التضحية بالشور من الطقوس الذي مارسه الميثرائية والأيزيدية ، وكما تتخذ كلتا الديانتين الافعى رمز للخلود وترسمه في اماكن عبادتها ، مما يؤكد على قدم الديانة الازيدية على الزردشتية .

الفرضية الثالثة فرضية تموز/البؤرة :

دعاة هذه النظرية يرون ان لفظة تاوز/ طاوز/ مشتقة من تموز وتموز اسم الاله البابلي المقابل للاله السومري/ ديموزي واصحاب هذا الرأي يرون تشابهاً كبيراً على مستوى الدور والوظيفة بين طاووس ملك الازيدي وتموز / ديموزي في الديانات السومرية والبابلية كلاهما يشكل مع ذات الاله / الالهة اقنومين في واحد.

^(١) تعتبر المثرائية احدى اقدم الديانات في العالم فقد ظهر تاريخها ومعتقداتها بين شعوب الهندو اورية(الاربية) يعود ظهور الدين المثرائي (اله الشمس) الى ما قبل الديانة الزرادشتية حيث نشأ عبادته في المغاور والكهوف ويعتقد معتنقي هذه الديانة بأن ميشرا مصلح عظيم بين الله والانسان ، وقد ورد اسم المثرائية في المصادر القديمة المسمارية في القرن الخامس ق.م واعراف المثرائية موجودة عند الكرد وعند معتنقي الديانة الازيدية ، طارق حسو ، ماهي المثرائية وواجه التشابه مع الازيدية ، مقال ، برلين ٢٢/٥/٢٠١٣

نحن نرى من خلال هذه الفرضية ملامح وجه تموز الايزيدي في محاكاته لـ (تموز) أو الرب البابلي المشهور (اله الشمس البابلي) والذي تطابق مواصفات طاووس ملك بوصفهما يرمزان الى الكمال والهيئ للشمس والحياة السعيدة فكلاهما يمنح العالم النور والحيوية فضلاً عن تجسيد للخير والكمال المطلق في ذاتهما . وبهذا يعدون أول من عرفوا الوجدانية فضلاً عن عبادة الظواهر الطبيعية.

الايزيدية تقدس الشمس والقمر معاً باعتبارهما جزء من النور الالهي مثلما تقدس طاووس ملك بوصفه الملاك الذي خلقه الله ، فالتقديس ليس بسبب الاعجاز الصادر منهما في تشكيل أسس الحياة البشرية والطبيعية وانما كون هذه الظواهر مقدسة لأنها جزء من الذات الالهية. المرجح جداً أن تكون لفظة تيئوس Theos اليونانية وزيوس Zeosh المسيحية لاحقاً مشتقة من تموز/ تاوز (طاوز) ديموزي والتي تفيد على المستويين المورفولوجي والميثولوجي المعنى ذاته، اي رب الارباب فتكون بذلك (طاووس/ تاوز/ طاوزتيئوس/ زيوس، كلها الفاظاً متقاربة ومسنودة الى مرجعية واحدة هي تموز/ ديموزي في كونه البؤرة الاسطورية الأولى^(١) .

"وهناك من يذكر ان طاووس ملك هو جبريل الأمين وهو أمين الوحي ويقال له الروح الأمين والناموس الأكبر. والحقيقة ان الملاك جبرائيل هو غير الملاك عزازيل حيث ان الاخير هو الملاك المقدس (طاووس ملك)، بحسب المعتقد الايزيدي

(١) ينظر، دناني ن شه موقاسم ، چه ند تكستين پروزين نژديان ، ص ٩٦ و ايضاً مامو جومي مجلة دورية روز العدد ١٠ ابريل ٢٠٠١ بحث بعنوان نحو مفهوم جديد للايزيدية ص ٣٨.

بينما الملاك جبرائيل هو الوسيط بين الخالق والانبياء والرسل"^(١). "في حين يُعد بعض الكتاب فكرة تقديس طاووس ملك هي فكرة صوفية حتى اتخذها الايزيدية الإله المتسلط على الالهة ، ولكن الحاق فكرة طاووس ملك بالصوفية تعاكس المنطق لأن فكرة الصوفية ارتبطت بمعنى التقشف والاسلام"^(٢)

"من خلال الايمان بالخلود والعود الأبدي الذي وضع السومريون أول جذورها ثم سادت فيما بعد في بعض الديانات والفلسفات والعقائد الروحية اللاحقة وايضاً من خلال الاعتقاد بعقيدة ما بعد الموت التي عرفها السومريون واعطوها فكرتهم الخاصة عن علاقة الجسد بالروح بعد الموت وتشكل العالم الاسفل وقوانينه ورأيهم في القيامة وبعث الأموات والتي نجدها واضحة عند الأيزيدية بشكل واضح نستطيع التأكيد بقديم الأيزيدية وتزامنها مع تلك الديانات القديمة إذ لا يمكن لديانة حديثة ان تتجاوز زمنها أو تعبر عن معتقدات من سبقتها من الديانات اليهودية والمسيحية والاسلام إذ لم يختلف احد هذه الديانات في الأسس وانما كان الاختلاف في التفاصيل"^(٣).

(١) الشطنوفي، نور الدين ابي الحسن علي بن يوسف بن جرير اللحمي ، بهجة الاسرار ومعدن الانوار، القاهرة ١٩١١ ، ص ١٥؛ والمقريزي ،تقي الدين ،خطط الشام ، تحقيق محمد زينهم ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٣٠٥ .

(٢) الحسني،عبد الرزاق، الايزيدية في حاضرتهم وماضيهم ، ط ١ منشورات مكتبة اليقظة العربية م بغداد ١٩٨٧ ص ٥٢ .

(٣) لونكريك، المسترستيغن، هيمسلي، تر/ جعفر الخياط ، تاريخ العراق الحديث، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، لبنان ١٩٧١ ، المقدمة.

أما بالنسبة للطوطمية فلا يوجد صلة بين الايزيدية والطوطمية ، فالطوطمية التي يُعتقد بوجود صلة لأفراد القبيلة بحيوان ما مقدس فتظهر في قبائل البشر مثل (اسد ، فهد ، ضبة . كلب ، الخ) لذلك كانوا يحرمون لمس الطوطم او حتى التلفظ بأسمه هذا بالإضافة الى تقديس الأشجار التي كانوا يعظمونها ويأتون كل سنة فيذبحون عندها ويعلقون عليها اسلحتهم وأرديتهم فلم يؤمن الايزيدية بالطوطمية لأنهم لا يجسدون الحيوان او النبات به يمثل أصل الحياة في المعتقد بسبب اعتقادهم بفسوخ ان الله الواحد الاحد هو الاصل والخالق الازلي لكل الموجودات ، مع ان السلوك الانساني القديم كان يجسد مظهراً من مظاهر الطوطمية في العبادات القديمة إلا انه لا يوجد ما يشير الى اعتماد جزء من فكرة الطوطمية في العبادة الايزيدية^(١).

"ان الديانة الايزيدية ديانة غنوصية يتم بواسطتها التعرف الى الله والتقرب منه عن طريق القلب اي عن طريق المشاعر والاحاسيس الداخلية والتعرف على وجوده بواسطة العقل دون الحاجة لوجود وسيط او رسول او نبي يؤدي هذه المهمة بمعنى

ان العرفانية والصوفانية تلعبان دوراً مهماً في الاعتقاد"^(٢)

(١) ينظر، تيمور، احمد : اليزيدية ومنشأ نحلتهن ، مؤسسة هنداوي للتعليم والنشر ، ط ١ ، ٢٠١٥ ص ٢٥.

(٢) زياد، فرحان عدنان، الكرد واليزيديون في اقليم كردستان ، السليمانية ، ٢٠٠٤ ص ٣٣ وماتلاه.

علاقة الايزيدية بصحف ابراهيم

(تؤمن الايزيدية بأن النبي ابراهيم جاء بعد نوح بعد أن أستقر الزمان والمكان فهو من احفاده وحل بين قوم كافرين فيقولون في نصوصهم الدينية: -

رقه ولى زه بوونى مه كسور

بوويه به ديلا نوحى نه بيه

قه ومه ك دى داهربت ل دلى وان هه يه زور كفريه

نه وزى دى ل خودى خوبنه ئاغيبه

بشتى وى هيوانى

قه ومه ك دى دا هربت ل دلى دا نامينت خوفا ئيمانى

نه وزى غه رغن ب ئافا گوفانى

بشتى وان به ديلا

قه ومه ك دى داهربت براهيم خه ليلا

ومعناها بالعربي :-

في عهد النبي نوح يظهر قوم كفار يعصون اموامر الله

وفي هذه المدة

يظهر قوم لا يؤمنون بالله

فأنهم يغرقون بماء الطوفان

بعد الطوفان

يظهر قوم غير عادلين

ويظهر بينهم ابراهيم الخليل)

ولا تزعم الأيزيدية ان ابراهيم الخليل نبياً لها بل يُعد متزامناً مع وجودها ومؤمناً بها إذ أكد بعض الباحثين من ابناء الأيزيدية ان النبي ابراهيم ولد بعد حلول ديانتهم - وعموماً فإن ابراهيم الذي تنازعه الديانات العديدة التي حلت في المنطقة تنوعت حياته عبر محطات عديدة أولها بلاد الرافدين ثم فلسطين والشام والأردن وماحولها ومصر واخيراً الجزيرة العربية ثم عاد إلى فلسطين ليتوفى بها^(١).

وبقي المجتمع بعد ابراهيم مع تحوله عن عبادة الشمس والقمر والنجوم والملوك إلى الالتزام بعبادة الله وتوحيده بقي يمارس طقوس التضحية والصلاة والدعاء والرقصات الدينية والتمسك بأعياد الطبيعة والأعتقاد بتناسخ الأرواح وهذه الطقوس كلها موجودة عند الأيزيدية وتدل على علاقة الابراهيمية بالاييزيدية^(٢).

"تعتقد الأيزيدية بفكرة التناسخ على الصورة التي يعتقد بها غلاة المتصوفة من رسخ ومسح وفسخ ونسخ وهم يرون ان الارواح تنقسم قسمين : أرواح شريرة تتقمص اجسام الحيوانات الخبيثة كالكلب والحصان وتتعذب بهذه العودة فتلاقي جزاءها بهذا التقمص وأرواح طيبة تبقى مرفرفة في الفضاء وتدور في الهواء لتكشف للناس الاحياء والاسرار المكنونة فهي على اتصال بعالم الغيب".^(٣)

(١) ينظر، محو، حمد ارشد..، الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيين، ص ١٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(٣) الموسوعة الاسلامية قاموس جغرافي واثنيني وسير المحدثون ١٩١٣، ص ١٣٦، الرسخ انتقال النفس الناطقة من بدن انسان الى اجسام الحيوانات، والفسخ انتقال النفس الناطقة من بدن

للأيزيدية قول بأسم ابراهيم الخليل يرد فيه احداث قصته مع نمروود وكيف ان
الخليل حطم الاصنام وعاب ديانة ابيه فقام نمروود بوضعه في المنجنيق ثم قذفه
بالنار فقد ورد ذلك في مطلع قول ابراهيم الخليل وبحسب النص الآتي :-

(سلافيّت ئيكي مه عبوده

نه تحيات هه بونه نه سجوده

به ديلا عازر ونه مرووده

ومعناه بالعربي:

سلام من الواحد المعبود

لم تكن هناك تحيات ولا سجود

فقط كان هناك عازر ونمروود^(١)

كان النمروود بن كنعان كما يسميه الثعلبي (احد اربعة ملوك حكموا الارض
وكانت عاصمته عاصمة الارض جميعاً في بابل في العراق القديم) يقول ابن كثير
: "انه ملك الدنيا واستمر ملكه ٤٠٠ سنة وقد طغى وتجبر وأثر الحياة الدنيا

الانسان الى الجماد ، والنسخ انتقال هذه النفس من بدن انساني الى بدن انساني اخر ، الحسنی
، عبد الرزاق ، اليزيدية في حاضرهم وماضيهم ، ص ٨١ .

(١) عازر هو والد ابراهيم عند اليزيدية بينما جاء في القران الكريم (آزر) ولكن على العموم ان
قصة ابراهيم الخليل متشابهة عند اليزيدية مع القصة المذكورة في القران الكريم مع بعض .
الاختلافات في النصوص الدينية ، عبدي ، نجم اطروحة دكتوراه ، الفكر اليزيدي ص ٦٧
وايضاً ، قاسم ، دناني شمو ، ص ٧٣ .

وعاصمته في بابل غير بعيدة عن معبد ايزيدا شمال شرق بابل وهو اهم المعابد التي كان يعتمد عليها ملوك بابل في تلك الحقبة ، واذا كانت المصادفة في تطابق في نظر الاشوريين والبابليين مع الايزيدية في عَدِّ الأمراض والبلاوي عقاباً على الاثام والذنوب التي يرتكبها الانسان فإنه يلفت النظر الى ذلك التوافق في التحريم والتحليل في الزواج بين الطبقات الدينية الايزيدية والذي لم يتمكن المجتمع الايزيدي مخالفته او خرقه حتى هذا اليوم والذي يمثل امتداداً لتلك الحقبة الزمنية^(١).

ان الايزيدية عرفوا التوحيد قبل ابراهيم الخليل على وفق النص الآتي :

"ابراهيم خه ليل شنوقته كه صادق

ب هه رسى حه رفا بو منگقه

حه تا خودى خوناس ك رب حه قه ...

ومعناها بالعربي:-

ابراهيم الخليل من نقطة صادقة

يوميأ كان ينطق بثلاث حروف

الى ان عرف ربه حقاً^(٢).

(١) الثعلبي ، ابن اسحاق احمد بن حمد بن محمد ابن ابراهيم النيسابوري ، قصص الانبياء المسمى عرائس المجالس ، المكتبة الثقافية بيروت ص ٣٩ وينظر ايضا ابن كثير البداية والنهاية ، دار الكتب العلمية بيروت ط ٤ ١٩٨٨ ص ١٣٩ .

(٢) عبود ، زهير كاظم ، لمحات عن الايزيدية ، ص ٥٣ .

الاييزيديون لا يكفرون أي دين يهوديا ، مسيحياً ، اسلامياً ولا يرفضون اي كتاب من الكتب المقدسة للديانات الاخرى ويثقون بالعهد القديم والتورات والمزامير كما يُعدون العهد الجديد من الكتب المقدسة ويُعدون القرآن من الكتب المقدسة التي تستحق التبجيل ٦٠ وهم يتحدثون بكل احترام بقدسيه الأنبياء^(١).

يرى الباحث ان الفلسفة الدينية للأييزيدية تعني الدراسة العقلية لظواهر السلوك الانساني وتفسيراتها للظواهر الطبيعية وما وراء الطبيعة مثل الخلق والموت والاقرار بالوجود ووحدانية الخالق ومع ان الأساطير مصدر مهم لمعرفة تطور الاديان وتطور فكرة الإلهية عند الشعوب ، ويمكن للباحث أن يعتمد عليها كمادة خصبة للبحث ، فلم ينتبه احد إلى تلك الأساطير التي تكتنف الديانة الايزيدية واستنباط الأحكام وتطابق النصوص معها.

الكتب المقدسة عند الايزيدية

خلاصة مافي الكتابين (الجلوة ومصحف رش)

مامن شك ان للديانة الايزيدية كتباً مقدسة كباقي الاديان،تضم أحكاماً دينية ومحرمات وتوجيهات تدعو الى عمل الخير والتمسك بعبادة الله والتأكيد على وحدانيته - ومن وصايا هذه الديانة ترك المعاصي والالتزام بالصيام والصلاة والتعاون. وتتضمن هذه الكتب القدرة الالهية والوعد والوعيد والبقاء والتناسخ والتثقيف والارشاد بأسرار الدين الايزيدي^(٢)

(١) ينظر، الدمولوجي، صديق، اليزيدية ، الناشر مطبعة الاتحاد ١٩٤٩ ص ١٢١-١٢٤.

(٢) محو، حمدارشد ، الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيين ١٣٤.

ومهما يكن الأمر فإن الفصول التي تضمنها كتاب الجلوة والتي هي خمسة فصول تتحدث عن قدرة الخالق على الخلق والتحكم بالطبيعة والظواهر وقدرته على العقاب. وفيه أيضاً بحث عن حيوانات البر وطيور السماء وسمك البحار وكونها تحت ضبطه وجميع الخزائن والدفائن التي تحت الأرض .

" ،ويبلغ الكتاب بالتحديد ٤٩٠ كلمة مقصور على نصائح طاووس ملك لأتباع الديانة وهو منسوب الى الشيخ عدي بن مسافر ويعتقدون إنه قدّمه الى أمين سره (فخر الدين) قبيل موته ولا يجوز لأحد الخارجين ان يقرأه او يراه" (١).

اما كتاب مصحف رش أو الكتاب الاسود فتختلف أبحاثه ومضامينه عن كتاب الجلوة فهو كتاب تاريخي طائفي يشمل على بعض حوادث القوم وشيء من عاداتهم وتقاليدهم وهو ألى القصة والتاريخ أقرب منه إلى كتاب منزل من لدن المعبود . فهو يبحث عن خلق السماوات والأرض والبحار والأشجار والملائكة والعرش وآدم وحواء كذلك يتكلم عن كيفية إرسال الشيخ عدي بن مسافر الهكاري من أرض الشام فأتى إلى لالش في شمال الموصل بالعراق وفيه بحث عن أصل البشر.

ونرجح الرأي القائل بأن الشيخ حسن بن الشيخ عدي الثاني بن الشيخ ابي البركات (ابن اخ الشيخ عدي بن مسافر الهكاري) الذي عاش ما بين (١١٩٥ - ١٢٤٨م) هو كاتب هذين الكتابين بتوصية من الشيخ عدي بن مسافر (٢).

(١) الدمولوجي ، صديق ، اليزيدية ، ص ١٢١ .

(٢) ينظر، لونكريك، المسترستيفن هيمسلي، تاريخ العراق الحديث ، ص ٥٤ .

وحيث نطالع الملاحظات الموجودة في النصوص الدينية الايزيدية سنجد انها خالية من أي توصية أو شائبة أو مخالفة للأديان الاخرى أو بما يفند من وحدانية الله عز وجل أو الحط من بقية الأديان وتلك النصوص تصب في المجرى العام لعمل الخير ونبتذ الشر .

"من المعروف ان الأيزيدي اذا اراد ان يشدد في القسم فيقول (والله وتالله وبالله) (هه رسي نافيت خدا) اي بحق اسماء الله الحسنى . وكما ذكرنا سابقاً ان اسم الجلاله هو (خدا) وهي لفظة كردية تعني الله عز وجل كما يقسم الايزيدي بحق الشيخ عدي وكذلك يقسم بالانبياء وبالأولياء الصالحين وهذا ما موجود ايضا عند الكثير من الأديان والمذاهب حيث يمكن اعتباره موروث شعبي لا علاقة له بالاسس الدينية"^(١).

بدورنا نحن فنقول : لقد تعرضت تلك الكتب الدينية المقدسة للتلف والتمزيق والحرق نتيجة الظروف القاسية التي مرت على الأيزيدية من جراء الحملات العسكرية ضدهم وحملات الابادة والقتل والتدمير التي تعرضوا لها وتعرضت اليها مقدساتهم أيضاً مما أدى إلى فقدانها ومن الممكن ان تتعرض هذه الكتب التي وصلتنا الى تحوير وتحريف عن الكتب الأصلية التي اختفت مادامت لم يحصل عليها الأجماع الديني من المراجع ورجالات الدين الأيزيدية انفسهم وهذه الكتب غير متداولة.

(١) باقشري، عزالدين ، مه رطة ة ، ص ١٥ .

هل للأيزيديين نبي ؟

"الشيخ عدي بن مسافر بحسب ما تشير إليه الوثائق الأيزيدية المولود سنة (٤٦٧ هـ الموافق ١٠٧٤ م) هو شيخ يجله الأيزيديون ويعدونه من قديسي طائفتهم ولد في بيت فار بالقرب من بعلبك في لبنان الحالي وما يزال منزله مزاراً إلى يومنا هذا"^(١)، الشيخ عدي قدم من بلاد الشام ليستقر في معبد لالش لقد عده البعض نبي للأيزيدية وحامل كتبهم المقدسة (الجلوة ومصحف رش). هناك نص بالعربية يتداوله رجال الدين الأيزيديين عن الشيخ عدي يصف فيها عظمة الخالق عز وجل حيث يقول فيه :- "انا الذي قدر القوة وانا حاكم الأرض وانا الذي ارشد البشر لعبادة جلالتي) ونشأ هذا الرأي الى اعتقاد ايزيدي يرى ان روح الله حلت في الشيخ عدي الذي ظهر في الارض ليعلم الصفوة المختارة من الناس الخضوع لارادته"^(٢).

اختلف الرأي حول نسب الشيخ عدي بين كرديته ومروانيته، إذ هناك من يزعم ان نسبه مرواني اعتمداً على معلومات من المصادر الاسلامية التي تقول بان الشيخ عدي كان متصوفاً ، ولما قدم من الشام وأستقر في لالش اجتمع حوله الناس في المناطق الغربية وبعد وفاته دفن في معبد لالش ليصبح قبره محجاً للأيزيديين هذا الرأي يخالف الرأي الآخر الذي يقول بكرديته وأصله الهكاري

(١) الشيباني، ابن الاثير، عز الدين حسن بن علي محمد عبد الواحد ، الكامل بالتاريخ ، بيروت ، لبنان ١٩٧٨ ، ص ٨٠-٨١.

(٢) المزوري، عبد الرحمن : تاريخ العارفين ، عدي بن مسافر ليس اموياً ٢٠٠٤ ص ٥٨.

فقد ثبتت كتب عبد الرحمن المزوري كرده بآءلة علمفة بءفة^(١)؁ فماف هف ءقففة الشفء عءف بن مسافر من وءهة نظر الباءفن اللففءفن والمءافءفن ؟ من المءفر بالءكر ان الشفء عءف بن مسافر هو مءءءاً ومصلءاً ءفنفا فف المفءولوءفة اللففءفة^(٢)؁ ان مءفئه الى لالش كانء بءافة مرءلة ءءفة فف ءارفء اللففءفة لعمق ءصوفه وسعة معرففه فف الامور الءفنفة واصلاءافه الاجءماعفة وءعالفمه الانسانفة الءف لقفء قبولا بفن عموم اللففءفة ءءف عءه البعم من أهم أولفاءهم الصالءفن^(٣)؁ فوق كل الاعءباراء وهءا مقءع من نص ءفنف لففءف فصف لنا الشفء عءف :-

"شفءافى شفء ئه لعماف الشفء عاءف هو الشفء العام له وما مقام كوهاست شامه كءلك ءفر مقامه من الشام شفء اءى شفء ئه لءه قه الشفء عاءف هو شفء الءقففة سورافى مابوو ماله قه ظل سره معلقاً نورافى راف سءابوو ءارءه ءه به قه واضاء نوره الطبءاء الاربعة شفءافى شفء ئه لكافة الشفء عءف شفء الكهف مه ناسفبوبة رف ءه رفه ءعرفنا علفه قبل ظهور الءرف ء

(١) ففظر مءو؁ ءمء ارشد؁ اللففءفة؁ ص ١٠٩ .

(٢) شنكالف؁ صقر؁ الشفء اءف بن مسافر؁ بفن سءءان الءقففة ومطرقة الكءاب؁ مءلة لالش ءهوك ٢٠٠٢ ص ١٣ .

(٣) ففظر؁ ءنءف؁ ءلفل؁ الءفن اللففءف المءءءاء والمفءولوءفا؁ ص ٢٨٢ .

نورشيخادى وات ته ييست لهه رچارته رفه... يضيء نورالشيخ ادي الجهات الاربعة
 شيخادى شيخه وهنه الشيخ عدي شيخ واكثر
 بتا يا جافيت منه وهو نور بصيرتي
 زور وسفته تى دچنه تتجلى منه اوصاف ومناقب كثير
 شيخادى شيخى شارا الشيخ عدي شيخ البلدان
 ملك شيخ سن شيره سواره الملك الشيخ حسن فارس الفرسان
 كوى زمانه بووونيفا ٢٤هه زارسوارا اختطفت الكرة من بين ٢٤ الف فارس
 سورى راستيا خونه كوته هه موو بارا رحل ولم يقل حقيقته لأحد^(١).

وهكذا نجد ان المنطق لا يتفق مع قبول مجئ الشيخ عدي بن مسافر الى
 منطقة لالش ليصبح رجل بارزاً من رجال الايزيدية من دون ان يكون ايزيدياً
 أصيلاً لأن الأيزيدية لاتقبل الانتماء اليها من خارج دينها لأنها قائمة على نسب
 الأبوين^(٢).

الشيخ عدي بن مسافر جاء من لبنان إلى المنطقة وهو كردي الأصل ويجيد
 لغة اهله وقومه مثلما يجيد لغة العرب . وان الأمر الأكثر قبولاً كون الرجل ايزيدياً
 لم يعتنق غيرها من الاديان والدليل على ذلك :
 ١- بقاءه والسكن قرب المكان المقدس.

(١) حبيب، جورج كاظم ، الايزيدية تقاوم نوائب الزمن ، ص ٤٢-٤٣ .

(٢) ينظر، عبود ، زهير كاظم ، عدي بن مسافر مجدد الديانة الايزيدية بيروت ، لبنان ط ١
 ٢٠٠٥ ، ص ٨٣ .

٢- كثرة أتباعه وجماعته والخلق الذي يتبعه ويستمتع له ويتعايش معه في المنطقة.

٣- عدم وجود دلائل ما يؤكد انه تحول عن ديانتة الايزيدية.

٤- عدم قبول افتراض تحوله من الاسلام إلى الايزيدية لما يجسده ذلك الفعل من ارتداد غير مقبول ، وكما يصطدم بعدم قبول الديانة الايزيدية لمن كان خارجها وعدم وجود أثر يخالف الافتراض الذي يؤكد التزامه بالديانة الايزيدية ...

٥- تعرض قبره بعد وفاته للتخريب والحرق من قبل الجماعات الاسلامية المتطرفة أو التي تم تجييشها وفقاً للفتاوي الظالمة من قبل بعض رجال الدين المتعصبين في غلوهم وعدائهم للايزيدية ... الا انهم بقوا متمسكين بديانتهم وقدموا ارواحهم ثناً لهذا الإلتزام^(١).

والجدير بالذكر ان نعيد إلى الذهن ان تعاليم الديانة الايزيدية بقيت شفاهية غير مكتوبة ومحفوظة في صدور رجال الدين الذين يتداولونها ويتناقلوها سراً فيما بينهم وهذا الحفظ يتعرض بالتاكيد للأهواء الشخصية وتنعكس عليه شخصية رجل الدين ويتأثر بسعة مداركه وظروفه الشخصية .. ولذا فإن ماتركه الشيخ عدي بن مسافر من بعده للايزيدية لم يتبق منه إلا النزر القليل الذي يحتفظ به رجال الدين الأيزيدية^(٢).

ان شخصية الشيخ عدي بن مسافر تعرضت للغلو كغيرها من الشخصيات كشخصية الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) والسيد المسيح

(١) الديوة جي ، الايزيدية ، ص ٥٧.

(٢) ينظر، عبود، زهير كاظم ، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية ، السويد ١٩٨٨ ص ٢٦-٢٧.

(عليه السلام) وان هذه المغالاة كانت تزداد وتنمو مع الدعوة بما تضيف إليها أتباع الطريقة على اختلاف العصور... وان الوهية الشيخ عدي بدأت في الظهور عند بعض الايزيدية منذ القرن الثامن ولكنها ليس عند عامتهم^(١).

"و حين يردد الأيزيدي الشهادة (شه هذا ديني من ئيك خودى) بمعنى (شهادة ديني هو الله الواحد الاحد) . فإذا كان الأيزيدي يؤمن بوحداية الله ويؤمن بأن الله هو خالق الاكوان والوجود والبشر فكيف يمكن الاعتقاد بأن هذا الأيزيدي نفسه يعتقد ان الله يتقمص روح وشكل انسان مهما عظمت منزلته وكبرت قدرته ومكانته عند الأيزيدية. وللايزيدية عدد لا بأس به من الالهة (الخودان) موكل اليهم شأن من شؤون الدنيا ومن هذه الالهة : بيرافات ، وخاتون فخران ، وشيخ عبروس ، وكافاني زرزان ، وشيخ موس ، وملك شيخ سن ، وملك فخردين ، وملك سجادين ، وملك ناصر دين ، وعزرائيل ، وبابادين ، ومحمد(مهمد رشان) ، وهاجبال ، وشرف الدين ، وشيخ مند ، وكاني سبي ، وبيربوب ، وشيخ شمس ، و خه فوري ريا"^(٢).

بيد إن المشكلة لا تكمن في تقديس الأيزيدية للشيخ عدي بما يتناسب مع مكانته ومنزلته ودرجته العلمية والدينية عندهم بوصفه مجدداً لهذه الديانة وناهماً بها ، بالنظر لسعته العلمية وكبر مداركه العقلية ولمعرفته ببواطن الأديان الأخرى التي لم يكن للايزيدية ليتعرفوا عليها في ذلك الزمان لسعته معرفته .. يقول عبد القادر الجيلاني : (لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها عدي

(١) المصدر نفسه، ص ٧٥-٧٦.

(٢) سليمان ، بير خدر : لالش طوظار اده نكي ئيزيادتي ، المانيا ، ١٩٩٧ ، ص ٩ .

بن مسافر) ، بل تكمن المشكلة في قدرته على تجديد هذه الديانة وتجميع معتنقيها وتصحيح ما املته عليهم الظروف الاستثنائية من شوائب الحقت بالدين عن عمد أو عن غير عمد .. وهذا الأمر يسحبنا للأقرار بوجود الديانة الأيزيدية قبل مجيء الشيخ عدي مجددها وشيخها ، لأن الأيزيدية من اقدم الديانات كما ذكرنا^(١).

ونحن نرى : اننا لم نطالع ما يؤيد كون الأيزيدية اتخذوا الشيخ عدي بمنزلة الله أو أنه يعد من الالهة الاعوان لكن المشكلة تكمن في بعض من يزعم ان الشيخ عدي اتخذ من قبل الأيزيدية الها وأنه خالق الكون .. من اللافت للنظر إن الأيزيدية امتداد لديانات قديمة والتي ليس لديهم نبي مرسل فالملائكة هم حلقة الوصل بين الله والبشر عند الأيزيدية عبر سلسلة من المراحل ، حيث ان الأيزيدية في بداية الأمر يتلقون الرسائل عن طريق الظواهر الطبيعية على أنهم الرب وإن تقديسهم لتلك الظواهر الطبيعية كالشمس والقمر والنجوم كان مظهر من مظاهر التعبد لله. لهذا يقال معرفة الأيزيدية لله معرفة مباشرة ومندون وسيط (نبي).^(٢) " ترى الديانة الأيزيدية كلما انتشر الكفر بين البشر يرسل الله أحد المؤمنين الصالحين لهدايتهم إلى سبيل الله ولهذا أظهر الانبياء في عصور مختلفة".^(٣)

ان التعليمات الدينية حلت على الأيزيدية منذ زمن آدم ونوح وتناولها رجال الدين في صدورهم نتيجة تعرضهم لحمالات القتل والأبادة وشملت كل مقدساتهم

(١) ينظر، عبود، زهير كاظم ، الأيزيدية ، ص ٥٣ .

(٢) ينظر، نجم عبدي ، اطروحة دكتوراه ، الفكر الديني الأيزيدي ، ص ١١٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١٥ .

ليصبح الاعتماد على الاحاديث الشفاهية أمراً محسوماً لا يمكن طرح بديلاً عنه في غياب الصحف والنصوص المكتوبة أو المنقوشة (فقد توصل الأيزيدية لمعرفة تلك التعاليم عن طريق الظواهر الطبيعية لذلك تقدر الأيزيدية الظواهر الطبيعية) ^(١).

جاء في قلائد الجواهر: - "كان الشيخ مسافر زاهداً صالحاً يسكن بيت فار من أعمال بعلبك من سهل البقاع فسلك طريق المجاهدة وترك بيت فار وتنقل في بلاد هكار وفارق زوجته اربعين سنة . وبينما كان نائماً في احدى الليالي جاء ملاك يقول له : اذهب لزوجتك فتحمل منك ولداً صالحاً فغادر الشيخ مسافر المنطقة ووصل منزله ليلاً وقبل ذلك رأت والدته (والدة الشيخ عدي) نور يهبط من السماء ويدخل احشائها ولهذا طلبت من زوجها ان يذهب لسطح المنزل وينادي بصوت عالي أنا هو الشيخ مسافر جئت ورجعت لزوجتي" ^(٢) ..

"عاش الشيخ عدي بن سافر في عصر طافح بأعظم الرجال المشهورون بالصلاح والتقوى مثل الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ احمد الرفاعي ، وقضيب البان وشعيب ابن مدين وغيرهم ويصلح ان يقال ان هؤلاء خلاصة من سبقهم، وجماع مسالك القوم ، ونتاج اصول تربيتهم" ^(٣).

(١) ينظر، المختاري، مراد داوود، معبد لالش والمراسيم الدينية الايزيدية من منشورات ديوان الاوقاف المسيحية والايزيدية والصابئة المندائية بغداد ٢٠١١، ص ٣٣.

(٢) الحنبلي، الشيخ محمد بن علي بن يحيى، قلائد الجواهر في مناقب تاج الاولياء ومعدن الاصفياء الشيخ محمد الدين عبد القادر الجيلاني، المكتبة الازهرية للتراث، مصر، ٢٠٠٦، ص ١٤٦.

(٣) العزاوي، عباس: تاريخ الايزيدية، بغداد، ١٩٣٥، ص ٢٩.

الشيخ عدي ليس نبياً ولا مؤسس الديانة الايزيدية بل مجدد لها فالشيخ عدي هو الذي رص صفوف الأيزيدية وأعاد تنظيمهم روحياً واجتماعياً بفضل علمه الغزير ومعرفته الواسعة وكراماته وقوة تأثيره لكونه متصوفاً وأوصلهم إلى بر الأمان الى يومنا هذا ، وعليه احتل مكانة عظيمة بين الايزيدية ونظروا إليه بعين التبجيل وأصبحت العديد من الطقوس والرموز بأسمه^(١) .

معابد الايزيدية

معبد لالش : معبد لالش من الأماكن المقدسة لدى الأيزيدية ، تعددت الآراء حول تسمية لالش ومنها :

لالش (اصطلاحاً): كلمة كردية (لال) تعني الاخرس و(ش يعني هش) تعني الصمت أي يجب ان يكون الأيزيدي في لالش مخرساً وصامتاً لأنه مكان للعبادة (وعلى الايزيدي السير حافي القدمين عند السير في لالش نظراً لقدسية المكان)، وكما تعني في اللغة الأكديّة النور والحياة . يحتمل ان يكون لالش معبد لآلهة عشتار^(٢) .

الإله : تعني في اللغة الفارسية مدير مدرسة، اما (ش) صفة لأسم مرتبط لآله الديني أي باختصار لالش تعني في الفارسية مركز الرعاية الدينية ، لكن

(١) ينظر، خالد، شرو سمير : الايزيدية وبعض طقوسها ، دهورك ٢٠١٢ ص ٣٢-٣٣.

(٢) ينظر، شنكالي، صقر، الشيخ آدي بن مسافر سندان الحقيقة ومطرقة الكتاب ، مجلة لالش، دهورك ، ٢٠٠٢، ص ١٣.

الرأي الأقرب إلى الحقيقة لتسمية معبد لالش هو : ان لالش تعني الجنة وبابها الشمس لأنها كانت في السماء قبل خلق الأرض وعندما خلقت الأرض لم تستقر إلا بعد نزول لالش فيها من السماء كخميرة فبدأت تتصلب وأخذت شكلها الحالي كما في النص الديني الآتي :-

"د دلي من دانه نه مابوو جوره / اصفي قلبي من الالام
به د شايي من لالشه ك ئافاكر بوول وره / ربي بنى لالش في العلى
دهركه هلى دانا قوبله ت بدوره / ووضع لها الشمس بابها"^(١)

في معظم النصوص الدينية الأيزيدية يرمز لالش الى الخميرة الالهية التي جمدت الأرض في بداية تكوينها وتعني سر الحياة ومركز الأرض كما في النص الديني الآتي :-

به دشى من ل مهركه بى دبوو سواره / سار الهى بالمركبة
به دشايه وهه رهه فت ياره / وهو وملائكته السبعة
ل سهيرن هه ر چار كناره / وطافوا بالجها ت الاربعة
ل لالشى سه كنى كوت نه فهه حق واره / هذا هو الدار حقاً
عه رد مابوو به هتي / بقت الارض مائعة
ب حدوده گى خه ددى / وانفصلت عن بعضها لم تتجمد
عه ردبى وى سورى نه دبه ستى / ولم تستقر بدون ذلك السر (الخميرة الالهية)

(١) عبود، زهير كاظم، التناسخ بين الديانة الايزيدية والزرادشتية، دار الكتب والوثائق بغداد، ٢٠١٢ ص ٥٠.

بشتی چل سالی ب هژماره / بعد اربعین سنه بالتمام قبل بدء التكوين
عهردی بخورانه رت ههشاره / لم تتمكن الارض من التخثر والتجانس
هه تا لالش دناف وانهدها ته خواره / الى ان حلت بها لالش
لالش كودها ته / بعد ان جاءت لالش الى الارض
ل عه ردي شين ديوو نه باته / نمت جميع الاشياء في الارض وزينت
پی زهینبی چ قاس کنیانه / وزينت بها الكون^(١)

ان لالش لها قدسية في الاعتقاد الايزيدي وان هذه الدار هي الدار الحقيقية
التي بدأت عملية الخلق والتكوين ... إذ يوجد في لالش مراقد الأولياء
والصالحين وفيها (العين البيضاء) مكان تطهير وتعميد الايزيدية ، وكما يوجد
فيها ضريح الشيخ عدي بن مسافر عاش وتوفي في سنة ١١٦١م ومازال مرقده
مزاراً للأيزيدية... يعتقد الايزيدي انه عند وفاة شخص تأتي روح الشخص
الايزيدي إلى داخل المعبد فأما ان يدخل الجنة أو النار بحسب اعماله^(٢).

ان رقصة (السما) الايزيدية وهي طقس ديني يؤديه رجال الدين في باحة المعبد
المقدس يتصورهم الناسك الذي يلبس الحلة السوداء المقدسة (وهي لباس الشيخ
عدي وتسمى بالخرقة) ويمثل الرجال اشارة رمزية للملائكة السبعة ويدور الجميع
مصحوبين بعزف الناي والدفوف وترتيل لسبقات دينية يؤديها القوالين (وهم رجال
الدين الذين يرتلون التراتيل الدينية) في تلك اللحظة ، وهذه الرقصة الدينية

(١) عبود، زهير كاظم ، الايزيدية وصحف ابراهيم الاولى، ص ٦٧.

(٢) ينظر، جندي ، خليل ، الدين الايزيدي ، المعتقدات والميثولوجيا ، ص ١٦٠ .

تتطابق تماماً مع ما كان يؤديه كهان المعابد السومرية في ايام معينة من السنة وسط باحة المعابد إذ يترأس الكاهن الكبير مجموعة الكهنة وهم يؤديون تلك الرقصة الطقسية البطيئة الحركات^(١).

"وكما تشير مسألة اعتقاد الأيزيدية بتقسيم شؤون الدنيا بين الملائكة السبعة عودة الى تلك العقائد القديمة التي تنيط واجباً لكل الآلهة من الصغار الذين يتلقون الأوامر من الاله الكبير. فضلاً عن ملامح التقشف والأنقطاع عن ابسط متطلبات الحياة الأعتيادية عند (الفقير الايزيدي أي الرجل المتفرغ للعبادة) تتجاوز على ما عند الزاهد والصوفي عند المسلمين والرهبان عند المسيحيين ورجل الدين المتفرغ للمعبد عند اليهود ، إن حالة (الفقير) وتقشفه عن الدنيا يتشابه مع حال المنقطع في المعابد السومرية والبابلية حين يضع نفسه في خدمة المعبد طوال حياته"^(٢).

البراة

ينتهز القوالون فرصة الحج إلى مرقد الشيخ عدي ويجمعون مقداراً من التراب المحيط بالمرقد المذكور وتعجن بالماء المقدس وتعمل منه اقراصاً اوكرات بحجم البندق يطلق عليها (البراة او كما تسمى تربة) تهدي الى الافراد عند زيارتهم مرقد الشيخ عدي ولا بد أن يمتلك الأيزيدي (البراة) وبعد ان يستلم الايزيدي البراة يلفها بقماش أبيض فيقبلها كل صباح ومساء ليتبرك بها ، وتستعمل لاتقاء الشرور

(١) ينظر، عبود، زهير كاظم ، الايزيدية ، ص ٧٠.

(٢) ينظر، جندي، خليل ، الدين الايزيدي المعتقدات والميثولوجيا ، ص ٥٧.

وحماية من يحملها ، وللبراة مكانة مقدسة عند الأيزيدي فإذا احتضر الأيزيدي يذاب شيء من هذه البراة في قليل من الماء وتصب قطرات من هذا الماء في فم المحتضر ، وترش بقية القطرات على وجهه ، وبعد وفاته توضع البقية من تراب البراة المسحوق في كفي المتوفي وعلى وجهه وأطرافه و كما كانت تستعمل البراة كعلامة للسلام بين عشيرتين أو عائلتين وقع بينهما خصام فيتم تبادل براة كل عائلة توثيقاً للسلام^(١).

(١) ينظر، عبود، زهير، كاظم، لمحات عن الايزيدية ، مكتبة النهضة ، بغداد، ١٩٩٤، ص١١٦-١١٨.

الاستنتاجات :-

١- الديانة الأيزيدية منظومة فكرية ، فلسفية ، دينية ، اجتماعية ، أدبية ، ذات أسس ومبادئ إنسانية أخلاقية محاورها هي (الله ، الطبيعة ، الإنسان) من بين تلك الديانات والمعتقدات البدائية العريقة أي ديانة الظواهر الطبيعية تستمد أصولها وجذورها التاريخية من المعتقدات الهندوإيرانية والهندوآرية وميسوبوتاميا وتحفظ بالكثير من معتقدات الحضارة السومرية والبابلية والاشورية ، وميديا بمعنى أصح هي وريث للعديد من التقاليد والأفكار الدينية لتلك الحضارات.

٢- انها ديانة مسالمة مغلقة على نفسها وليست تبشيرية ، أول ما ظهرت بين الرعاة وسكان الجبال ولم تصبح بهذا الاسم الذي هو عليه اليوم وخير دليل على انغلاقها على نفسها من ناحية الزواج وعدم الاحتكاك بالجماعات غير الأيزيدية . كانت ما بين القرن الثاني عشر وحتى السادس عشر تغطي جزءاً كبيراً من كردستان وجميع مناطق شمال ما بين النهرين وسوريا وفي بربفان في الاتحاد السوفيتي.

٣- لا يمكن عدّ الأيزيدية امتداداً للديانة الزرادشتية فهذا خطأ فادح ، وإن كانت هناك عادات وتقاليد مشابهة ، لابين الأيزيدية والزرادشتية فحسب بل بين الأولى وبقية الأديان ، بسبب ان جميع الأديان تبحث وتناقش وتؤمن بفكرة ما وراء الطبيعة (فكرة الله) أولاً ، وثانياً ان الطبيعة المتشابهة والمجتمعات ذات التطور الاجتماعي والاقتصادي المتقارب ، تولد أفكار ومعتقدات دينية متقاربة، أما الأيزيدية والزرادشتية هما دينان قائمان بذاتهما لكل منهما

عاداتهما وتقاليدهما وأدعيتهما الدينية الخاصة . وان كان الايزيديون فعلاً من بقايا الديانة الزردشتية أو امتداد لها لكانوا على الأقل يعرفون شيئاً عن كتابي (زندافستا) (كاتهای زرادشت) أو كانوا على الأقل يذكرون اسم (زرادشت) ولو مرة واحدة في صلواتهم وأدعيتهم الدينية علماً انهم يذكرون أسماء العديد من الانبياء والأولياء الآخرين في صلواتهم.

٤- اعتماد الأيزيدية على التراث الديني الشفاهي وعلم الصدر وعدم وجود كتبهم المقدسة (مصحف رش والجلوة) الاصليان في متناول ايديهم جعلهم يخلطون بين الكثير من الاشياء ، أسماء الملائكة وأماكن أوليائهم ودورهم والمناسبات وتواريخها . فهي ديانة غير كتابية تعتمد على التقاليد الشفاهية يمكن القول انها ديانة توفيقية تركيبية مزيجة لقد تعرضت عبر التاريخ إلى اضافات ملامح ديانات مختلفة عن الأصل القديم ونمت جميعاً معاً وتطورت حتى اصبحت كياناً دينياً مستقلاً ولكن لم تندمج معاً بشكل تام وبسبب الاضطهاد والتنكيلات ضدهم وسعيهم المستميت في الحفاظ على ديمومتهم ، أخذت الأيزيدية أو تأثرت ببعض عادات وطقوس الأديان والمذاهب الأخرى.

٥- الايزيدية يعترفون بالكائن الأعلى (يزدان) الذي يسمو على كل شيء ويعبدونه من دون وسيط وان الله موجود في كل زمان ومكان ويعتقدون مرأوياً ان لكل شيء ما يناقضة وعرفوه من دون نبي او وسيط . ولا وجود لثنائية الألوهية.

٦- اغلب الظن ان معرفة الايزيدية لفكرة الله المجردة كأسم ، دخلت عليهم بتأثير الأديان التي أتت بعدها ولا سيما اليهودية والمسيحية والإسلام وليس طاووس ملك إلا تعبيراً لكلمة قموز أو تئوس وتعني الله ، أخذها عنها

المسيحيون واستعملوها في صلواتهم بأسم الآله ألى ان أصبحت مرادفة لكلمة الله . يقول الأيزيدي (اشهد ان الله واحد وطاووس ملك بحق حبيب الله).كان الديوات (الشياطين) نفسها آله قبل آلاف السنين عند بعض القوميات وكانوا يضعون قروناً لجميع الالهة إلى ان تم التوصل إلى الإله المجرد (الله) وبقيت القرون من نصيب الهة الشرف فقط .

٧. طير الطاووس بالاصل هو حيوان هندي وصل عن طريق التجارة إلى ايران وبلاد الرافدين فصار هذا الطائر يرمز (اي انه رمز) إلى الخلود والروح ، ويمثل الشمس وجمالها عند الأيزيدية وفي كل سنة يلقي بربشه وقت الخريف ثم يكتسي بربش جديد واذا الأشجار بالأوراق يكتسي الطاووس ايضاً بربشه.

٨. طاووس ملك يأخذ مرة دور اله السماء (بابه دياوس) عند الإيرانيين القدامى (أنو) عند السومريين و(فارونا) عند الهندوس أو الآله (انليل) عند السومريين ايضاً واذا كان طاووس ملك قبلة للتقديس عند الأيزيدية فأن الشمس هي قبلة للعبادة لديهم.

٩. نحن نرى الأديان سماوية في أصلها متحدة في أهدافها متكاملة في وظائفها متصلة في مقاصدها جاءت جميعاً بالهدى لبني الانسان ولا يخالف اي دين في جوهره المبادئ الروحانية الخالدة التي نزلت على الانبياء والرسل السابقين . كل الديانات تدعو للخير والمحبة والتقرب إلى الإله الكبير الخالق ولم تختلف عن بعضها كثيراً وإنما تباينت في تعاليمها واحكامها وفقاً لمقتضيات عصرها ومتطلبات الرقي والحضارة والتطور الانساني . ان ظهور العقائد بين البشر يتزامن مع تباشير الوجود البشري يتنوع بحسب مدارك الناس وعقلياتهم

في كل زمان وليس بالضرورة ضمن تلك المجتمعات وفي جميع الحقب ان يبرز من بين مجاميعها الرسول او النبي الذي يدعو إلى عبادة الاله (الله الذي نعرفه) بالخالق الكبير فهناك حركات قادها مصلحون أو فلاسفة لم يزعم منهم انه نبي مرسل أو رسول . لذلك كانت الأيزيدية من الديانات التي توصلت إلى المعارف العليا معرفة غنوصية حدسية وليس عن طريق نبي أو رسول .

١٠ . تعتقد الديانة الايزيدية ان طاووس ملك هو من جسد وحدانية الله ، وتتجلى حقيقة التوحيد فيه قبل اي مخلوق وإن هذا الاتجاه في تعظيمه لا يُعد خروجاً من عبادة الله بوصفه الإله الأعلى للكون كما فسره بعض الباحثين بل ان تقديسهم لطاووس ملك انما هو مظهر من مظاهر التعبد لله الواحد الأحد الذي خلقه من نوره) ؛ لأن الأيزيدية يبنون فكرتهم على أساس ما كان مقدساً كله ، فإن اجزاءه الثانية مقدسة ايضاً .

بسبب الحملات العسكرية والاضطهاد الديني جعلهم يسلكون طرقاً مغلقة في عباداتهم بسريرة تامة فأدى بالتالي الى اتهامهم بأمور لا تمت الى الحقيقة بأي صلة .

١١ - ان أول من عبد الشمس تحت قواعد دينية منظمة كان الاكديون والسومريون والكلدانيون إذ اعتقدوا بقدرة الإله (اوتو) (شمس) فأسسوا المعابد لعبادة اله الشمس المذكور وتم العثور على بقايا تلك المعابد في مدينتي (لاسا) و(سبار) إذ كانوا يوقدون في معابدها ناراً لا تطفأ تكريماً له . ونشأت الديانة الايزيدية في هذه البقعة من الأرض (الرافدين) كعبادة شمسية .

١٢ . بالنسبة للاله نابو فقد كان له مذبأ في قرية (شدوة) التي تحولت إلى سنجار (شنگال) (في غرب العراق الان) ومن الطبيعي ان تنتقل العقائد مع انتقال من يعتقد بها ، ومع انتقال الأقوام التي تعتقد بالديانة القديمة في شمال اسيا الى مناطق البابليين إذ كان هؤلاء القوم يعبدون (إله السماء دياوس أو تياوس) ولاحظ ان الكلمة قريبة من لفظة تاووس (طاووس) عند الايزيدية ، فضلاً عن اهتمام البابليين بالاله نابو فإنهم يعبدون الاله شمس والإله سين (الشمس والقمر) حتى المقابر البابلية كانت تحوي على فتحات مثلثة للسماح بدخول ضوء الشمس الى باحة المقبرة وهو نفسه مانجده عند مقابر الايزيدية القديمة واضرحة الاولياء . فالديانة الايزيدية توحد الله قبل ظهور جميع الديانات وتُعد نفسها ليست بحاجة الى من يرشدها إلى عبادة الله لأن حقيقة التوحيد راسخة في هذه الديانة وهذا واضح في الأدعية والابتهالات والنصوص الدينية المتعددة.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

مفهوم الألوهية عند الزردشتية

حياة زرادشت (الطفولة والشباب)

"يُعد زرادشت مؤسس الديانة التي أخذت اسمه فسميت بالديانة الزرادشتية وفيما بعد أطلقوا على هذه الديانة أسماً آخر، هو الديانة (المازدية) نسبة الى اهورا مزدا أي الرب الحكيم أو مزديسنا Mazdiyasna أي دين عبادة الإله الواحد الاحد، وجاء اسمه بصيغ متعددة مثل زردشت زرتشت زردهشت زره دشت زره هشت زراه هشت، زراتيشت" (١).

"أما عن زمان ولادة زرادشت فإن فيه اختلاف كبير بين مختلف الروايات الفارسية والعربية هناك من الاخبار جعلت زمان ولادته قريب من عصر النبي ابراهيم (عليه السلام) في القرن (التاسع عشر ق.م)، وتقول بعض الروايات انه معاصر لبوذا" (٢) بينما ذكرت روايات أخرى ان زمان ولادته (الالف الخامس ق.م) (٣)

(١) عبد القادر، حامد : الايرانيون القدماء ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٤٥-٤٩ وكذلك ابراهيم بورداود ، ايران و هند ط ١ (تهران ١٩٥٣ م) ص ١٨-٢٠ .

(٢) حسنين، عبد النعيم ، الايرانيون القدماء ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٤ ص ٤٥ .

(٣) ينظر، محمدي، محمد ، زرادشت واصوال الديانة الزرادشتية (مجلة الدراسات الادبية)الاعداد ٢، ٣، ٤ ، ١٩٦٢ .

بينما التنقيبات الحديثة تشير ان زمان ولادته كانت في بداية (السادس ق.م) أما عن مكان ولادة زرادشت فكانت في اقليم اذربيجان.^(١)

عند بلوغ زرادشت السابعة من عمره أرسله والده ليدرس على يد الحكيم (غورو بورجين كروس) وكلمة غورو كانت تطلق عند الميديين^(٢) على الشيخ الحكيم من طائفة المجوس^(٣) وقد أشتهر (بورجين) بالحكمة والعلم والألمام الواسع بعلوم عصره قضى زرادشت مع معلمه ثمانية أعوام درس العلوم وتعلم الفارسية قراءة وكتابة كما درس الشعر والنثر ثم تعلم بعض الاعمال كعلاج المرضى وتربية الماشية والزراعة.

(١) ينظر، زادة شفق، رضى، تاريخ الادب الفارسي / تر/ محمد موسى هنداي ط ١ القاهرة دار الفكر العربي ١٩٤٧ ص ٧٧.

(٢) الميديون كانوا احد الاقوام التي استوطنت ايران قديما وكانت مواطنهم بحسب الجغرافية الحالية تشمل كردستان واذربيجان ومنطقة كردوخ واستنادا الى كتابات هيردوت فان الميديين كانوا مؤلفين من ٦ قبائل رئيسية وهم الفيلية وبارتياك وستروخات وأريا وبودي وموغي واطلق هيرودوت اسم الاربيين على القبائل الميدية فالميديين لم يكونوا من الفرس علما ان لغتهم مقاربة . الميديين هم احد جذور الشعب الكوردي استنادا الى المؤرخ الكردي محمد امين زكي في كتابه خلاصة تاريخ الكرد وكردستان فان الميديين وان لم يكونوا النواة الأساسية للشعب الكوردي فانهم انضموا الى الاكراد وشكلوا الأمة الكردية . عبود، زهير كاظم، الزرادشتية، بغداد، ٢٠١٥، ص ٢١٧. وكذلك بيرنيا، حسن : تاريخ ايران قبل الاسلام ، ط ٣ طهران ١٣٨٨ هـ، ص ٥٦.

(٣) مجوس جمع مجوسي والمجوسي الكاهن عند الاشوريين وقدامى الفرس والمجوسية دين قديم جدده وظهره وزاد فيه زرادشت .. (القرآن الكريم) وكذلك بيرنيا ، حسن ، تاريخ ايران قبل الاسلام ، ص ٣٥.

إن ولادة زرادشت بدأت بالنبوة بحسب الروايات المزدية أو مزداكا (المزدكية دين ثنوي منبثق عن المانوية مؤسسها مزدك المتوفي ٥٢٣م)^(١)، والتي تتحدث عن ثور بدأ يتكلم وتنبا بميلاد زرادشت ومنقذ للبشرية ينقذ العالم من قوى الشر^(٢).
 "أما كلمة زرادشت فمن المرجح ان يكون معناها الجمل الاصفر . كما ورد انه صاحب الجمل الاحمر بل ذهبت بعض المصادر الفارسية والعربية الاسلامية بقولها هو المبشر بصاحب الجمل الاحمر أي إنه بشر بنبوة النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه وسلم) وعند انتهاء مدة التلمذة بلغ زرادشت خمسة عشر عاماً من عمره عاد إلى مسقط رأسه وطبقاً لطقوس الدين الآري القديم اقيم له احتفال حضره الأهل والأقارب وشد الحبل المقدسي (كوشتي) حول وسطه ايذاناً بفاتحة جديدة من حياته الدينية والدنيوية"^(٣)

الزرادشتية هم من أصحاب زرادشت بورشسب بن بيراسب الذي ظهر في زمن الملك (كشتاسب بن لهراسب) وأسم امه دغدوية من ذرية فريدون وأبوه من

(١) ينظر، البعلبكي ، منير (١٩٩١) موسوعة المورد موسوعة شبكة المعرفة الريفية ،
 وكيبيديا <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

(٢) مزدا هو اله زرادشت ينظر / اسماعيل، نوري : الديانة الزرادشتية (مزديسنا) منشورات دار علاء الدين ، سوريا دمشق ، ٢٠٠٩ ، ص ١١ وكذلك زادة شفق ، رضی ، تاريخ الادب الفرسى ، تر: محمد موسى هنداوي ، ط ١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٧ ، ص ٧٧ وايضا عبد القادر، حامد ، زرادشت نبي قدامى الايرانيين ، ط ١ ، ص ١٠١ .

(٣) الصنعاني ، محمد اسماعيل ، سيل السلام شرح بلوغ المرام ج ٤ ، تحقيق محمد عبد العزيز الخولي ، بيروت ، دار الجبل ١٠٨٧ ص ١٣٧٣ . وكذلك دهخدا ، لغتنامه (معجم) ، ط ١ (تهران: بنك ملي ، ١٩٧١م) ص ٣٣٢ . محمد معين، فرهنك ط ١ ، (تهران ١٣٤٢ هـ) جلد اول ص ٣٨-٣٩ .

اذريجان فقد زعموا ان لهم أنبياء وملوك وأول ملوكهم (كيومرث) (النبي آدم) الذي يعتبر ابو البشرية عندهم ، وكما زعموا الأنبياء هوشنك وبعده طمهورث وجمشيد وفريدون كتب سماوية^(١) و كما زعموا ان النبي موسى (عليه السلام) ظهر في زمانهم^(٢)

اعتقد القدامى بأن زرادشت هو من جوهر روح الله ، تتحدث الروايات إن إمه كانت تشع نوراً فأرسلها أبوها الى أرومية (مدينة شمال غرب ايران) ، فتزوجت من احد الفلاحين ويدعى (بوروشاسبا) وعندما عائد الفلاح من أرضه تراءى له شبهان نورانيان وهما (بهمن وأرديبهشت) ، فانطرح الفلاح أرضاً خوفاً منهما ، لكن (بهمن) كشف عن شخصيته ، وقدم له غصناً من اغصان الهاوما (نبات ينبت في المناطق الجبلية الايرانية) وأمره بأخذه إلى زوجته بعد خلطه باللبن الذي ستشربه زوجته ، فتشكلت مادة الجسد أما الروح فقد نزلت مع المطر ، فالمطر عمل على نمو النباتات التي تأكلها البقرتان العائدة لأقارب زرادشت ، فمر الجوهر الروحي في اللبن الذي شربته والدته زرادشت ، فحملت به أمه. قدم زرادشت الى العالم وهو يضحك وينير بنور رباني وما ان قدم الى الدنيا ، حتى أنيرت السماء بوهج ناري حتى ان (السبيتاميد) رجال الدين القديم قد اعتقدوا بوجود حريق فهجروا القرية من شدة النور السماوي ، وكما نزلت الفرافاشي من السماء لحماية الطفل زرادشت (الفرافاشي هي ارواح العادلين والمؤمنين تتولى رعاية كل رجل وامرأة حسب الميثولوجيا الزرادشتية) ، تعرض زرادشت لمحاولات كثيرة للقضاء

(١) ينظر، المحمدي، محمد ، زرادشت واصول الديانة الزرادشتية، ص ١٢٩ .

(٢) ينظر، اسماعيل، نوري ، الديانة الزرادشتية ، ، ص ٧٧ .

عليه، لكنها فشلت ومنها حينما رموه في النيران الملتهبة الموقدة في المعبد ، إلا أن النار كانت برداً وسلاماً عليه (نقارن هذه الواقعة مع ابراهيم (عليه السلام) عندما رموه في النار^(١) والمحاولة الأخرى عند مرض الطفل فإن (بروتوش) زعيم السحرة ، قد تقمص هيئة الطبيب المعالج كي يقضي عليه، لكنه فشل في مسعاه ايضاً بعون اهورامزدا (اله الخير) كما كان الطفل يرمى بين الحيوانات في المراعي ولكنها لم تكن تؤذيه . وعند بلغوه الثلاثين سنة من عمره بعثه الله رسولاً ونبياً إلى الخلق^(٢) .

الحزام المقدس كان يمثل قيد العبودية لله تعالى كما كان يرى قدماء الفرس في اجراءاته وطقوسه وهو يشبه الى حد كبير التعميد عند النصارى ، تم الذكر في نصوص الابستاق (وهو الافستا الكتاب المقدس للزرادشتية وكلمة الافستا تعني الاساس والبناء القوي) كل من تجاوز قداسة الحزام من الرجال والنساء ومشى على الارض من دونه وكل من لم يحتفظ بالحزام مشدوداً في وسطه بالعقوبة الشديدة وهو ناقص الايمان .^(٣) "إن مراسيم تقليد الحزام المقدس تفصح عن التوجه للمعبود بعقل اكتملت قواه على الفهم والادراك واكتمال العقل هو

(١) اسماعيل نوري ، الديانة الزرادشتية ، ص ١٣ .

(٢) ينظر، الشعالي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، التمثيل والمحاضرة ، تحقيق عبد الفتاح محمد حلوط ١ ، القاهرة مطبعة الخانجي ١٩٦٠ ، ص ١٠٧ .

(٣) ينظر، الماحي ، احمد ، الشفيح ، زرادشت والزرادشتية ، جامعة الكويت ، ٢٠٠١ ، ص ٢١ .

الشرط الاساسي من شروط الاتصاف بصفة المكلف ومن لوازم صحة التكليف باتفاق الاديان جميعاً" (١) .

عندما تجاوز زرادشت مرحلة الصبا كانت صفة التدين والأيمان والتقوى الصفة الغالبة والمميزة له بين اقرانه ، فوصف زرادشت بصفات الأخيار والصالحين وبرحابة الصدر وقد خصه الله بأذان مرهفة تكاد فقد تسمع في اعماق الليل تنهدات الضعفاء وأحزان المحرومين والفقراء الذين يسعى زرادشت لنصرهم (٢) .

" إن النورانية التي امتلأت بها جوانحه كانت هي نفسها دافعه الأول للاستزادة من علم يسمو بروحه ويزداد به قرباً من الحقيقة المطلقة ، فكان يتردد على العلماء والتجار والرحالة للتحدث معهم فتوفر له علوم الشعوب فوق ما عنده من علم . لكنهم بيئوا له ان ما ورثوه من دين آبائهم واجدادهم هو وحده الحق على حين يسعى زرادشت الى علم يحرك الحياة ويقودها إلى الامام ويكشف الحجب عن المستحيل إذن يبحث زرادشت عن العلم الالهي" (٣)

عندما أغار الطورانيون على ايران وعاثوا بها فساداً حث زرادشت الجميع على الصبر لدرء الخطر والخوف إلى ان وقفت الحرب واندحر الغزاة ، لكن انتهاء الحرب لم يضع حداً لآلام الناس حيث انتشر الفقر المجاعة وتطوع زرادشت لأداء دوره في

(١) القزويني ، زكريا بن محمد ، آثار البلاد وأخبار العباد ط ١ ، بيروت دار النظام ١٩٥٦ ، ص ٧٤ .

(٢) ينظر، الطبرسي ، ابو الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج ٨ ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ١٩٦١ ، ص ٤٧ .

(٣) وافي ، علي عبد الواحد : الاسفار المقدسة في الاديان السماوية ، القاهرة ، مكتبة النهضة ، مصر ، ١٩٦٤ ، ص ١٤٠-١٤٣ .

خدمة المحتاجين كالعادة ، وبعد انحسار المجاعة عاد الى بلده ، لكنه واصل عمله في تخفيف آلام الناس في ميادين القتال وتيقن ان آلام الناس واحزانهم لانهاية لها^(١)

الوحي

بلغ زرادشت درجة عالية من التدين والأيمان ونال من العلم حظاً جعل من حياته كلها منورة بنوره ، وعندما تحول الدين إلى اشكال عقيمة من العبادات والطقوس وتمسك الناس بالايان وكثر بين أهل العلم والمعرفة الشك والتردد وشاع بين الخواص والعوام الخرافات إذ قدست الاصنام والاوثنان حتى عبدت من دون الله^(٢) وانحدر الانسان الى الهاوية والتي لا ينتشله منها إلا معجزة او هداية تأتيه من المنبع الصادرة عن كل نور وخير^(٣) .

عاش زرادشت في احزان وتفكير وعلى هامش حياة لاتطاق وفي احزن على الفقراء والمحتاجين ، ولكن لا احزانه عادت عليه بشيء وليس لديه وسيلة في اصلاح الفاسد حتى طفح الكيل فوطن النفس وقرر الاعتزال بعيداً عن الناس

(١) ينظر، القرطبي ، ابو عبدالله محمد ، يوم الفزع الاكبر، تحقيق محمد ابراهيم سليم . القاهرة . مكتبة القرآن ص ٢٧٩ ، ١٩٨٤ .

(٢) ينظر، الماحي ، احمد ، الشفيق . زرادشت والزردشتية ، ص ٢٢ .

(٣) ينظر، القزويني ، زكريا محمد بن محمود ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٢٨٤-٣٩٩ .

للتأمل والعبادة في احدى كهوف (سابلان) متخذاً من الكهف بيتاً ومن الحيوانات انيساً ورفيقاً^(١).

"بعد انقطاع طويل عن الناس في منطقة اذربيجان هم بأخذ حفنة من الماء لغسل وجهه فإذا بنظره يقع على رجل جميل الطلعة في ثياب بيضاء ناصعة ويحمل في يده عصا يشع منها نوراً مقبلاً عليه ورويداً رويداً أخذ القادم يقترب من زرادشت وعندما وصل إلى مسافة يمكن سماعه بادر بالكلام وأخبره بأن (فوهومانو vohomano) كبير الملائكة قد أرسل اليه خصيصاً ليصحبه إلى السماء ليحظى هناك بشرف المثل بين يدي الحق عز وجل"^(٢)

استجاب زرادشت الى ما أمر به فحملة الملاك الى السماء ووضع أمام عرش الرحمن ثم انسحب تاركاً أياه محجوباً عن العرش العظيم بنور باهر لم تقع عيناه على مثيل له كما تروي المصادر البهلوية أو الفهلوية (اللغة الفارسية)) تقدم زرادشت بين يدي رب العز الاجلال والتعظيم فأنبأه الحق عز وجل بأصطفائه رسولاً ونبياً إلى قومه ثم تلقى منه علم الدين وأبلغ قومه شريعته وبشارة لهم بسعادة الدنيا والآخرة.^(٣)

"لم يتفق الزردشتيون لوقائع على تلقي نبينهم أمر النبوة وكيفية استقبال الوحي (فوهومانو) لم يبعث رسول أو نبي، فقد تلقى زرادشت من ربه الرسالة وهو محجوب بالنور الالهي وبلا واسطة وقد عدّ اليوم الخامس من مايو سنة (٦٣٠

(١) ينظر، رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج٦، بيروت، دار المعرفة ١٢ مج، ١٩٤٧، ص ١٨٨.

(٢) المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، ج٤ بيروت مكتبة خياط د.ت ص ٢٨-٢٩.

(٣) ينظر، القشيري، مسلم بن الحجاج صحيح مسلم (شرح النووي)، ١٣٤٩ هـ، ج٦، ص ٢٠٧.

ق.م)الذي يوافق شهر (اورتافاخستو) هو اليوم الذي أوحى فيه لزرادشت وأختير رسولاً ونبياً ويطلقون على تلك السنة (سنة الدين) أي السنة الأولى للدين^(١).

الدعوة الى الدين

وضح زرادشت لقومه بيان حقيقة اركان النبوة الثلاثة ، المرسل ، والمرسل ، والرسالة.. فالمرسل هو الله (اهورامزدا) الخالق المكلف، والمرسل اليهم هو زرادشت الرسول النبي وأما الرسالة فهي وحي الله .كان اله زرادشت في بادئ الامر هو: (دائرة السماوات كلها) نفسها فأهورامزدا (يكتسي بقبة السماوات الصلبة يتخذها لباساً له وجسمه هو الضوء الأعلى ، وعيناه هما الشمس والقمر)^(٢) بوصفه خالق العالم وحاكمه يستعين بطائفة من الأرباب الصغار ، كان التصور أولاً كأنها اشكال وقوى من اشكال الطبيعة وقواها كالنار والماء والشمس والقمر والرياح والمطر، لكن أكبر فخر لزرادشت ان الصورة التي تصورها للآلهة هي انه يسمو على كل شيء . أراد زرادشت بدعوته تلك ان يؤسس الدين كله على التقوى النابعة من القلب وعلى الأستقامة لما لها ثمرات في الدنيا والآخرة ، لذلك كشف لقومه عن الحال الذي بلغوه في البعد عن الاصول

(١) ينظر، المسعودي، ابو الحسن علي (التنبيه والاشراف) تحقيق عبد الله اسماعيل ، القاهرة، دار الصاوي للنشر، ١٩٣٨/ص ١٨٥.

(٢) ينظر، المسعودي ، ابو الحسن علي ، (مروج الذهب)، ص ٢٥٤ وكذلك ديورانت ، ول، قصة الحضارة ، تقديم د. محي الدين صابر محمود، زكي نجيب، ج ١ مج ١ بيروت ، تونس ١٩٩٠ ص ٤٢٨.

الصحيحة للسلوك الرباني (الالهي) أما الدين الذين هم عليه فرفضه زرادشت فهو الوثنية في اقبح صورها وأما شعائهم فخاوية من أي معنى تعبدي^(١)

"انزعج الكهنة ورجال الدين في بادئ الامر من الدعوة في أصولها المبنية على التجريد وعبادة القلب والجوارح ، لأن ذلك يعني تقويض اركان مجتمع قديم ليحل محله مجتمع جديد في أصوله ، منهجه واهدافه من هنا كثف رجال الدين محاولاتهم للقضاء عليها من دون اثاره وبلا ضجيج ومن الخير له الكف تماماً عما يدعو اليه"^(٢) .

لم يذعن زرادشت لما أراد منه ثم تمكن من خلال معركته الشرسة مع رجال الدين من عرض دعوته على الناس كما ارادها الله (اهورا مزدا) . وفي الوقت نفسه بين لهم ان الدين الذي يتمسكون به دين وثني محرف وبعيد عن وحي السماء والكهنة هم المستفيدون الوحيدون . ولكننا اذا تتبعنا اقدم النصوص الدينية التي تعد من تأليف زرادشت نفسه والتي تتضمن اسماء مؤيديه ومعارضيه واعمالهم ، سنعلم أسباب فشله والعقبات الكثيرة التي كانت تعترض سبيل نشر ديانته^(٣) . ومن هذه النصوص : "وعرفتك طاهراً ، يامزداهورا ، عندما جاءني بهمن وسألني ، من أنت ؟ وأبن من أنت ؟ بأي علامة سوف تعرف عائلتك ونفسك ؟ ، في ايام الحساب من الاعمال الدنيوية"^(٤)

(١) ينظر، الماحي، احمد الشفيع ، زردشت والزرادشتية ، ص ٢٣-٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

(٣) اسماعيل ،نوري، الديانة الزرادشتية، ص ٨ .

(٤) الافستا (الكتاب المقدس للزرادشتية) ينسا ٨، ٧، ٤٣ .

"حينذاك قلت له ، أولاً أنا زرادشت ، سوف اكون ما استطعت بالحق ، عدواً لعابد الكذب والملاذ الآمن لتابع الحق ، حتى ذلك الوقت العاجل الذي سأنال فيه دار الخلود الذي أملته ، حتى ذلك الوقت الذي فيه ، يامزدا ، سأحمد وأنشد" (١)

حمل لواء معارضة الدين الجديد كل من (بنفدا penvda) (وجريهما) Grehma الذين وصفهما زرادشت بالمنافقين ويتظاهرون بالتقوى ويعد (بنفدا) من أكبر المحرضين لرفض الدعوة وتعاليمها وهو أول من نصح بطرد زرادشت من البلاد حفاظاً على عقيدة الناس. وبطرد زرادشت من مسقط رأسه تلاشت كل آماله في قبول الناس لدعوته فودع وطنه بقلب كسير وأعين دامعة ولم يجسر أحد على الاستماع اليه فأغلقت الأبواب في وجهه (٢) ، فوقف مناجياً ربه يصف حاله:

(ربي متى ينبثق فجر الهداية والنور لهذا العالم من خلال تعاليمك المفضية إلى النجاة ؟ ياإلهي إني اضع فيك كل ثقتي فكن أنت نفسك عوناً لي على النجاح في رسالتي وتنفيذ مابه امرتني . (٣) .

"نزل الوحي على زرادشت سبع مرات سميت في المصادر الاسلامية بـ (المخاطبات السبع) وفي المصادر الحديثية (الرؤى السبع) (٤) تتابع فيها عليه جملة

(١) اسماعيل ،نوري، الديانة الزرادشتية ، ص٩ .

(٢) ينظر، الماحي، احمد الشفيع: زرادشت والزرادشتية ، ص ١٩ .

(٣) History of Zoroastrianism The K.R.Came Or ientitute, ١٩٨٣.p٣٣

(٤) ينظر،الشهرستاني ، عبد الكريم بن ابي بكر احمد (الملل والنحل) ج ١ تحقيق محمد سيد الكيلاني ، بيروت دارالمعرفة د ت ص ٢٤١ .

من العلوم والمعارف تتعلق بالفرائض والسنن والعقوبات ويوم القيامة من نعيم الجنة وعذاب النار وفي المخاطبة الأخيرة اكتملت الرسالة فإنقطع الوحي" (١).

تلقى زرادشت كل ما أوحى به الإله إليه خلال الأعوام العشرة من عمر الدعوة وكان يحملها وكما يروي الشهرستاني ملائكة الله وتمت كلها أبان فصول الشتاء في الجنوب الغربي من إيران اذ كان زرادشت في صيف كل عام يطوف بالبلاد مبشراً قومه بالرسالة الواجب إرسالها ويقضي فصل الشتاء في موطنه بين زوجته وابناءه (٢).

وطوال الأعوام العشرة لم يؤمن به وبرسالته أي شخص، أما في السنة الحادي عشرة فكان أول مؤمن بدعوته هو ابن عمه (ميتيوماه Metyomah) (٣) ولعل دارا الأول (أو كما يسميه الفرس داريوش الكبير هو الملك الاخميني الثالث ٥٢١ ق.م - ٤٨٦ ق.م) حينما اعتنق الدين الجديد رأى فيه ديناً ملهماً لشعبه ، ودعامة لحكومته، فشرع منذ تولى الملك يشير حرباً شعواء على العبادات القديمة وعلى الكهنة المجوس، وجعل دين الزرادشتية دين الدولة. اقترن اكتمال الرسالة

(١) Avesta . Yasna . the Religious Book of Parasees , Trans . by Arthur (١٨) p ٣٨ . ١٨٦٤ , Henry Bleek Hertford ترجم د. داود جلبي الموصلي الى اللغة العربية ، المجلد الاول ، الموصل مطبعة الاتحاد الجديدة ١٩٥٢ م .

(٢) ينظر، الشهرستاني ، عبد الكريم بن ابي بكر احمد ، الملل والنحل ، ص ٢٤٢ .

(٣) ينظر، عبد القادر، حامد : زرادشت الحكيم نبي قدامى الايرانيين ، حياته فلسفته ، القاهرة مكتبة النهضة ، ١٩٥٦ ، ص ٤٧ .

ببلوغ زرادشت الثانية والاربعين عندما امره الله بالمسير الى الملك كتشاسب ملك ايران في عاصمة بلخ ودعوته في دين الله^(١) .

عرض زرادشت كتاب الابستاق الموحى به على الملك كتشاسب وانحصرت رسالة زرادشت في الآتي : - " أني رسول الله اليك وقد طلب منك رب العزة ان تقبل دينه وتعمل به ولا يجمال بك ان تكون بغير دين ولا ملك من غير شريعة ربانية "^(٢)

أعجب الملك بالكتاب وأثر في نفسه وشعر بخطورته كما رأى فيه تهديداً له ولمصالحه فحيكت المكاييد والدسائس للايقاع بين زرادشت والملك ، أنتهت بزجه في السجن ، وشاء نصرة الدين الجديد ان يحصل أمراً غريباً إذ مرض جواد الملك وفشل الحكماء في علاجه (فقد دخلت قدميه في بطنه)وسمع زرادشت بالأمر وأرسل للملك بأنه يستطيع علاج الجواد فوعده الملك بإعتناق الدين والدفاع عنه والعمل على نشره اذا شفى جواده ، اتجه زردشت بالدعاء والتذرع إلى الله فاجاب ربه على الفور وعاد الجواد على ماكان عليه^(٣)

طلب الملك من زردشت برهاناً على صدق نبوته وبالفعل حدثت المعجزة بمراى امام الجميع^(٤) فقد ظهر في القاعة فجأة نفر من الملائكة على هيئة فرسان يلبسون ثيابا خضراء خلف الملك من هؤلاء الفرسان انطلقت السنة النيران تعول له

(١) ينظر، لشهرستاني ، عبد الكريم بن ابي بكر احمد، الملل والنحل ، ص ٢١٤ .

(٢) ديورانت ،ول: قصة الحضارة، ج٣ الهند وجيرانها تر ، محمود، زكي نجيب ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٠م ص ٤٤٠ .

(٣) ينظر، الشهرستاني ، عبد الكريم بن ابي بكر احمد، الملل والنحل ، ، ص ٤٤٢ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٤٣ .

مامضونه: " ان هؤلاء الفرسان ماجأؤوا يريدون به شرا ولكنهم جاؤوا يبشرونه بطول العمر وان الله سوف يعطيه كثيرا من النعم وستبقى دولته قوية عزيزة مادام متمسكا بدين الله ، أما اذا ظل وفجر ومكر واستكبر وأرتد عن دين الله لم يخلص في نشر الدين فإن حياته ستكون بالزوال وسيؤول امره الى خزي فاضح وستنتهي دولته الى خراب عاجل" (١).

آمن الملك بزرادشت رسولا ونبيا ثم دعا زوجته فأمنت ثم تبعها جميع من في البلاط وتركوا الوثنية وانظموا إلى الدين الجديد (٢) بخاصة قومهم العلماء والحكماء وبهذا كان الملك الساعد الأيمن والمؤثر في أعلاء شأن الدين كما جاء في الاستاق إذ رفع الملك من شأن الدين وجعل له منزله سامية ومكانة كبيرة في المجتمع (٣).

تم التمكين الحقيقي للدين في اليوم الذي اعترف به ديناً رسمياً للدولة وعُد الاستاق أو (الافستا) وحده المصدر الأساسي للشريعة والتشريع في المجتمع كله . ونهض أولو العلم بتدريس وشرح أمور الدين ، أما المتفقهون في الدين فقد اتخذوا من معبد في مدينة اصطخر (مدينة اقامها الامبراطور الفارسي داريوش ٥١٨ ق.م تقع جنوب ايران) ، مقراً لهم والمحافظة على الكتاب الاستاق من التحريف . طاف زرادشت في انحاء المدن الايرانية القديمة عندما تم الاعتراف بالدين منهجاً للدولة إن أكبر فخر لزرادشت هي أنه يسمو على كل شيء ، شارحاً ما انزل الله عليه

(١) ،فروخ، عمر، تجديد التاريخ وتدوينه ، ، ص ٥٣ .

(٢) Ibid. p. ٨٦, ٩٤ (٢) Avesta – yasna.vol

(٣) ينظر الثعلبي ، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل : غرر اخبار الملوك الفرس ونبیهم ، مكتبة الاسدي ميدان بهارستان ، طهران ، ١٩٦٣ ، ص ٢٦٢ .

داعياً للتمسك بهدى الله^(١). في عهد الملك كشتاسب اندلعت الحرب مع الطورانيين^(٢) وتمكنوا من دحر الجيوش الفارسية بقيادة ارجاسب Arjasp^(٣) في ذلك الحين كان زرادشت يصلي في المعبد عندما دخل عليه الطوراني براترايش Bratraesh وأودى بحياته قتيلاً في ٥٨٣ ق.م في اللحظة التي كان غارقاً يتعبد ويسأل ربه :يا مزدا متى تشرق شمس انتصار الخير على العالم ؟!. عن عمر سبعة وسبعين عاماً^(٤).

نحن نرى ان هناك تناقضاً، فعندما ظهر فرسان في القاعة يبشرون الملك بطول العمر وبأن دولته ستبقى قوية مادام متمسكاً بدين الله اي دين زرادشت، لكن الطورانيين تمكنوا من دحر الجيوش الفارسية .

حزن الملك كشتاسب كثيراً^(٥) وأقسم على نصرته الدين وولى (الحكيم جاما سف)^(٦) احد حوارى زرادشت المقرب في القيادة الروحية للبلاد وفي شرح وحفظ

(١) History of Zoroastrianism ibid .P.٥٤٦

(٢) .ibid.p٤٥٦.٣١٧

(٣) ينظر، عمر فروخ ،عمر: تجديد التاريخ في تعليقه وتدوينه .ص٥٤ وايضاً جوزيف رعد (العالم بين يديك) جولات سائح، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٤م، ص٧٧٣.

(٤) History of Zoroastrianism ibid. p.٣٠

(٥) ينظر، المسعودي، ابو الحسن علي ، مروج الذهب ، ص٢٥٤.

(٦) ينظر، عبد الرحمن ، خليل: افستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، الناشر روافد الثقافة والفنون ، ط٢٠٠٨ ص ٦١.

الابستاق^(١)، عندما صارت الزرادشتية ديانة شعبية تولى المجوس مهمة تعليمها للناس وعملوا على نشرها .

السمات الظاهرية للديانة الزرادشتية ومعابدها

يرتدي الزرادشتيون الحزام المقدس كجزء من لباسهم اليومي ليذكّرهم بديانتهم، كما عند الهندوس والسيخ^(٢) ، والحزام المقدس (الكوشتي) مربوط به اثنان وسبعون خيطاً ترمز إلى فصول اليانسا (وهي من محتويات كتاب الافستا انها الاناشيد العبادية) ويربط ويفك هذا الحزام عدة مرات يومياً تعبيراً عن ثبات العزيمة اخلاقياً ودينياً . ثاني هذه الرموز هو القميص (السادري) الذي يرمز إلى الدين الزرادشتي ويلبس الكهنة أردية بيضاء مع عمامات وأقنعة فوق افواههم اثناء القيام بطقوس النار المقدسة ليتجنبوا تدنيسها بنفس زفيرهم ،ومن عاداتهم الاحتفال بالأحداث المهمة مثل الولادة ،وعند سن البلوغ، الزواج

(١) Boss, John, B. Man, s Religious Beliefs and Practices London ,Rautedgeand and Keganpaul ١٩٧٩. P. ٤٧

(٢) الهندوسية ويطلق عليها ايضاً البراهيمية هي الديانة السائدة في الهند ونيبال وهي مجموعة من العقائد والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر ق.م الى وقتنا الحاضر ولا يوجد لها مؤسس معين تنتسب اليه شخصياً وانما تشكلت عبر كثير من القرون وهي اقدم ديانة حية في العالم وتضم القيم الروحية الى جانب المبادئ القانونية . نبذة عن البوذية والهندوسية والسيخ اسلام ويب مركز الفتوى على موقع واي باك مشين ٢٠١٧. من الانترنت اما السيخية فهي ديانة توحيدية نشأت في شمالي الهند في نهاية القرن الخامس عشر والتي تعني التلميذ وكتابهم المقدس ومعتقداتهم تم توضيحها في كتابهم المقدس (جورو جرانت صاحب) هي الايمان والتأمل في اسم الخالق الواحد والسعي لتحقيق العدالة لمصلحة الجميع . وكيبيديا من الانترنت .

،الحمل ،الموت.وكما يقدر هذا الدين عناصر الطبيعة الأربعة (الماء،والهواء، والتراب، والنار) اما للشمس لها عندهم حرمة ومكانة مميزة بوصفها ظاهرة اعجازية يجهلها الانسان ،لأنها تبعث الضوء و الحرارة ومن الصعب على الانسان من الوصول إليها ومعرفة كهنها ،غير ان النار أعظم شأنًا لذلك تجلت ودخلت كعامل رئيس في عباداتهم ،اما بيوت النار عندهم هي مراكز العبادة والتقديس^(١) . هناك معابد في الهند وايران فمعبد النار في ايران له غرفة في المسكن توضع فيه النار المقدسة أما في الهند فعادة مايشيد مبنى بأكمله للعبادة والصلوات والاحتفالات الدينية . لاتبلغ النار المقدسة حد القداسة ولا تكون موضوع التبجيل والاحترام والتعظيم إلا إذا استخلصت من ستة عشر ناراً على النحو الآتي :

تشعل النار في مجموعة من خشب الصندل الى ان تتوهج وتلتهب وتصل إلى علو كاف كما يمكن لرجال الدين من اشعال قطعة صغيرة من خشب الصندل موضوعة على ملعقة لها ثقب وحينما تشعل القطع الصغيرة ناراً يستخرج منها ناراً اخرى ومن الثانية أيضاً وبطرائق أكثر تعقيداً من الاولى وبمصاحبة أدعية وتلاوة فقرات من الابستاق ،وهكذا يظل يكرر هذه العملية ستة عشر مرة وفي المرة الأخيرة تبلغ حد الطهارة المطلوبة ومن ثم ينظر اليها نظرة القداسة فتتخذ رمزاً لله تعالى وقبلة للعبادة واجراءات تطهير النار مقصورة فقط على الطبقة العالية من رجال الدين والتي من أهمها تغطية الانوف والافواه وألا ينفخ فيها

(١) ينظر،السواح ،فراس، تأليف John B.Noss Geoffiery Parrinder موسوعة تاريخ الاديان الزرادشتية المانوية اليهودية المسيحية الكتاب الخامس ، تر، عبد الرزاق العلي ، محمود منقذ الهاشمي ، يناير ١٦ ٢٠١٦ ص ١٦ .

بالفم ويجب التنفس ببطء شديد لكي لا يتسرب النحاس إليها فيلوثها وإلا تزداد اضطراباً واشتعالاً، وكما لا يجب توقيدها بمروحة أو بأي شيء آخر ويجب أن تتولد وتشتعل من تلقاء نفسها بعد ذلك توضع النار على قاعدة حجرية مربعة وتوقد كل يوم وإذا انطفأت النار لسبب أو لآخر توقد من معبد آخر لا من نار اعتيادية ويجب على الرجال إلا يسعلوا أو يعطسوا وهم في حضرتها لكي تبقى طاهرة^(١) "أغلب المجوس يترددون على معبد النار أربع مرات بالشهر وتكون الصلاة بغسل الأجزاء الظاهرة من جسمه كالوجه واليدين والرجلين يتلو ذلك دعاء الكوستي المنصوص في الأستاق ، ثم يتقدم حافياً ويشرع في صلاته وأدعيته بعد ذلك يأخذ قليلاً من رماد نار المعبد ويمسح به جفونه وجبينه"^(٢) أقدم معبد للنار هو الموجود حالياً في بومباي (الهند) يعرف بأسم (أتش بهرام Atas Behrame) وسائر المعابد تأخذ النار منها. وهناك معبد آخر أقل قداسة من الآخر تطلق عليه (أتش ادران Atash Adran) وهي نار عادية بإمكان المجوسي العادي إيقاد نارها ولا يحتاج إلى رسوم تطهير معقدة^(٣).. يُعد (سهل ارومية) موطن أسمى العقائد الدينية التي استحدثها البشر، وكما تُعد مسقط رأس زرادشت وظل قرونًا عدة كعبة الزرادشتين ومقل قلعتهم، أما

(١) Sven S.Hatman Parsism Religion of Zoroaster, Leiden the Netherlands, ١٩٨٠.p.١٩

(٢) الشنتاوي، أحمد (الحكماء الثلاثة)، القاهرة دار المعارف ١٩٦٧. ص ٥٧.

(٣) Man,s Religions. Boss,ibid. p٣٧٤

في بلدة (سه ره ش) التي تعرف اليوم بإسم (تختي سليمان) تقع هياكلهم المقدسة، والذي يعتبر المكان المقدس الأول للزرادشتيين^(١)

تعدد الالهة في الشرق الأدنى

ان النظام والقانون في الدين الزرادشتي الذي نشاهده في السماء وعلى الأرض يجعلنا نعتقد ونؤمن بالكينونة التي لا تحد حدود للرب القدير . (الإله الحق لا يمكن ان يكون مسؤولاً عن الشر أما الدين الذي يتحدث بأن الشر يأتي من الخالق فهو دين باطل فالشر ماهية كما الخير وبما انهما متعارضان أساساً فإنهما حتماً باقيان في صراع . من أهم مميزات الفكر الديني في الشرق الأدنى القديم هو تعدد الالهة ، فلا يخلو أي فكر ديني من كم هائل من الالهة التي تجسد الظواهر الطبيعية كالسماء والأرض والهواء والرياح والأمطار والالهة المحلية والالهة الشخصية وغيرها في بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر حتى في ايران وفي المناطق الشمالية والشمالية الغربية من ايران كانت تسكنها أقوام مختلفة الأصول قبل توافد الأقوام الآرية (شرق أوروبا) التي سكنت في تلك المناطق والتي توافدت على شكل موجات من المناطق الشمالية الشرقية وبعد توافد هذه الاقوام ، تجلى على الساحة الفكرية والدينية الإيرانية القديمة الديانة الزرادشتية التي

(١) ينظر، جرجيس، فتح الله ، كتاب الفنديدات ، نقله من الفرنسية د. داوود جلبي ، دار تاراس للطباعة والنشر، ط ١ ، اربيل ، ٢٠٠١، ص ٩.

طرحت لأول مرة فكرة الثنوية في المعتقدات والتي لم يكن سبق في فكر الشرق
الادنى القديم^(١)

إن اهورامزدا (اله الخير) واهريمين (اله الشر) يوجدان مُنذ الأزل ولكن في حين ان
اهورا مزدا غير محدود في المكان ، واهريمين محدود في المكان مثلما هو محدود
في الزمان لأنه في مدة ما سوف يجري القضاء عليه وتصفيته إلى الأبد في نهاية
الدورة الكونية^(٢) .

في الفلسفة الزرادشتية حقيقة وجوهر الفكرة الالهية لن تنال باختلاف الامم
ولغاتهم فالإله هو إله واحد لكل العالم ولكل أمة ان تناديه بالأسم الذي شاءت^(٣)

للزرادشتية أثر فكري يحتفظون به في النصوص المقدسة والتي تُعد من أهم
مصادر دراسة الفكر الزردشتي يطلق عليه في الوقت الحاضر (الافستا)^(٤) وأطلق
عليه العرب (الابستاق) والكلمة فيما يبدو مجهولة الأصل وأغلب الظن إنها
مأخوذة من الاصل الآري فيد أو بيذ بمعنى المعرفة أو العلم لما ليس بمعلوم.^(٥)

(١) ينظر، الشمري ،طالب منعم ،الزرادشتية ثنوية ام توحيد،مجلة كلية التربية / واسط العدد
١ ، جامعة واسط ،كلية التربية قسم التاريخ ،٢٠١٢ ص ١١٤ .

(٢) ينظر، اسماعيل،نوري، الديانة الزرادشتية، ص ٤٨ .

(٣) ينظر،عبود،زهير كاظم ، الايزيدية ، ص ١٩٠ .

(٤) المصدر نفسه . ص ٧١ .

(٥) ينظر،توينبي، ارنولد : تاريخ البشرية .تر نقولا ريادة ، الاهلية للنشر ط ١ . بيروت
١٩٨١ ج ١ ص ١٧٩ .

تعتبر الغاثا gatha : (أي الاناشيد وهي جزء من كتاب الافستا الأقدم والمدونة باللغات الارية (الايروانية) الأهم من جميع باقي اقسام الافستا وذلك لنسبتها الى زرادشت ، بل هو اقدم النصوص الزرادشتية ولم يبق من الابستاق الموحى لزرادشت إلا (الغاثا Gatha) ، ولأجل ذلك ترتل آياته في احتفالات المجوس الخاصة وله مكانة خاصة عندهم وفقاً لطقوس معينة وهي عبارة عن (١٧) قسم كل قسم يسمى هات اوها وعدد كلماتها (٥٥٦٠) ويقسم الغاثا على خمسة اجزاء هي :- (اهنود ، اشتود ، سنيمد ، هوشتر ، هشتو آشت)^(١)

أما الاسفار الباقية فقد انقرضت ولم يبق شيئاً منها والابستاق الموجود اليوم لا يوجد فيه إلا سفر واحد كامل من الاسفار تم تجميعها وتدوينها وترجمتها في العصر الساساني هو سفر الفنديدات الذي بقى سليماً منذ تدوينه والابستاق المتداول في وقتنا الحاضر بين ايدي المجوس في الهند وايران هو جزء ناقص من النسخة التي جمعت ايام الساسانيين وهو الجزء الوحيد الذي حمله معهم الفرس الزرادشتيون في هجرتهم الأولى بعد الفتح الاسلامي الى الهند ومحتويات الكتاب قسمت من الناحية الموضوعية على خمسة اقسام هي :

١ "الياسنا yasna: وهي الاناشيد العبادية وتقسم على ٧٢ فصلاً وهو (هات) ، ياسنا اساس العبادات الزرادشتية التي يقوم بها الكهنة الزرادشتيون أمام النار المقدسة وفي أثناء تحضير (الهاوما) وهو الشراب الالهي المقدس.

(١) ينظر، الموسوي، جاسب مجيد جاسم ، اطروحة دكتوراه الدين والمعتقد في بلاد وادي الرافدين واثره في الفكر الديني في حضارة بلاد ايران دراسة مقارنة ، ٢٠٠٦ ، ص ١٤١ .

٢. الياشتا Yasht أو اليشتات : ومعنى كلمة يشت عند الاسلاميين قديماً هو العبادة والتسبيح ، اما اليوم فهي عبارة عن تراتيل وترانيم منظومة ومقسمة على ابيات في صورة ابتهالات للملائكة التي تسيطر على جميع الظواهر الكونية والقوى الانسانية وفيها حمد وثناء موجه إلى كل ملاك من ملائكة الله على حدة . تقسم على (٢١) يشت وهي مخصصة لعبادة الالهة من غير اهورامزدا.

٣. الفينديداد Vendidad : ومعنى الفنديدات الشريعة المضادة للشياطين ويحتوي على بيان الشرائع الخاصة بالزواج ونظم الأسرة والحياة والموت ، والمشكلات الاجتماعية والنجاسة وقواعد الطهارة وغسل الموتى ، وتطهير الملابس والصحة والمرض ومن نصوص الفنديدات تتألف الشريعة والقوانين الاخلاقية ونظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجوس في الهند وايران وهي ٢٢ فصل.

٤. الفيسبرد Vispered : وهو يشتمل على أدعية وترتيلات للمناسبات الحياة المختلفة في الأعياد وفي مواسم السنة وهو مكمل لما في اليسنا هو عبارة عن (٢٤) فصل.

٥. خرده افستا Khorda Avesta : أي الاستاق الصغير وقد دُون في زمن شابور الثاني (٣١٠ - ٣٧٩ م) وهو جامع لشريعة زرادشت ويتضمن ادعية وصلوات خاصة بكل وقت في اليوم او الايام المباركة من الشهر والاعیاد الدينية في العام واحكام العبادات والزواج والطلاق . وهذا الكتاب المقدس لم يدون في

زمن واحد بل دُونَ في اوقات مختلفة ولم يكن كله من وحي زرادشت لذلك يوجد فيه اختلاف كبير في اقسامه المختلفة ووضوح في قسم آخر^(١) .

كان أكبر الآلهة في الدين السابق للدين الزردشتي ميثرا إله الشمس ، وأنيتا إلهة الخصب والأرض ، وهوما الثور المقدس الذي يبعث ويهب الجنس البشري دمه شراباً ليسبغ عليه نعمة الخلود . وكان الأيرانيون الأولون يعبدونه ويشربون عصير الهوما المسكر والذي هو عشب ينمو على سفوح جبالهم ، وهال زرادشت مارأى من هذه الآلهة البدائية فثار على المجوس اي (الكهنة) الذين كانوا يصلون لتلك الآلهة ويقربون لها القرابين ، فأعلن في شجاعة لا تقل عن شجاعة معاصريه عاموس وإشعيا أن ليس في العالم إلا إله واحد هو في بلاده أهورمازدا إله النور والسماء وأن غيره من الآلهة ليست إلا مظاهر له وصفات من صفاته^(٢) .

"ففيما نجد زرادشت قد حارب الآلهة القديمة التي سبقت دعوته ولم يذكر منها احد في (الغائها) بالتمجيد نجد ان في (اليانسا) خصص احدها الى الآله مهر (ميثرا) الذي يعتبره النصر والخلاص ، فقد كان الآله ميثرا قبل وجود الزرادشتية ، اضافت الزرادشتية لميثرا بعض الخصائص والمهام التي انيطت به ضمن أطر الفكر الزرادشتي دون الطعن بمكانة أهورامزدا اله زرادشت الاوحد الذي دعا اليه . حيث كان ميثرا الآله الاربي الاصل يُعبد في الزردشتية ويحفظ الحق والنظام وهو قاضي الارواح بعد الموت كما تتضمن بعض النصوص المسيحية في القرن الخامس

(١) ديورانت ، ول قصة الحضارة ص ٤٤٠ .

(٢) ديورانت ، ول ، فلسفة الحضارة ، ص ٤٢٥ .

وجود اسطورة عن ميثرا تنبأ بظهور نجم يقود المجوس الى المكان الذي سيولد فيه المخلص"^(١).

"وحتى فيما يخص (الغائثها) فلا يمكن الاطمئنان الكامل لها على انها كلام زرادشت بل نسبت اليه وذلك لأن تاريخ كتابة الافستا الحالي متأخر جداً عن الاحتمالات التاريخية المرسومة لزرادشت ،إن الافستا القديمة والاصلية، وكما تورد الروايات انها كانت كبيرة جداً حيث اعتقد البعض إنها كانت قد كتبت على مايقارب (١٢٠٠٠) اثنا عشر الف جلد بقرة"^(٢) وفي نسختين فقط صادر احد النسختين الاسكندر المقدوني وارسلها الى اليونان لترجمتها واحرق الأخرى خلال الاحتلال المقدوني لأيران عام ٣٣٠ ق.م فأخذ علماء الزرادشتية يتناقلوها شفاهاً ويحفظونها في الصدر حتى زمن (ارشير بابكان) في ٢٢٦ م إذ أمر بإعادة تدوينها وبقت (٥٠٠ عام) تتناقل في الصدور (الحفظ غيباً)^(٣).

بداية التكوين الزرادشتي

اعتقدت الزرادشتية ان بداية الكون جاءت من الظلمة والنور، اما مبدأ النور فقد كان منذ الأزل الذي يطلق عليه اهورا مزدا ، والذي بدأ بخلق العالم النوراني

(١) بارندر- جفر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، مشرف التحرير جفري بارندر ، تر، د. امام عبد الفتاح امام الناشر عالم المعرفة ، ١٩٧٠ ص ١٢٥-١٢٦ وكذلك كتاب الافستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ص ١٨، ١٧ .

(٢) زنر. آر. سي. طلوع وغروب زردشتي كرى . تر. تيمورقادري. انتشارات مهتاب، ط ١ تهران ١٢٨٨ هـ. ص ٣٠.

(٣) ينظر، الشمري ، طالب منعم حبيب ، الزرادشتية ثنوية ام توحيد ، ص ٣٢.

المخالي من كل الشرور ومن الأمراض والآلام والاخلاق السيئة ، والجدير بالملاحظة ان وجود الانسان كان نورانياً اي ليس بحاجة الى طعام وشراب ولكن اهرمين اطلع على عالم النور ونفذ اليه من خلال ثقب موجود في اسفل عالم النور ، ففي التصور الزرادشتي للكون ان عالم النور يسكن الأعلى وعالم الظلمات في الاسفل ويفصل بينهما الفراغ عند دخول اهرمين الى عالم النور بدأ يخلق موجوداته الشريرة كالامراض والآلام والشيخوخة والموت وحتى الخصال السيئة والشريرة ، فقد عُدَّ الكذب والجشع من اعظم مخلوقات اهرمين الشريرة ، أما الانسان فهو الموجود الحر الذي يستطيع ان يختار بين ان يصبح من جنود اهورا مزدا أو اهرمين بمحض ارادته (حرية الاختيار)^(١)

ان قانون العدالة يحتم على الانسان حرية الاختيار في اتباع أي الحزبين شاء أما حزب (الاله الشر اهرمين) أو حزب (الاله الخير اهورا مزدا) ، ولكن لما كان كل الالهين يتحاربان والحرب بينهما سجال ، ولا يباشرانها بأنفسهما وإنما بمخلوقاتهما ، فإن الانسان ، وقد خلقه مزدا هو حر الإرادة ، تتجاذب في حياته هاتان القوتان ، فإن هو طهر بدنه وعمل صالحاً نصره خالقه وأضعف إله الشر وبذلك يدين بدين مزدا.

هناك تفسيران لأختراق عالم النور من قبل اهرمين : "التفسير الأول يذهب الى ان اهورا مزدا (الخير) لم يكن يعلم بأن اهرمين (الشر) له القدرة بأختراق عالم النور حيث تصور ان عالم النور سوف يبقى محصناً امام اهرمين . أما التفسير

(١) الشمري ، طالب منعيم حبيب ، الزرادشتية ثنوية ام توحيد ، ص ٣٣ .

الآخر فيذهب الى ان اهورامزدا تعمّد خلق عالم النور من اجل دخول اهرمين اليه
ليتم القضاء عليه"^(١)

هذا هو ميراث الزرادشتية الذي يجعل منها نقطة وعلامة بارزة في تاريخ
الدين الانساني، حتى إنه يمكن معها تقسيم هذا التاريخ الى ما قبل الزردشتية
وما بعدها، إذ إن من اهم المبادئ الفكرية للدين الزردشتي هو المراحل التي يمر بها
الكون وهي بداية الخلق إذ النور منفصل عن الظلمة ثم مدة الاختلاط بينهما ثم
في نهاية العالم انفصال عن عالم النور على يد المنقذ السوشيانت (عبر الزمان
انتظر اتباع الزرادشتية مخلصاً بأسم سوشيانت أي المنقذ الذي يجلب المنفعة
وسوف يقود البشرية الى المعركة النهائية ضد الشر وعودة العالم الى طبيعته
النورانية"^(٢)

الثنوية الزرادشتية

تبدأ الثنوية في الدين الزردشتي منذ بداية التكوين بالآلهة الخالقة هما الخير
والشر وعبر عنهما زرادشت بالتوأم: الطبيعة الطيبة والشريرة (سبينتا مينيو)
(انكرامينيو) فكر طاهر وفكر غير طاهر^(٣)، ولكليهما تقريباً الخصائص نفسها

(١) السواح، فراس: الرحمن والشیطان، الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات
المشرقية، دار علاء الدين ط ٣، دمشق ٢٠٠٤، ص ٨٢.

(٢) الشمري، طالب منعم حبيب، الزردشتية ثنوية أم توحيد، ص ١١٨ وايضاً حبيب، كاظم-
الاييزدية ديانة تقاوم نواب الزمان دار الحكمة، لندن ٢٠٠٣ ص ٤٢-٤٣ وكذلك الاحمد
، سامي سعيد : الاصول الاولى لأفكار الشر والشیطان مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٠ ص ٤٣.

(٣) ينظر، زنر. ر.س. طلوع وغروب زرادشتي، ص ٣٨.

لكن بالتضاد ماعدا ان اهرمين اله الشر يحاول ان يدخل في الانسان والحيوان والجماذ النقص من خلال ادخال الشرور اليهما من المرض والشيخوخة والموت .. السؤال هل ان مبدأ الروح الخيرة والروح الشريرة هو اهورامزدا (اي هل الخير والشر مصدر واحد أم إنها روح اخرى ويبقى اهورا مزدا فوقهما هذا ما لم يصرح به زرادشت ، لكن يحلو للبعض ان يختار الرأي الثاني دون مرجح^(١)

يرى الباحث : تتلخص فكرة الثنوية في الفكر الزرادشتي بوجود اله خاص بالخير واله خاص بالشر وعبرت عن الاول بالنور وسمي (اهورامزدا) اما الثاني فعبرت عنه بالظلمات وهو (اهرمين) ، وقد طغت تلك الفكرة على أصل التكوين ونهاية العالم وسائر الجزئيات في الفكر الزرادشتي . لكن هناك بعض الباحثين من ذهب إلى ان الديانة الزرادشتية في الحقيقة ليست ثنوية بل توحيدية وان اهورامزدا هو الخالق الأوحده وما اهرمين إلا تجلي للشيطان ، فهل هذه الديانة ثنوية أم توحيدية ؟ هذا ما نحاول توضيحه ؟؟

لكن قد يكون ذلك تكلف وصعوبة في شرح مفاهيم زرادشت التي كانت أبسط من ذلك بكثير سابقاً ، إن مفهوم التوحيد بما هو معروف حالياً لم يكن مطروحاً في ذلك التاريخ والافتراض الواضح إن زرادشت تقدم بهذا الفكر التوحيدي في ذلك الزمان وقد يكون سابقاً لأوانه بل يوجد في الافستا في بعض الاحيان التوحيد (الدعوة للتوحيد) وأخرى الثنوية وفي اغلب الاحيان يظهر تعدد الالهة^(٢)

(١) ينظر، بارندر، جفري . المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ، ص ٣١ .

(٢) ينظر، عبود، زهير كاظم ، الزرادشتية ، ص ١٤١ .

"يركز المعتقد الزرادشتي على وحدانية الاله ، غير انه يلزم هذا الايمان بالتوحيد وجود الثنوية في العديد من المفاهيم ، وحين يتعلق الامر بالاله الرب فإنه واحد لايساويه احد وليس له مثل ، وان هذا الاله يسيطر على الكون بمفاهيم الخير، لذا فإنه يتصدى لكل مفاهيم الشر التي تحاول جهات اخرى ان تزرعها في طريق الانسان وإن الانسان بحد ذاته مجبور على محاربة قوى الشر والنزوع الى الخير على الرغم من كون الزرادشتية ثنائية التكوين الالهي المقسمة بين اله النور (اهورامزدا) والظلمة (اهريمن) إلا أن السطوة النهائية للنور في اساطير هذه الديانة"^(١)

لقد تأمل زرادشت بمبدأ الشر وسبب الألم ، فوجد نفسه أمام ثنائية الألوهة المشطورة يقف الإله الخير "اهورامزدا" في ناحية ، وفي ناحية يقف الاله الشر "اهريمن" ولكل من هذين الآلهين قدرة على الخلق ، فكلاهما قد خلق ماشاءت له الطبيعة من خلق (الحسن والسيء) بسببه تتسم هذه الطبيعة بطابع التضاد والاختلاف وتنقسم على مظهري الخير والشر ، ان ثنوية الزرادشتية لاتعتمد على ثنائية الشرك بالله أو عبادة إلهين إثنين إنما تعتمد على ثنائية الصراع الدائم بين قوى الخير وقوى الشر إذ سيكون الانتصار الحتمي لقوى الخير لينتهي بذلك السطوة التي يملكها اهريمن.^(٢)

(١) بوبس ،ماري،قضايا حوارية،زردشت ومذهبه،تر.خليل عبد الرحمن . جريدة الاتحاد الكردستانية.

(٢) ينظر،زهر.ار،سي، طلوع وغروب زرادشتي، ص ٤٣.

ولإجل الاطلاع على الافكار الواردة في الافستا وفي الغائها تحديداً على أساس إنها أكثر اقسام الافستا اطمئناناً بإنها ترجع الى زرادشت نجد عكس الأدعاء القائل بأن الدين الزرادشتي هو دين توحيدى وذلك بسبب البيئة التي عاشها زرادشت هي التي اثرت في فكره الشنوي إذ ان زرادشت عاش في بيئة متناقضة تنقسم على :

١- بيئته الفلاحية المعتمدة على الزراعة والبيئة الاخرى المتمثلة بالقبائل المحاربة تعتمد على القتال والخشونة وتشكل خطراً على البيئة الزراعية ، وهذا الانقسام ترك في نفسه النظرة الثنوية^(١)، وكما انه أعد الزراعة أفضل الحرف وإن حياة الفلاح والرعاة هي حياة أنموذجية لذلك حرم ذبح البقر للاله مهر (ميثرا).^(٢)

٢- وكما يظهر في الغائها إن هناك تأثيرات ومخلفات المعتقدات الهندوآرية في كلام زرادشت إذ امتدح (راشة)^(٣) وعدّها الحقيقة وهي احد الالهة في المعتقدات الهندوآرية.

"إن عدم وجود الكتاب الاصيلي لزرادشت وامكانية الاعتقاد بتحريف الافستا والاضافات وهذا واضح للعيان وليس بحاجة للاستدلال من خلال قائمة اسماء الالهة الواردة فيه لكن يمكن ان تعد الزرادشتية خطوة نحو التوحيد او تعتبر مرحلة وسطية بين التعدد والتوحيد اللاحق"^(٤).

(١) ينظر، الدباغ ،تقي ، الفكر الديني القديم، ص ١٨٨ .

(٢) ينظر ، أقابي ، سيد مجتبى . معمار توحيد زردشتي ، مجلة علمي هفت أسمان ص ١٢١ .

(٣) ينظر، زنر. ار. سي، طلوع وغروب زرادشتي، ٤٧ .

(٤) الافستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ٣٢ / ١ - ٢ .

ان اختلاف آراء المسلمين (الفقهاء، والمؤرخين، والمتكلمين، والفلاسفة) حول زرادشت ودينه نبع من الاختلاف المذهبي عندهم ومن اختلاف آراء المتكلمين، وكذلك من اختلاف آراء الفلاسفة في هذا الأمر وانعكاس هذا الاختلاف في الآراء حتى عند بعض المستشرقين.^(١)

تتلخص فكرة الثنوية في الفكر الزرادشتي بوجود اله خاص بالخير واله خاص بالشر وعبرت عن الأول بالنور (اهوارا مزدا) أما الثاني فعبرت عنه بالظلمات وهو اهرمين وقد طغت تلك الفكرة على أصل التكوين ونهاية العالم وسائر الجزئيات في الفكر الزرادشتي. فقد كانت الروحان اللتان هما توأمان أصلاً كانتا تعرفان منذ البداية بأنهما الروح الحيرة والروح الشريرة.^(٢)

ومن المحتمل ان زرادشت تصور بقوله هذا ان اهورامزدا قد خلق روحين في عقله الخاص وطلب منهما ان يقومان باختيارهما بين الخير والشر في بداية الحياة وباختيارهما صارتا الروح القدس والروح المدمرة وكان هذا الاختيار متطرفاً إلى درجة "ان روح القدس قالت لعدوها : (لا تتفق افكارنا وتعاليمنا واقوالنا وافعالنا لابل حتى نفوسنا) . نستنتج من هذا ان الرب هو صانع الروحين إذ اختارت الروح الأول الخير والاخرى اختارت الشر لكن بما إن الرب كلي المعرفة لا بد وأنه عرف ان احدى الروحين سوف تختار الفعل الشرير ، وبما إن رب زرادشت هو الرب الحكيم

(١) ينظر، داوود، بور ابراهيم: ايران و هند ، طهران ١٩٥٣، ص ١٦-٢٠. وايضاً اليعقوبي، احمد بن اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي ٢٩٢ هـ ، تاريخ اليعقوبي ط ١، بيروت ، دار الكتب العالمية ١٩٩٩ مج ١، ص ٥٤-٥٥. القنوجي، صديق بن حسن ١٣٠٧ هـ، ابجد العلوم ، تحقيق : زمار، عبد الجبار، ط ١، بيروت دار الكتب العلمية ١٩٧٨ ج ١، ص ١٠٢.

(٢) ينظر، عبد الرحمن، خليل، افستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ط ٢، ص ٦٢.

الذي تفوق على الروحين فقد اختار التعايش مع روح القدس فقط ورفض الروح المدمرة ومع ذلك طابقت الزرادشتية الروح الحكيم مع الروح القدس ولذلك نشأت مشكلة جديدة وهي ماالذي كان يقصد بالاعلان ان روح القدس والروح المدمرة كانتا توأمان فهل هذا يعني كان لهما أب مشترك أو ان أصلهما واحد^(١)

العلم الافستي Avestalogy

الافستا : "هو كتاب زرادشت المقدس ومازال مقدساً عند الجاليات الزرادشتية في العالم ويطلق على هذه الجاليات البرسيون وهي منتشرة في الهند والصين وايران يمتازون بالمبادئ الانسانية والقول الحسن ويبلغ عددهم في الهند (١٨٠,٠٠٠ نسمة) يتجاوز عمر الافستا ٣٠٠٠ سنة ثلاثة ألف سنة. الافستا تعني الأصل ، الأساس ، الملاذ ، والافستا الابستا (الابستاق) تعني بداية جديدة في اللغة الكردية ، وهي معروفة عند العالم الغربي بإسم (زند- ابستا) والمقصود هو الكتاب المقدس الزرادشتي ويحوي بجملته على مادة لما تدعو اليوم بالكوزمولوجي Cosmology أي علم الكونيات فضلاً عن القوانين والشرائع والتعاليم والطقوس التي وضعها زرادشت لقد اضاف انكتيل دوبرون (حواي ١٧٧١ ب.م) زند إلى هذا اللفظ ، أما لفظ ابستاق فالراجح إنه مشتق من (فيد) وهو الأصل الاربي الذي اشتق منه (فيدا) ومعناه المعرفة الافستا موسوعة الحضارة

(١) زيهنير . س ، الزرادشتية الفجر الغروب، تر/سهيل زكار، الناشر التكوين للطباعة والنشر ٢٠٠٥ ص ٢١٢.

والثقافة والاخلاق والانثروبولوجيا للشعوب الآرية إذ تمثل أقدم وثيقة تاريخية ثقافية دينية وقانونية مكتوبة تعكس المراسيم والطقوس الدينية والأفكار الفلسفية والاخلاق وعلم الفقه والشرائع والطب والفلك في المجتمع البدائي الإيراني^(١)

وضع كبار رجال الدين شروح الافستا الزرادشتيين والظاهر ان سبب وضع هذه الشروح هو الصعوبة في فهم نصوص الافستا وتعاليمه ، لذلك كانت الحاجة للتبسيط وراء وضع هذه الشروح ، إن شروح الافستا قد اختلطت مع نصوصه حتى أصبح من الصعب فصلها على الرغم من الاختلاف في اللهجة المكتوبة بها هذه النصوص . الافستا طفولة الشعوب الآرية الكردية الفارسية الافغانية وهي صفحة مشرقة في تاريخ تطور الاديان والثقافة الانسانية تناقلها الاجيال عبر آلاف السنين شفاهاً (محفوظة في الصدر) وكتابةً فهي غنية بالأساطير الجميلة مفعمة بحب الخير والكفاح والايمان والنصر على قوى الشر^(٢) (الأفستا تقدس عناصر الطبيعة (الارض، الماء، النار، السماء، الهواء)، وتبجيلها للمخلوقات الاليفة : الأبقار ، الاغنام والثيران والكلاب ، الأحصنة ، فضلاً عن تبجيلها للأنوار السماوية (خورشيد=الشمس) (ماه =القمر) (تيشتریا= نجمة سيروس) وتصويره الجنة بصورة ارضية^(٣) حادة ولا تزال تلك المسائل محور نقاشات

(١) عبد الرحمن ، خليل ، الافستا ، ص ٧ ، وايضا بهرام فره وشي ، ايرانج ط ١ ، ، طهران ، انتشارات ١٣٤٧ هـ ، ص ٧٠-٧١ .

(٢) ينظر ، اسماعيل ، نوري : الديانة الزرادشتية ، ص ٢٥ .

(٣) ينظر ، بوبس ، ماري : الزردشتيون العقائد والعادات باللغة الروسية (دار اعلام موسكو ١٩٨٧ الفصلان الاول والثاني .

فأحياناً تسود الفرضيات السابقة وأحياناً أخرى تهمل البراهين المتينة التي عارضها علماء النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين^(١)

"يذكر في الاستاق إن على الإنسان واجبات ثلاثة : أن يجعل العدو صديقاً ، وأن يجعل الخبيث طيباً ، وأن يجعل الجاهل عالماً . وأعظم الفضائل عنده هي التقوى ، ويأتي بعدها مباشرة الشرف والأمانة عملاً وقولاً ، أثناء عهد الدولة الساسانية في القرون الأولى للميلاد حتى ظهور الإسلام تم تدوين جزئي ويسبرد و فنديدات (اي محتويات من كتاب الافستا) هذان الجزءان كتباً بعد حرق الافستا من قبل الأسكندر المقدوني أثناء حملته على الشرق في الربع الأخير من القرن (الرابع قبل الميلاد) وتم حرق الافستا مرة ثانية في القرن السابع للميلاد أثناء الفتوحات الإسلامية"^(٢) ، أما عن اللغة التي دونت بها الافستا فهي اللغة (الميدية) لغة اجداد الكورد كما ان لغة الافستا كانت أمام الساسانيين لغة ميتة غير مفهومة من قبل العامة حتى الاناشيد التي كان يتلوها الموبدون (الموبد هو رجل الدين او الكاهن الزرادشتي) كانوا لا يفهمون أكثر من نصفها أما العامة من الناس فلم يكونوا يفهمون أي شيء منه ولهذا فقد تمت ترجمته إلى اللغة الرسمية أبان عهد الساسانيين وهي اللغة (الاشكانية الساسانية)^(٣)

(١) ينظر، عبود، زهير كاظم ، الزرادشتية ، ص ١٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .

(٣) ينظر، مجدي كامل : زردشت الذي حير العالم ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٦٤-١٦٥ .

إن الكتاب الاصلی الزندافستا خفي عنا والذي هو بلا شك نسخة من العصر الساساني والذي نجا من التلف هو المصدر الوحيد لمعرفةنا بالزند افستا ، ومن خلال العديد من الدلائل اللغوية إن اللغة الأقرب المحتملة لكتاب الافستا هي اللغة الكردية^(١)

" جاء ذكر زرادشت لدى مؤلف اغريقي في القرن الرابع قبل الميلاد اي قبل ظهور الاسلام بألف عام فقد ذكر:..، استطاعت الديانة الزرادشتية المحافظة على طقوسها وتعاليمها رغم تغيّر الأزمان وما زال لها اتباع في ايران والهند ويطلق عليهم في الهند البارسي Parsi (بعد ان رحلوا من ايران الى الهند) ، كتبت الزرادشتية بلغتين الأولى هي زند تعود لحقبة قديمة من الزمن وتشمل النص الأقدم واللغة الاخرى هي البهلوية (لغة الفارسية تعود الى القرن الثالث ق.م) وتعود لحقبة احدث وتستخدم في ترجمة نصوص الزند... يتكون الزند افستا من مجموعة نصوص مقدسة توارثها ابناء الديانة الزرادشتية وهي النصوص المتبقية في العصر الزرادشتي في ايران ، شاعت هذه الديانة في ايران وكردستان العراق وانحسرت بعد الفتوحات الاسلامية وقد اطلق على اتباعها عباد النار من اجل التقليل من شأنهم ومكانتهم الدينية وتسهيل القضاء عليهم"^(٢)

إن كلمة Zend بكسر الزاي او Zand أفتح الزاي ترجمة لكلمة افستا ، إن لغة الزند هي البهلوية التي تستعمل من قبل الفرس ، أما الزردشتيون في الهند (البارسيون) هم جالية صغيرة غنية تعيش في بومباي هاجرت إلى الهند

(١) ينظر، عبود، زهير كاظم. الزرادشتية ، ص ١٣٣ .

(٢) بود، زهير كام ، الزراشتية، ص ١٤٢ .

من ايران بعد سقوط الدولة الساسانية وهم الذين استعملوا اللغة السنسكريتية^(١)

اسماء الله والصفات

إن أكثر الذين تحدثوا عن فكرة الالهوية في الزرادشتية قد اسقطوا من مباحثهم اهمية تعريف الله تعالى بنفسه إذ انساقوا وراء النصوص المحرمة المحرفة والبعيدة عن اصول الدين والى عد زرادشت أول نبي ورسول عرف الناس بالله ولأول مرة في التاريخ^(٢)

ما فعله زرادشت على الأرجح تركز جله على اخبار الناس بحقيقة الله وكما أرادها بإسمائه وصفاته التي تناسب زمان الناس وفي حدود ماتفهمه عقولهم . فاستعمل في تعريفه لله تعالى اللغة المتداولة في زمانه وبصورة ذهنية تقرب معناها من مداركهم بتشبيهات سهلة الفهم مألوفة في حياتهم متحرراً متخلياً في الوقت نفسه من النزول بالله لمستوى يخل بكامل الوهيته ويضعه على قدم مساواة مع مخلوقاته... إذ جاء في الابستاق :-"ان الله نور وضياء لا يوصف

(١) السنسكريتية هي لغة قديمة في الهند وهي لغة طقوسية للهندوسية والبوذية والجانية لها موقع في الهند وجنوب شرق اسيا مشابه للغة اللاتينية واليونانية في اوربا في القرون الوسطى ، السنسكريتية هي احدى الاثنتين وعشرين لغة رسمية للهند تدرس في الهند كلغة ثانية كما ان بعض البراهميين وهم الوعاظ من الطبقة العالية يعتبرونها لغتهم الأم... الموقع ويكيبيديا <<https://ar.m.wikipedia.org>>.wiki

(٢) خليل، عبد الرحمن، الافستا الكتاب المقدس للزرادشتية ،، ص ٥٥ .

ولامثيل له في لمعانه واشراقه وهو مصدر الأنوار كلها ولذلك فهو لا يراه شيء ، ولكنه يرى الاشياء كلها لا تخفى عليه خافية لافي الارض ولا في السماء له الكمال المطلق ورب العالمين ومحرك الاشياء جميعاً". (١) الله لا يحده زمان بل هو فوق الزمان وهو الآن كما كان عليه من قبل ليس له بداية ولا نهاية فهو الأول والآخر وهو القديم الازلي والابدي.. ترتب عن تنزيه الله عن المشابهة والمشاركة في الذات وفي الوجود وتنزيهه ايضاً عن سمات التجسيم وعن شوائب المادة وعن مظاهر التغيير والتبدل والتأثر والانفعال بل كما تقرر في العقيدة الزرادشتية مستحيلة في حق ذاته المتعالية عن كل حد ونظير (٢).

أما صفات الله المذكورة على صفحات الاستباق اغلبها يرد في الفنديدات والياسنا تارة أخرى (اجزاء من الافستا) والصفات في الحالتين تفيد المعاني المتعلقة بذاته والحالات التي هو عليها في دلالتها ليست اعراضاً وإنما هي (جوهر ذاته) (٣) ومن ثم اخذت من خواص الذات الألهية التجرد والتنزه عن المثيل والتشبيه . أثارت تلك الحقيقة عن صفات الله دهشة واعجاب علماء الاديان ، لأن صفات الله كما عرضت في الاستباق لاتشذ في المعنى عما جاءت به رسالة الاسلام الخاتمة ، والدين على نشأته كما يرون دين بنيت العقيدة فيه على اساس الثنائية إذ يسوده الصراع بين قوى متنازعة تسعى كل منها للسيطرة على

(١) History of Zorastrianism. Dhalla. ibid. p ٣١٥. Avesta- Vondidad. ibid p. ١٣١ ينظر

(٢) History of Zorastrianism. ibid . p ٣٥

(٣) ينظر، الشهرستاني : محمد عبد الكريم بن ابي بكر احمد ، الملل والنحل، ص ٢٣٩ .

العالم^(١) إن صفة المكلف هي أول صفة تعينت في العقيدة الزرادشتية إذ وصف زرادشت الحق عز وجل بأنه (الأمر بالقوانين) أو واهب ومعطى القوانين والوصف هنا ليس موقوت بزمانه هو ولا مقيداً برسالته وإنما هو كما يقول منذ أن خلق الانسان وخلق العالم^(٢) أي الصفة له بحكم ألوهيته. وكمال صفة المكلف مرتبط بالضرورة بما أسماه زرادشت (بقوانين الجزاء والمكافآت) أي الثواب والعقاب بوصفهما الثمرة الطبيعية للعلاقة التكليفية والغاية الكبرى من التكليف فإذا أراد المكلف سلوك طريق يطابق ماأراده الله كافأه على اختياره بالجنة وإذا خالف في حركته وفي اختياره ماأراده الله عوقب بالنار وقد أسس الثواب والعقاب في الزرادشتية، وكما هو الحال في الأسلام على العدل والرحمة. ^(٣)

لقد (نص سفر الياسنا^(٤)) على ان الله هو وحده الخالق والمبدع للأشياء جميعاً والمخلوقات قبل خلق الله لها لم يكن معه منها شيء ثم خلقها وابدعها بإختياره ومن غير مثال سابق لغاية مقصودة ولهدف مراد . لاعبثاً ولا لعباً ولا لهواً ومخلوقات الله نوعان :

١- نوع خلق تحت هيمنته المطلقة ووضع مقاليد أموره في يديه ، كالسماوات والأرض والجبال، والشمس، والقمر، والليل، والنهار، والماء، والنار، والنجوم، والرياح والحيوانات، والنباتات.

(١) History of Zoroastrianism .Dhall..p٣٥٧

(٢) ينظر، رعد، جوزيف : العالم بين يديك جولات سائح بيروت . دار الكتاب اللبناني ١٩٨٤م، ص٧٣٥.

(٣) History of Zoroastrianism.Dhalla...p ١٧٣

(٤) Ibid.p١٧٥ ص

٢- ونوع خصه الله بالعقل وأنعم عليه بالعلم كالجن والملائكة والانس ومن هؤلاء خص الانس وحدهم بخلقه ارتقوا بها على أولئك في المنزلة إذ تفضل عليهم بروح من عنده وركب فيهم العقل والقدرة والفكر والحواس لتكون لهم في الحياة حركة ذاتية بأرادة واختيار منهم . ثم شرفهم بالوحي الالهي والخطاب التكليفي لينوبوا عنه في الأرض ، وليكونوا خلفاءه على مادونهم من خلقه صفة الخلق وثيقة الصلة في الزرادشتية بصفة التأثير فقد أكد سفر الياسنا على ان الله هو وحده المؤثر في كل شيء وهو المصدر الحقيقي للموجودات فكل ما في العالم من حركة وسكون خير وشر حسن وقبح سعادة وشقاء موت او حياة فمرده الى الله والله هو الذي يسوق الرياح والسحاب وهو الذي فطر محبة الأب لابنه وهو الذي غرز في الحيوان الرحمة والرأفة على صغاره وما من شيء في الوجود إلا مرجعه لله^(١) ..

"ومن صفتي المكلف والخالق تفرعت صفات وأسماء عديدة لله وردت في الابدستاق وفي شروحات الابدستاق في العصر الساساني نذكر منها : الواحد ، الاحد ، القدوس النور ، الكريم الازلي ، رب الرباب مالك الملوك الكبير ، الجميل ، المنعم ، نصير الاطهار ، غافر الذنب ، قوي القهار ، الغني ، الكامل ، شديد العقاب ، المنتقم. صفات الله صفات الألوهية والربوبية عرفت في العقيدة الإسلامية بأمهات الصفات وهي : (العلم ، والأرادة ، والقدرة) أما خصوصية العلم الالهي

(١) History of Zoroastrianism.Dhalla p.١٧٧

وسمّوه في الاستاق عبّرت عن علم الله بعبارات عدة من أدقها قوله : الله كلي العلم ، وكثير العلم ، والعليم العالم بكل شيء^(١)

من هنا يتضح شمولية العلم الالهي فالله يعلم الماضي والحاضر والمستقبل (عالم بكل شيء) ومن صفة العلم اتصف الله بالحكمة فسمي الحكيم وأتصف بالخبرة فسمي الخبير واتصف بالبصر فسمي البصير الذي يدرك الابصار ولا تدركه الابصار^(٢). "ان تصور الزرادشتية للاله وصفاته كانت بلا شك فلسفة عميقة فلم توجد من قبل هذه الفكرة وبهذا العمق عن الله وبهذا الشيع والايان بها وحسب الاعتقاد الزرادشتي ان الكون خلق قبل (اثنا عشر) الف سنة حكم اله الخير (ثلاث الف) عام كان اله الشر في الظلام طوال حكم اله الخير الذي اعطاه تسع الآف عام ليتقابلوا فيها"^(٣)..

أما صفة القدرة الالهية فقد صيغ معناها بعبارة (ليس في حاجة الى شيء)^(٤) وهي مطابقة في المعنى للعبادة الاسلامية الغني المطلق في غناه والذي لا يحتاج ولا يفتقر الى شيء وكل شيء محتاج اليه في ذاته وفي صفاته . قدرة الله تقوي نفوس الناس لمواجهة ابتلاءات الحياة تستمد قوتها من الله في حالة الكرب والبلاء لأجل هذا وصفت ارادة الله في الاستاق بأنها (قاعدة الخير كل ما يصدر من الله هو خير لا شرف فيه ويشمل جميع خلقه المؤمن والكافر، الطيب،

(١) عبود، زهير كاظم ، الزردشتية ، ص ١٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٣ .

(٣) اسماعيل، نوري ، الديانة الزرادشتية ، ص ٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

والخبيث ، الحيوان ، والنبات والله يرأف بكل من يتوجه اليه في اليسر والعسر (الله سميع مجيب)^(١) ..

الملائكة عند الزرادشتية

الزرادشتيون هم أول من اعتقد بأن لله ملائكة أو مساعدين لئلا اله اهورامازدا (اله الخير) الملائكة في الزرادشتية، وكما في الاسلام اجسام نورانية لا يرون، وهم أخيار ذو حياة وعقل ووعي وحكمة وخالدون لا يعتر بهم فناء ولا يطرأ عليهم تحول أو تغيير ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون وموطنهم السماء في معية الله تعالى (٢)

أما من حيث هم مكلفون فقد تنوعت وظائفهم التكليفية :

"فمنهم الذين يتوسطون بين الله وبين الناس وهؤلاء هم رسله الذين يحملون وحيه للمصطفين الاخيار من رسله وقد اشتهر منهم: واردبيهشت، اسفندارمز ، خرداد، مرداد ، شهربور، هذه الاسماء حسب الديانة الزرادشتية) وخلق بعضهم من بعض ، وكما يؤخذ السراج من السراج من غير أن ينتقص من الأول شيئاً ومن أقوال الزرادشتية إن للعالم قوة الهية هي المدبرة لجميع مافي العالم وهذه القوة تسمى (ماسبند) وهي على لسان الصابئة (المدبر الاقرب) ، وعلى لسان الفلاسفة

(١) ينظر، الماحي، حمد، الشفيع، زرادشت والزرادشتية ، ص ٩٠ .

(٢) (History of Zoroastrinism- Dhalla.,p.٣٥٧)

(العقل الفعال) ، ومنه الفيض الالهي ، والعناية الربانية وجميعهم رآهم زرادشت وعندهم تلقى وحي الله وعلوم الدين^(١).

ومنهم الكتبة المحافظون لأعمال العباد ومهمتهم تنحصر في تسجيل الأعمال الحسنة كالصلاة.

ومنهم من يتولى المؤمن بالمراقبة فإذا رآه مقبلاً على الطاعة زادوه رغبة فيها ومحبة لها وحذروه من الوقوع في المعصية وإذا رآوه معرضاً عن أوامر الله مرتكباً لنواهيه لاموه على فعله وحثوه على العودة إلى طاعة الله تعالى ..

ومنهم من أوكل الله اليهم حفظ وحراسة ورعاية مخلوقاته غير المكلفة كالحوانات والنباتات، والجمادات، والمياه، والمعادن، والشمس، والقمر، والنجوم، والرياح، والسحاب وغيرها^(٢). ومنهم الملائكة (المحبون المساعدون للإنسان)^(٣) وهؤلاء تقتصر وظيفتهم على الاستغفار للعاصين من المؤمنين وطلب العفو لهم من الله

ومنهم الذين يرعون المؤمنين المترددين على أماكن العبادة إذ تكرر ذكرهم في الابدستاق وحضور بمهام جليلة لم يكلف الله بها سواهم وهم : فاهومانو، واستاوهستيا ، وهوخشترا ، وسبيتا ، واوهيتي ، وهورتان ، واميرتان . وليس للملائكة عدد معروف فهم يعدون بالمئات والالوف . في مراحل تدهور الدين واختلاطه بالوثنيات والمجوسية القديمة عُدَّت وظائف الملائكة والتي

(١) الشهرستاني ، محمد عبد الكريم بن ابي بكر احمد ، الملل والنحل ، ص ٢٣٧ .

(٢) History of Zoroastrinism. -p٣٥٨

(٣) ibid. ٣١٧، ٤٥٦

وضحنا جانباً منها مظاهر ومميزات متعددة لله تظهر بواسطة للناس ليعرفوه بها ولأنها مستقلة عنه في الوجود فقد اعطيت لها اسماً ولكنها في كل الاحوال ليست شخصيات حقيقية تشارك الله في الخلق والتأثير ومن ثم فهي لا تظهر في الوجود إلا بمقتضياتها تماماً مثل الصفات الالهية . وعلى هذا فالحق عز وجل (اهورا مازدا) يظهر ذاته العليا في ست صفات الهية علوية على النحو الآتي:

"فاهومانو: يظهر فيه ألوهية الله بكاملها كما يظهر فيه اهورمزاذا إله بذاته . ولذلك فهو يمثل ذات الله خير تمثيل فهو الفكر الطيب والطهارة في القول والفعل .

استاوهستيا : تعني الروح الحق ، الدين الحق ، الصدق الاستقامة الشرائع (خير الحقائق) والتي في معرفتها الحكمة والصدق والاستقامة والصلاح والسلامة والتقوى .

هوخشتر: أي روح القدرة الالهية الكاملة والسلطة والجبروت الرباني
سبتيارميتي: أي روح الخير والطاعة والتقوى والورع والمحبة ويفهم من كلمة ارميتي معنى الارادة احياناً .

هورتات: يظهر فيه الكمال الالهي الذي لا يتغير ولا يتحول كما يظهر فيه الكمال في حركة ونظام الكون والمخلوقات .

اميرتات : يظهر فيه الخلود الالهي او هو يمثل ازلية الله وابديته"^(١)

(١). History of Zoroastrinism..p١٢٦

لكن من الخطأ الشنيع الربط بين الصفات الالهية ووظائف الملائكة، ونصوص الاستباق ميزت بين صفتين منهم :

صنف الملائكة المقربون من الله فوصفتهم بمساعديه السماويين والمقدسين الخالدين وقد أطلقت عليه اسم (اميشا اسبنا أو القديسين الخالدين)^(١)

صنف هم ما دونهم في حرته وفي الوظيفة التكليفية فسموا بـ (Yazata) وسموا في المصادر الاسلامية (يزتا) أي الملائكة الذين خصهم الله بتكاليف غير تلك التي خص بها المقربين ، أما الكات وهي اناشيد النبي زرادشت التي ارست ديانة الحق - وتتألف من سبعة عشر نشيداً موحداً في خمس مجموعات : -

١- (أهونا فاي تي كاتا (هايتي ٢٨-٣٤) يقصد بكلمة هايتي (الفصل)

٢- اوشتا فاي تي كاتا (هايتي ٤٣-٤٦)

٣- سبينتا ماينيوش كاتا (هايتي ٤٧-٥٠)

٤- فاهوهشتارا كاتا (هايتي ٥١)

٥- فاهيشتوايشتي كاتا (هايتي ٥٣)

هذا أنموذج من نشيد [أهونا فاي تي كاتا] هايتي ٢٨ : -

١- بكل سرور اصلي باسطاً يدي نحو ما زدا

(١) ينظر، رعد، جوزيف، العالم بين يديك جولات سائح ، ص ٧٣٥.

لتقبل الروح الخيرة^(١) اولاكل ما حهزته
فليسعد فاهومانو^(٢) وروح الثور مع آرتا^(٣)

٢- مازدا : أيها الحاكم الحكيم
أنا أخدم فاهومانو بصدق
امنحني هدية العالمين عالم الاشياء وعالم الارواح
من اجل تبجيل آرتا امنحني كل شيء كما ينبغي للعادل ان يتصرف

٣- فاهومانو : يا روح القطيع
أمجد حكمتك ، وانشد لمازدا مع آرتا
فلتمدكم أم آرمائتي بالقوة

(١) الروح الخيرة يقصد بها (اهورامازدا) توزعت الوظائف في الكات (وهو مجموعة اناشيد زرادشت) بوضوح تام بين الثالث العلوي ، الكلمة عند اهورامازدا ، الفكر عند فاهومانو ، العمل عند آرتا ومن جهة أخرى فإن الوحدة بين اهورامازدا والروح الخيرة (الروح القدس) مضمرة مراراً حيث يلاحظ نوع من التماهي والوحدة بينهما وأحياناً أخرى نوع من التوازي أو إحدى مخلوقات اهورامازدا التي تفيض عنه وفي كل الاحوال تعد احدى تجليات الاهورامازتية ، خليل عبد الرحمن الافستا ، ص ٥٧ .

(٢) فاهومانو : الفكر الطيب ويعني كذلك روح القطيع وهو الذي اوحى لزرادشت الكاتات وكان رئيساً للملائكة الستة (المقدسين الخالدين) ومن ثم تقدمت عليه آرتا ، المصدر نفسه ص ٥٧ .

(٣) آرتا (بالافستية آشا وبالفدية الهندية رتا) : النظام الحقيقة ، الصدق ، ، العدالة ن وهي من المفاهيم الزرادشتية الاساسية المضادة بكل مظاهرها لمفهوم دروز (الكذب) فاهورامازدا يحكم العالم العلوي عن طريق آرتا المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

وأوصلي لكم جميعاً لشيء واحد ان تحضروا وتلبوا ندائي

٤- في بيت الانشاد مستعد لأن اضحي بحياتي في سبيل فاهومانو
فليعد اهورا خلقي كاملاً من أجل افعالي كلها
ومادمت حياً عن طريق آرتا سأقود الناس بالحق

٥ - آرتا ايتها الحقيقة ياروح النار

ياترى هل باستطاعتي الوصول الى فهمك وفهم فاهومانو،
بالرغم من رؤيتي الطريق نحو مازدا؟

لعناتك تجبر لسان الاعداء على الجنوح نحو الخير

اما النسك هو جزءاً صغيراً من الكتاب المقدس الأصل ، وإن كتاباً من هذه
الكتب وهو الونداد قد بقي سليماً ، أما ياسنا (Yasna) فتعني باللغة الافستية
(التبجيل ، العبادة ، التقديس) ، من فعل ياز (Yaz) قام بفعل التبجيل . ومن هنا
(Yezdan/يزدان) الكردية (الاله) ويعتقد ان الأيزيدية أخذت اسمها من
Yaz, Yazdan الافستيتين. تُعد ياسنا أساس العبادات الزردشتية التي يقوم بها
الكهنة الزردشتيون أمام النار المقدسة ، وفي أثناء تحضير (الهاوما) وهو الشراب
الالهي المقدس^(١).

(١) الافستا :المقدمة ،عبد الرحمن ، خليل ، ص ٥٥ .

تاريخ ظهور الافستا

لسنا على اطلاع وليس لدينا معلومات على وجه الدقة تاريخ ظهور ولا تاريخ تدوين ولا المكان الذي دُوِّن فيه الافستا ، لكن يبدو انه دُوِّن أول مرة باللغة الفهلوية (الفارسية القديمة) وأطلقت عليه المصادر العربية الاسلامية اسم (الابستاق)^(١).

جاء زرادشت بالكتاب الابستا وإذا عُرِب اثبتت فيه قاف فليل الابستاق وعدد سورها إحدى وعشرون سورة ، كل سورة في مائتين من الأوراق وعدد حروفه ستون حرفاً وكتب في اثني عشر الف جلد ثور بقضبان الذهب حفرأ باللغة الفارسية الأولى ثم عمل زرادشت شرحاً للأبستا سماه الزند وهو عندهم كلام الرب المنزل على زرادشت ثم ترجمه زرادشت من اللغة الفهلوية الى اللغة الفارسية بعد ذلك عمل زرادشت شرحاً للزند سماه (بازند)^(٢) وسمى في المصادر الفارسية الفهلوية اسم (أوستا- أبستا - افستا) بينما ذكره الباحثون والاثاريون الغربيون الذين نقبوا في تاريخ وآثار بلاد ايران القديمة بإسم (اوستاك - ابستاك).

تشير بعض الدراسات الحديثة ان بداية ظهور الاوستا (الافستا) تعود إلى سنة (٥٥٠ ق.م) وهذا التاريخ اقرب الى الواقع. أما تاريخ تدوينه لايعرف إلى

(١) Niglosian, S.A word Religions London. Edward Arnold publishe ١٩٧٥. P. ١٨ وكذلك القزويني، زكريا بن محمد ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٧٤ وايضا، البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق ، أدور ساجيو ، ١٩٢٣ ، ص ٢١١ .

(٢) ينظر، فتح الله ، جرجيس الفنديداد ص ٢٣-١٤ .

يومنا هذا^(١) إلا إن العلامة الفرنسي (انكتيل ديوبيرن Anquetil Duperron ١٨٠٥-١٧٣٥) إذ قام بترجمتها من الفارسية الحديثة إلى الفرنسية وإلى لغات عالمية أخرى وكذلك أثرت جهود العلامة (دارمستتر) الذي أصبحت كتاباته ومحاضراته أساساً للباحثين في هذا المجال وكان الاستاذ كريستنسن قد اعتمدها في كتابه (ايران في عهد الساسانيين).^(٢)

" تؤمن الزرادشتية فضلاً عن وجود القوتين التي تحكمان العالم بعقيدة التناسخ وهو مبدأ انتقال الروح وعدم توقف عملية الانتقال فضلاً عن عدهم النار عنصراً مقدساً وتقديس الشمس والسجود لها عند بزوغها فجراً أو عند مغيبها . واللغة الايرانية المكتوبة بها الافستا هي اللهجة الفهلوية التي يتحدث بها الكهنة في بلاد فارس ويمكن عدهم الزرادشتية ضرباً من ضروب الاصلاح الديني الطبيعي لدى بلاد فارس ولم تكن للزرادشتية معابد في بداية الأمر، بل كانت لهم مجرد صومعات ومصليات منزوية ثم ظهرت بالتدريج بعض الطقوس الفارسية القديمة مع طقوس الديانة بعد تهذيبها ثم أصبحت الزرادشتية الدين الرسمي للدولة أيام الاخمينيين."^(٣)

لقد دعا الله (اهورا مزدا) الانسان إلى ان يعمل الخير من دون ان ينتظر الجزاء ، فالخير يحمل جزائه وبإمكان العقل الذي اعطاه (اهورمزدا) للانسان أن يبتعد

(١) Religion of Zoroaster, Leiden Netherlands, ١٩٨٠. p ١٩ Svens Hartman Parsism, the

(٢) ينظر، بهرامي، اكرم ، تاريخ ايران از ظهور اسلام سقوط ، بغداد ، ط ٢ ، (تهران : ١٣٥٦ هـ) ص ١١١-١١٢.

(٣) كريستنسن ، آرثر ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة ، عبد الوهاب عزام ، ط ١ ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٨٢ ، ص ٥٨-٨٨.

عن الشر إذ ان الشرور وما تجلبه ليست إلا نتيجة حتمية لما تؤول إليه النفس البشرية من معاصي وابتعاد عن الخير فيعم الشر وينتشر وتنتشر الاوبئة والأمراض والكوارث.^(١)

أما عن صراع القوتين (الخير والشر) داخل النفس البشرية فهو حتمي حتى يتمكن الإنسان من ان يميل إلى احدى الجهتين ضمن إحد نصوص (الكاثا او الغاثا) يقول زرادشت :-

"الحق أقول لكم إن هناك توأمين يتنافسان منذ البداية مختلفان في الفكر وفي العمل ،روح خبيث اختار البهتان وثابر على فعل الشر وروح طيب اختار الحق وثابر على فعل الخير ومراضاة اهورامزدا ، وعندما تجابه الاثنان لأول مرة ابدعا الحياة ونقيضها . ولكن عندما تحين النهاية فإن من اتبع البهتان سوف يُرد الى أسوء مقام ومن اتبع الحق فسوف يُرد الى اسمى مقام"^(٢)

وقد جاء في نشيد من أناشيد (الغاثا) " ان اسلاف الآريين القدماء عندما تزاحمت عليهم الكوارث الطبيعية ورضخوا تحت نير الطغاة . ضاقوا ذرعاً بكل ذلك وطفح الكيل بهم تضرعوا وصلوا للرب ان يرسل إليهم مخلصاً فاستجاب لأدعيتهم فأرسل لهم زرادشت لينقذهم وعندما ظهر زرادشت وضع حد لعبادة الديوات (الشياطين) بالدعوة الى عبادة اله واحد احد مبدع الكون هو اهورامزدا اله العالم والناس جميعاً"^(٣)

(١) ينظر، عبد الستار، مؤيد / تعليق على كتاب ويستر غارد الزند افستا كتاب زرادشت المقدس ١٨٥٤ ص ٣٥.

(٢) عبود، زهير كاظم ، الزرادشتية، ص ١٣٠.

(٣) موقع مجلس الادباء والمثقفين (جيرج) <http://www.tirej-name/fares%20eziz/html>

برج الصمت

"في العقيدة الزرادشتية يظل الانسان جسداً طاهراً مادام على قيد الحياة ، فإذا فارقتها الروح استحالت الاجسام الى رجس وتنجس لايجوز لمسها إلا بطقوس خاص ولايجوز اتصالها بالعناصر المقدسة فلا تدفن في باطن الارض او تحرق بالنار أو تلقى في مياه الأنهار لأن (التراب والنار والماء والهواء)عناصر مقدسة لا يصح تلويثها بإلقاء النجس فيها".^(١)

أتبع المجوس في ايران والهند عند الوفاة الطقوس نفسها التي انتهى اليها اسلافهم حيث يعرضون جثث موتاهم للشمس وللطيور الجارحة الهائمة للتخلص منها وعدم تلويثها لعناصر الحياة (تراب ماء هواء نار) فوق ابراج خاصة تدعى (الدخمة أو الدكما) باللغة الفارسية Dekhme أو (دائيتيوكته) وتعني مكان العدل والانصاف أو كما تسمى برج الصمت Tower of silence. فالتخمة بناء عالي الجدران مستدير بلا سقف ارضيته حجرية او مبلطة وفي الأرضية ثلاثة صفوف من الحجارة أعلاها مخصص بجثث الرجال ، والأوسط للنساء، وأدناه للأطفال وبينهما ممر خصص لحمل الجنازة وفي وسط التخمة بئر جاف^(٢) بعد غسل الجثث يلف بالكفن والحزام المقدس ويضعونه قرب النار للصلاة عليه .. بعد ذلك يوضع في المكان المخصص من دون كفن وتهب النسور في انتزاع اللحم عن الجسم

(١) ينظر، اسماعيل ،نوري: الديانة الزرادشتية ، ص٦٣ .

(٢) Nigolsian word Religions. p. ١٨٠

أما العظام فتلقى في البئر لأعتقادهم إن الجثة بعد تعريتها من اللحم فقدت قدرتها على التدنيس^(١).

في حالة عدم توفر النسور إذ توضع الجثة في تابوت حجري مبطن بالرصا ص ليمنع تسرب مخلفات الجثة للتراب فيلوته^(٢)

أما الذين يعيشون في الغرب الاوربي فيحرقون الجثة في افران كهربائية عالية الحرارة (في الوقت الحاضر) من دون تعرضها للهب لئلا تلوث النار . وفي المعتقد الزرادشتي عن القيامة فإن ثلاثة منقذين (مخلصين) سيظهرون احدثهم ظهر قبل ظهور زرادشت بألف عام أما الثاني فظهر بعد زرادشت بألفي عام أما الثالث فظهر بعد ثلاث الف عام وعلى الشكل الآتي :-

١- (هوشيدر) ظهر قبل زرادشت بألف عام

٢- (هوشيد رماه) يظهر بعد زرادشت بألف عام

٣- (سوشبانس) سيظهر بعد زرادشت ثلاث ألف عام وهو الذي سيثبت العدل في الدنيا جاء زرادشت بتنبؤات مهمة اصبحت مشار اهتمام وبحث البعض ، مثل تأكيده ان الارض كروية في قوله: "في البداية كانت السماء منورة وواضحة مع نهاية منبسطة على شكل بيضة ، وضع الآله الأرض في وسط السماء مثل صفار بيضة في وسطها كما ان هناك اشارات اخرى مثل الأهرامات الفرعونية وغيرها ، مما يشكل مع ما جاءت به الديانة الزرادشتية من عبادة الاله الواحد

(١) Nigolsian word Religions. p.١٩

(٢) svens Hartman parsism Religion of Zoroaster, Leiden Netherlands. p١٩.

خالق الكون انعكاساً لديانة وفلسفة عميقة تتناسب مع مكانتها الانسانية
تمكنت من تغيير معالم الانسانية بشكل درجات عالية"^(١)

من الطبيعي إن الأديان تختلف بمظهرها وظروفها تبعاً لمكانها وزمانها
ولكنها تتوحد بشكل أو بآخر في مسار الحقوق التي ترتبها للانسان والواجبات
التي يجب الالتزام بها وجميعها تنطلق من منشأ اساسي واحد وترتكز على فكرة
الخلق والخالق ، وربما تختلف في الممارسات والطقوس والوسائل ، وربما تتقارب
وتتشابه بحكم التقارب والتجانس المكاني أو الزماني والتقارب الاجتماعي .
وهناك العديد من المفاهيم التي تتشابه في الأديان القديمة منها مفهوم الملائكة
الصغار السبعة ووجود اله كبير أعلى ومفهوم الشر والارواح وقصة الخلق وخلود
الروح ونهاية الجسد والعديد من المحرمات وتوجب على الانسان الإلتزام بأعمال
تُعد من الواجبات الالزامية ولهذا نجد بعض منها بحكم التعايش المكاني
والزماني يأخذ من الآخر ويضفي عليه بعض التحولات حتى يمكن ان يغير من
معالم اطاره الخارجي ليستقل به ولكن كل الاديان هدفها التقرب من الخالق"^(٢)

الالهة الآرية وتأثيرها في الفكر الزردشتي

" أشارت الكتابات التي تعود الى بداية القرن السابع ق.م إن الاله ميثرا
الذي يمثل اله الشمس كان من بين أهم الآلهة الآرية التي عبدت من قبل القبائل

(١) عبود، زهير كاظم ، الزرادشتية ، ص ١٣٠ .

(٢) عبود، زهير كاظم ، التناسل بين الالديانة الايزيدية والزرادشتية ، ص ٥٤ .

الآرية قبل زرادشت^(١) وهو يشابه الى حد كبير الآلهة شمس عند البابليين^(٢) إذ بنيت له المعابد الخاصة به ، وكان فيه الكهان إذ كانت الوظائف الكهنوتية على مراتب ودرجات وهناك من يعتبر الديانة الميثرائية (المتراسية) ، فرقة من الفرق الزرادشتية ، باعتبار الآلهة ميثرا او مهرا ملاكاً (ومن ثم إلهاً زرادشتياً بعد وفاة زرادشت) وقد حوت الميثرائية معظم الطقوس الزرادشتية ، وانتقلت هذه الديانة في القرن الاول (ق.م) وعن طريق المحاربين الرومان ومساعدتهم الشرقيين وانتشرت عبادة ميثرا الآلهة الشاب صاحب الوجه الوسيم الذي تعلو وجهه هالة من النور - في معظم الامبروطورية الرومانية حتى انكلترا وشمال افريقيا وانتشرت معابدها في معظم المدن الرومانية.^(٣)

ومع بداية القرن السادس (ق.م) أصبح الآلهة ميثرا كبير الآلهة الآرية ويعد الشخص الثاني بعد الملك الميدي^(٤) وكذلك انتشرت عبادة الآلهة (مات) الذي يمثل الاله القمر ويأتي هذا الإله بالمرتبة الثانية بعد الإله ميثرا^(٥) ويبدو ان الآلهة (مات) يشبه الى حد كبير الآلهة (سن) في حضارة وادي الرافدين، فضلاً عن الآلهة المهمة

(١) راوندي، مرتضى ، تاريخ اجتماعي ايران ط ١ (تهران :بنك ملي، ١٣٥٤هـ.ق) ج ١، ص ٩-١٠.

(٢) ينظر، الهي، نصرت الله حكيم ، تاريخ ايران، ط ١ (تهران ، ١٣٣٧هـ.ق) ص ٧١-٧٢.

(٣) ينظر، راوندي ،مرتضى، تاريخ اجتماعي ايراني ، ص ١٠٢ وكذلك عبود، زهير كاظم ، الزرادشتية ، ص ١٦٩.

(٤) الهي، نصرت حكيم ، تاريخ ايران ، ص ٧٣.

(٥) ينظر، ريكا، فون جان ، تاريخ ادبيات ايران ، ترجمة ، عيسى شهابي، ط ٢ (تهران ، ١٩٧٥م) ص ٦١-٦٢.

الأخرى الإله (زام zam) وهو اله الأرض وكذلك الإله (أتام- أثار atam- atar) وهو اله النار كانت عبادة الإله (زروان zrvan) من أقدم العبادات الناضجة وهو يشابه إلى حد كبير الإله (انو) في حضارة وادي الرافدين.^(١)

"الناس يهلكون إذا خلت عقائدهم من بعض الأساطير ، ومن أجل هذا ظلت عبادة ميثرا وانيتا اله الشمس والأنبات والخصب والتوالد والانوثة ظلت هذه العبادة قائمة إلى جانب دين اهورمزدا الدين الرسمي ، وعاد اسمها للظهور من جديد في النقوش الملكية أيام أرت خستر الثاني ، وأخذ اسم ميثرا بعدئذ يعظم ويقوى ، كما أخذ أهورا مزدا يضمحل وما أن وافت القرون الأولى من التاريخ الميلادي حتى انتشرت عبادة ميثرا الشاب الوسيم الذي تعلو وجهه هالة من نور ترمز إلى الوحدة بينه وبين الشمس في جميع انحاء الدولة الرومانية ، وكان انتشارها هذا من أسباب الاحتفال بعيد الميلاد عند المسيحيين"^(٢)

كان عيد الميلاد في بداية الأمر عيداً شمسياً يحتفل به وقت الانقلاب الشتائي (حوالي ٢٢ ديسمبر) ببداية طول النهار وبانتصار الشمس على أعدائها ، واصبح فيما بعد عيداً لميثرا ، ثم صار من الايام المقدسة عند المسيحيين . وعبد الآريون اله الماء الذي اطلقوا عليه اسم (افام نفت- Apham napat)^(٣) وكما عبدو اله الهواء واطلقوا عليه اسم (وهيو- Uahya) ، لكن الشيء الملاحظ عند القبائل

(١) ينظر ، جوان، موسى ، تاريخ اجتماع ايران باستان ، ط ١ ، (تهران ، ١٣٥٣ هـ) ص ١٠٣ .

(٢) كريستنسن ، اثر ، ايران از اغار اسلام) ، ص ١٠٥ كذلك ، ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ص ٤٣٦ .

(٣) ينظر، ينظر، فون جان ربيكا ، تاريخ ادبيات ايران ، ترجمة : عيسى شهابي ، ط ٢ (تهران ١٩٧٥ م) ص ٩٣ .

الآرية الايرانية ان كل هذه المعبودات عبدوها لأجل محاربة الشياطين للتخلص من شرورهم وعلى رأسهم (أهريمان او اهرمين)^(١)

"إن الزرادشتية شاعت في ميديا قبل كورش الأول بقرنين الذي أصبح ملكاً على منطقة فارس ٦٥٠-٦٠٠ ق.م .بدليل إن اثنين من أمراء الميديين كانا يسميان بـ(مزداكا) وهو اسم مشتق من مزدا الذي أطلقه زرادشت على الاله وكان من يسمى بهذا الاسم يعدُّ من أتباع زرادشت ، الذين كانوا يسمون انفسهم المازداياسنيين"^(٢)

والذي نريد ان نصل إليه ان معظم المعتقدات قد انصهرت أو ذابت في الديانة الزرادشتية التي أتى بها زرادشت^(٣)

المفاهيم والتعاليم التي وضعها زرادشت

ان الدين الذي جاء به زرادشت كان ديناً وحدانياً ، اخلاقياً فريداً ، وبصدد علاقة الزرادشتية بالدولة فقد كانت الزرادشتية دين الدولة الفارسية على عهد السلالة الساسانية والى جانب هذا الدين السائد دخلت مذاهب منشقة مخالفة وهم : (الأول مذهب الزرادشتيين الاصلين القائم على تعاليم زرادشت ، الثاني مذهب

(١) ينظر، الموسوي، جاسب ، اطروحة دكتوراه ، الدين والمعتقد في بلاد الرافدين وأثره في الفكر الديني في حضارة بلاد ايران ، ص ١١٩ .

(٢) عبد القادر، حامد، زرادشت الحكيم مركز الانماء الحضاري القاهرة ٢٠٠٦ ص ٢٧ وكذلك كتاب الافستا الكتاب المقدس للزرادشتية ، عبد الرحمن، خليل ص ٣٠ .

(٣) ينظر، جوان ، موسى ، تاريخ اجتماع ايران باستان، ط ١ (تهران، ١٣٥٣ هـ) ص ١٠٣ .

الزورفانيين أو (الزورانيين)^(١) الذين يقولون بأن (اهورامزدا وأهرمين) نشأ من كائن أسبق وأعلى منهما هو زورفان (اله الدهر أو الزمان) الثالث مذهب الكيومرثيين (من كومرث وهو الانسان الأول في الافستا ونسلت منه الأمم الاربية) الذين يرون أن اهرمين نشأ من شك حصل عند هرمزد.

كانت الكتب الزرادشتية المقدسة تؤلف على عهد الساسانيين مجموعاً ينقسم على أحد وعشرين نسكاً أي كتاباً وهو الفنديدات^(٢) جاء في الفصل الثاني منها: سأل زرادشت هرمزد:

"هرمزد، أيها الروح كثير الخير يا خالق علم الاجساد ، يا قدوس من كان أول بشر قبلي ، أنا زرادشت ، كلمته أنت هرمزد ، من الذي علمته ديانة هرمزد ، ديانة زرادشت ؟

أجاب هرمزد: الجميل ، الراعي الصالح ، أيها القديس زرادشت ، هو أول إنسان كلمته أنا هرمزد قبلك أنت زرادشت وعلمته ديانة هرمزد ، ديانة زرادشت قلت له أنا هرمزد ، يا زرادشت :

هل تريد : يا بما جميل ابن فيفنهات ان تتعلم شريعتي وتحملها ؟ فأجابني بما الجميل يا زرادشت: أني لم أكن مستعداً ولم أتعلم درس الشريعة وحملها.

(١) الزورفانية أو الزوروانية (من زورفان اله الدهر أو الزمان) / الافستا الكتاب المقدس للزرادشتية ، اعداد عبد الرحمن ، ، ص ١٦ كذلك ينظر، بارندر، جفري ، المعتقدات الدينية، ص ١٢٤

(٢) ينظر، فتح الله، جرجيس ، الفنديات ، ص ٤٣-٤٤.

جوهر القول انه أعتقد ان الشريعة الأخلاقية تتطلب إصلاحاً بشرياً صادراً عن إله واحد خير بحيث عدّ بعض الفرس ان زرادشت هو النبي ابراهيم^(١). عندما وعظ زرادشت بإسم الإله اهورامزدا الحكيم لم يكن قد أبتدع شيئاً جديداً فقد كان متداولاً ولم يكن الأسم الذي اشار إليه مجهولاً أو غير معروف في ذلك الزمان فقد كان مع احتمال القليل من الشك اله الاخلاق والنظام الذي يعبدته آريو الهند تحت أسم فاروما^(٢).

ويبدو ان اسم اهورا مزدا كعلامة تشريف واضحة تماماً فكلمة مزدا تعني الحكيم أو تمام النور وكلمة أهوار هي نفسها الرب أو السيد في اللغة الفيدية^(٣) وكان اسماً يحمله الالهة البارزون في البانثيون. وبعد ان وضع نفسه في معارضة تامة للدين الشعبي السائد فقد ارسى زرادشت لدينه الجديد منظومة حددها بمفاهيم عدة قاطعة:-

أولاً: "اعتمد زرادشت على الوحي الذي تلقاه وان اهورامزدا بذاته قد دعاه ليقوم بالتبشير وان الدين الذي تلقاه هو دين الحق .

ثانياً : آمن زرادشت انه بارادة الرب العلي مزدا قد ظهر كل شيء للوجود وكما تخبرنا العبارات الآتية من الغاثا فإن مزدا هو موجد الظلمة والنور معاً:

(١) حسيني، ناصر الدين شاه ، تمدن وفرهنگ، ط ١ (تهران ، ١٣٥٤ هـ) ص ١١٨ .

(٢) ينظر، السواح ، فراس، :موسوعة تاريخ الاديان ، ص ٣٤ .

(٣) فيدا الكتاب المقدس للديانة الهندوسية ويقع في ٨٠٠ مجلداً تم تأليفه طيلة ١٠٠٠ سنة وقيل ثلاثة الف سنة وهي النصوص المقدسة من الترانيم والتراتيل لدى الاريين الهنود لتكريم الالهة ويتحدث الكتاب عن نشأة الالهة واساطير الكون . ٢٠١٤ موقع باك مشين من النت.

من هو بالأحداث موجد الحق في البدء؟ من اختط للشمس مسارها
وللنجوم؟

من جعل القمر بدرأ فهلالاً فمحاقاً؟ من أرسى الأرض ورفع السماء؟
من أجرى الماء وأنبت الزرع؟ من سخر الرياح تجري بالسحاب؟
أي فنان مبدع أوجد النور والظلمة، النوم والصحو؟

من أوجد الصبح والظهيرة والليل تذكره لذوي الألباب؟ ربي! يا مبدع كل
شيء! أعني على معرفتك من خلقك، يا خالق الأشياء طراً من الروح القدس^(١).
ثالثاً: "يعبر اهورا مزدا عن ارادته من خلال الروح القدس، (سبينتاماينو)،
وعبر وسائط متنوعة للفعل الالهي، تدعى الكائنات الخالدة القدسية،
(الاميشاسبينتا). وهذه الأحوال الفاعلية تحمل اسماء مثل فوهومانا، الفكر الخير
أو الحسن. أشا الحق، كشاترا القوة أو السيطرة، وهورفاتات الرخاء، وارمايتي
، التقوى أو الورع واميريتات الخلود. أشا (او آرتا) وهوريتا الفيدي. وفوهومانا
هو الوسيط الالهي الذي هدى زرادشت إلى اهورامزدا في أول وحي أنزل عليه.
وخالق الثور أو الروح التي تحمي الابقار (جيوس أورفا). أما (أرمايتي وكشاترا
وهورفاتات واميريتات) فهي نعم من اهورامزدا إلى الانسان وتمثل قوى وحقائق
في جوهرها. لكن لا أحد من هؤلاء قد تميز ككائن الهي ذي شخصية مستقلة.
في جميع الاحوال بقيت جميعها تابعة لأهورامزدا كوسطاء للتعبير عن ذاته

(١) ينظر، السواح، فراس، موسوعة تاريخ الاديان، ص ٣٩.

الالهية" ^(١) . باختصار يقدم لنا زرادشت مفهوماً غنياً عن الإله من دون التخلي عن التوحيد .

رابعاً: على الرغم من إن اهورامزدا هو الاسمى فإنه ليس بلا معارض ، وهذا إحد أركان معتقد زرادشت . هناك في السموات يقف دروج الكذب ضد آشا الحق فالحق يواجه الباطل والروح الخير سبينتاماينو يعارضه الروح الخبيث انكرامايينو لقد بدأ هذا الانشقاق في اللحظة التي خلق فيها اهورامزدا العالم ومنح الحرية لمخلوقاته . وعلى حد قوله في الغاثة :-

"والآن فان الروحان البدائيان تجليا كتوأمين يمثلان الخير والشر في الفكر والقول والعمل والعقل يختار الحق ، بينما الاحمق لا يفعل ذلك. وعندما ظهر هذان الروحان في البدء أسسنا الحياة وعدم الحياة وفي النهاية سوف يكون الجحيم من نصيب اتباع الباطل اما الفردوس من نصيب أتباع الحق ومن أتبع الروح الخبيث فقد وقع في شر أعماله ومن أتبع الروح الخير فله الجنان العلا" ^(٢) "وبسبب ان انكرامايينو اهريمان كان الأول في الدخول إلى العالم فقد أصبح حاكماً لمدة تسعة الاف سنة ، أما اهورامزدا فقد أعطى سلطة الكهنوت والنصر النهائي وهذا الوضع المتساوي للشخصيتين من الناحية النظرية مما أدى إلى تقديم القرابين الى انكرامايينو اهريمان بوصفه قوة عليا لأبد من استرضائها عن الروحين في بدء الخليقة ، إذ قال الروح القدس لغريمه : لن يكون وفاق بيننا لا في الفكر ولا

(١) اميشاسبيندات ، الملائكة الست المقدسون الخالدون ويحتلون منزلة عليا في الزرادشتية ويبجلون بهد اهورا مزدا وهم : اشاقا هيشتا ، سبينتا ، ارمايتي ، هورتات ، فاهومانو: هايتي ، خليل عبد الرحمن، الافستا، ص ٩٩ .

(٢) السواح ، فراس، موسوعة تاريخ الاديان ، ص ٣٧ .

التعاليم ، لا في الإرادات ، ولا المعتقدات ، لا في الأقوال ولا في الأفعال ، لا في النفس ولا في الأرواح" (١).

هكذا مع بدء الخليقة تقابل الروح الخبيث مع الروح الخير الصادر عن اهورامزدا وعارضه.

خامساً: يقوم مبدأ زرادشت الاخلاقي الأول على ان روح كل انسان هي مركز الجهاد بين الخير والشر . عندما خلق اهورامزدا الأنسان منحه حرية الاختيار ليقرر افعاله ، والقدرة على الاختيار بين الحق والباطل . وعلى الرغم من ان اهورامزدا ينشد دائماً ان يرعى الحق بواسطة روحه القدوس سبينتاماينو ومن خلال فوها مانا فإنه لم يجعل الأنسان محصناً تجاه اغواءات انكرامانينو الشريرة لذلك المطلوب من كل انسان ان يتخذ قراره في صدره ويختار أما الخير أو الشر والرجل الصالح يختار الحق وطريق الخير. ذلك إن بني الأنسان بحسب تعاليم زرادشت ليسوا مجرد بيادق تتحرك بغير إرادتها في هذه الحرب العالمية بل إن لهم إرادة حرة ، لأن اهورامزدا ، كان يريد لهم شخصيات تتمتع بكامل حقوقها ، وفي مقدورهم أن يختاروا طريق النور أو طريق الكذب ، فقد كان أهرمان هو الكذبة المخلدة ، وكان كل كذاب خادماً له (٢)

ووفقاً للزورفانية (من زورفان اله الدهر أو الزمان Dewran) إذ قدم زورفان القرابين زهاء الف عام للاله الاعظم ، ليحصل على ولد صالح وعندما لم يتحقق له ذلك ، أخذ يشك في جدوى قرابينه حينئذ ظهر توأمان في بطنه ، وهما :

(١) بارندر، جفري: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ١٢٤.

(٢) ينظر، ديورانت ، ول، قصة الحضارة ، ج ١ و ٢، ص ٤٣١.

اهورامزدا وانكرامايينو الذي خرج الى النور أولاً وبعد ذلك ظهر اهورامزدا نتيجة الفعل الخير (تقديم القرابين) اما انكرامايينو فهو نتاج لحظة الشك في قدرة الإله على تحقيق الخير ووفقاً للزورفانية فإن مصدر الخير والشر واحد وبينهما صراع مديد ينتهي بانتصار الخير على الشر، وهكذا نرى داخل الانسان الواحد جميع مظاهر الحياة النور والظلمة ، الحرارة والبرودة^(١).

سادساً: تقدم لنا اناشيد الغاثا الاختلاف بين الحق والباطل فالناس الاخيار بالنسبة لزرادشت هم أولئك الذين قبلوا الدين الحق ، والناس الأشرار هم أولئك الذين رفضوا هذا الدين . وإذا كان من الخير دائماً ان نتكلم الصدق وان نساعد أولئك الذين يتبعون آشا(الصدق)، وفوهومانانا (الفكر الخير)، فإنه من الشر مساعدة السيء او ان نقدم له معروفاً او هدايا ..

والانسان الصالح يتلو هذه المقاطع من شهادة الايمان الزرادشتي لدى دخوله الدين الجديد :-

(اني انكر الديفا واشهد اني عائد لئله اهورامزدا

مؤمن بزرادشت عدو الديفا ونبي الله

حامد وعابد للكائنات القدسية الخالدة الاميشاسبينتا

ومعاهد الرب الحكيم على بذل ما استطعت من خير)

سابعاً: "لم يتبق من طقوس الاحتفالات الدينية إلا القليل . لقد تمت تنقية

الطقس الاربي القديم بالكامل من السحرة والوثنية ، وألغيت الاضاحي الحيوانية

(١) افستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، خليل، عبد الرحمن ، ص ١٦ الهامش.

تماماً وأصبح طقس السكر المصاحب لشرب عصير الهاوما من المنكرات^(١) لكن زرادشت ابقى على ظاهرة واحدة من الطقس القديم وهو طقس النار المقدسة ويقول في الغاثة: " في كل مرة اتقدم لنارك سوف اذكر نفسي بالحق طالما أنا أمتلك القوة لفعل ذلك) . ويصرح زرادشت في مكان آخر ان النار المقدسة هي هبة من اهورامزدا الى البشرية ..يعتبر اهورامازدا (من اهورا: السيد، الاله ومازدا: العارف، الحكيم) وهو اسم الاله الأعلى "الجديد" في الديانة الزرادشتية ولكنه القديم بالنسبة إلى الشعوب الهندوآرية، يمتاز اهورامازدا الزرادشتي عن الالهة الآرية الأخرى بسموه الروحي ، أما الالهة الآرية العظمى الأخرى فكانت عبارة عن الهة حربية زيوس اليوناني ، ايندرا الهندي، بيرون اله الرعد عند الشعوب القديمة".^(٢)

ثامناً: في النهاية ، ما محصلة الصراع الطويل بين الخير والشر ؟ وهل سيبقى هناك معارضون لأهورامزدا الى الابد ؟ وهل سيبقى انكرامانيو ؟ الكذاب يبتلي الانسان ويقوده الى الضلال ؟

(١) لم يستهجن زرادشت تأثيرات الهلوسة الناجمة عن شرب عصير الهاوما فحسب ، بل أدان الممارسات التي كانت موجودة أيضا في الطقوس الهندوآرية وطقوس اسيا الوسطى إذ كان يجمع العامة بول الكهنة الشاربين لعصير الهاوما ويشربوه إذ ان الهاوما تسري خلال اجسام الكهنة الذين يشربونها وتخرج مخففة من اجسادهم وعندما يشرب العامة البول يحسون بتخدير معمق للاحاسيس نتيجة ذلك ، سؤال زرادشت الساخط "متى سوف تنبذون بول السكر الذي يخدع الكهنة الناس به ؟" الافستا (يانسا ١٠: ٤٨).

(٢) الافستا الكتاب المقدس للزرادشتية ، الهامش ص ٩٨.

مهما تكن الشكوك لدى أتباعه اللاحقين حول الموضوع ، فإن زرادشت لم يكن لديه شك بان أهورامازدا سوف يقتلع الشر مزدهياً بالنصر وذلك في اكتمال دورة الزمن إنه لا يؤمن ان سلطة الشر أبدية كما سلطة الخير، لم يكن زرادشت من تحدث عن الخير والشر فقط . فقد كانت المزدكية والتي هي حركة انشقت عن الزردشتية أسسها الداعية الفارسي مزدك(٤٨٧-٥٢٨م) الذي ظهر في عهد الملك(قباذ الساساني) إذ كانت تقول هذه الديانة بمبدأين الخير والشر والنو والظلام.^(١)

بحسب تعاليم زرادشت فإن بعثاً شاملاً سوف يحدث في النهاية عندما سيخضع الأخيار والأشرار لتجربة النار والمعدن المذاب الذي يجتاح العالم على شكل تيار دافق يطال كل كائن حي ، فأما الأخيار فيعبرونه كمن يخوض في نهر حليب دافئ يطال كل كائن حي ، وأما الأشرار فيحترقون وينجرفون في التيار الذي يفنيهم . وفي هذه الأثناء يكون جند الظلام قد اندحروا أمام جند النور فيغوص نهر النار إلى اعماق الجحيم إذ لجأ الشيطان انكرامانيو ومن بقي معه ، فيلتهمهم جميعاً ويتم التخلص من الشر. "في الوقت الذي ظهرت الزرادشتية قبل أكثر من خمسة وعشرين قرناً فإن زرادشت كما مذكور في ميديا جسد الصراع العنيف بين خاصية كل من النور والعتمة في اكثر تجلياتها ويتضح في النشيد الآتي الحامل لأسمه :-

وعرفتكَ ظاهراً، أهورامازدا عندما جاء بهمن وسألني

من أنت ؟ وأبن من أنت ؟ بأي علامة سوف تعرف عائلتك ونفسك ؟

(١) ينظر، عبود، زهير كاظم ، الزرادشتية ، ص ٢٥ .

في أيام الحساب عن الأعمال الدنيوية ؟ حينذاك قلت له : أولاً أنا زرادشت
سوف أكون ما استطعت بالحق ، عدواً لعابد الكذب
والملاذ الآمن لتابع الحق ، حتى ذلك الوقت العاجل الذي سأنال فيه دار الخلود
الذي أملته ، حتى ذلك الوقت الذي فيه يامزدا ، سأحمد وأنشد ^(١) .
يرى الباحث هذه كانت تعاليم زرادشت عن الخير والشر وكيفية القضاء عليه
ويبدو أنها كانت تعاليم ونصائح اخلاقية اكثر مما كانت تعاليم لاهوتية .
"بيد ان تعاليم زرادشت تتسم بالتفاؤل فقد خلق الرب الحكيم بمساعدة الروح
القدس ستة قديسين خالدين وهم : حامي القطعان وفكرة الخير (بهامان) ، ناظر
النار وحاضن البر (اورديبيخيشت) ، حارس المعدن والسلطة المختارة (شهريوار) ،
حامي الارض والعفة (سبينتا أرمانتي) ، أمين المياه والكمال (هوردار) ، حارس
النباتات والخلود (مورداد) ، وكما صنع الرب الحكيم فضلاً عن هؤلاء آلهة تابعين
له : ميثرا ، فارونا (حفيد المياه) ، شراوشي (الطاعة والاهتمام والنظام) آشي (آلهة
المصير) ويخوض هؤلاء كلهم مع الرب الحكيم حرباً ضارية ضد الروح الشرير" ^(٢) .
في العقيدة الزرادشتية ان الله موجود في كل مكان وفي كل شيء ، ولهذا لم
يركز زرادشت على أماكن خاصة لعبادة الله أو لممارسة الطقوس وقد ذكر المؤرخ
الاغريقي هيروودوتس الذي عاش في القرن الخامس (ق.م) في كتابه تاريخ
هيروودوتس : "ان الفرس كانوا يحتقرون المعابد ويرون فيها خطيئة لأن الله الذي

(١) علي ، جواد - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - مكتبة النهضة - بغداد ج ٦ ص ٥٩٥ .

(٢) ميغوليفسكي ، أ.س - اسرار الالهة والديانات - ترجمة حسان مخائيل اسحق - منشورات دار
علاء الدين ، دمشق ٢٠٠٥ ص ٧٤ / ٧٥ .

لاتسعه السماوات والارض لايسكن في بيت مصنوع بيد الانسان)، فالزرادشتية عقيدة دينية تتمحور حول ألوهية إله واحد مطلق عالمي هو خالق البشر والملائكة والكون ، وهو خالق غير مخلوق اليه ترجع امور جميع المخلوقات^(١) .

الله (اهورا مزدا) عند الزرادشتية لا يوجد له شبيه ولا يمكن رؤيته بالعين ويمكن تحسسه بالعقل، كما ان عناصر الطبيعة الاربعة من مظاهره انه الاله الواحد وبذلك تتخطى الزردشتية نظرية الاديان التي سبقتها والتي كانت تعتقد بتعدد الالهة وتعدد المهمات، اطلقت الزرادشتية على الاله ألقاب وصفات متعددة فهو فضلاً عن كونه (اهورامزدا)، فهو الازلي، العليم القدوس، عالم الغيب، الحاضر في كل مكان، العامل على سعادة البشر، النور، السلطان، المطهر، الحكيم رب الرباب، مسبب الاسباب اللائق بالعبادة،

الروح الخيرة، المستقيم المدبر الروح الخيرة^(٢) .

التكليف الالهي

(يشترط على الانسان المخاطب بالتكليف الالهي الايمان اولاً بالإله، والايمان يشتمل على اعتقاد القلب ، والقول باللسان ، وعمل بالجوارح . وينص الاستاق على ذلك المعنى ، قال تعالى في خطاب لزرادشت: "ان الطهارة هي أفضل شيء بعد الولادة ، هي أعظم خير بعد الحياة الطهارة يازرادشت في ديانة الله ان يتطهر

(١) ميغوليفسكي، أ.س- اسرار الالهة والديانات، ص٧٦/٧٧.

(٢) ينظر، هيردويت ، التاريخ ، ترجمة حبيب افندي يسترس، بيروت ، مطبعة القديس جاورجيوس ١٨٨٦م ، ص٦٧.

الانسان باعتقاد صالح وقول صالح وعمل صالح^(١) "فإن كل انسان حي في هذا العالم المادي (الحسي) بمقدوره تطهير نفسه باعتقاد حسن وقول حسن وعمل حسن^(٢) .

في الزرادشتية لا يتم الجهر بالايان الله تعالى بصفة المكلف إلا في الوقت الذي يبلغ الزرادشتي الحلم ، ويقلد الحزام المقدس ، عندما يطلب منه التلفظ بشهادة الدين ونصها ما يأتي :- "اشهد بأنني مؤمن بالله الخير الغني ، وعابد له ، واتبع زرادشت رسوله الكريم ، ومعاد للشيطان واعوانه ، وكما اقربأني مصدق بالعقيدة الزرادشتية ، وانسب كل خير وكل شيء في الوجود الى الله تعالى"^(٣) .

فروع الدين الزرادشتي

١- الطهارة : ويقصد به طهارة البدن ونظافته فإستخدام الماء في سائر ما يتطهر به من نجاسات البدن يعتبر عنصر رئيسي في العبادة والشعائر الدينية كما نهت الزرادشتية عن الاتيان ما يلوث صفاء النفس ويفسدها مثل ، اكل الميتة ، الربا و الزنا والسرقة والانتحار وكل ما يفسد النفس.^(٤)

(١) الافستا الكتاب المقدس ، للزرادشتية ، ص ٩٣-٤٢ .

(٢) ينظر، الافستا ، الكتاب المقدس للزرادشتية ، ص ٦٢ .

(٣) الشعالي، عبد العزيز، محاضرات في تاريخ المذاهب والاديان ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٥ ص ٢٦٠ .

(٤) الشعالي ، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، : غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم ، تحقيق، زوتنبيرق، (د،ت) ص ٢٥٩ .

٢. الصلاة : الصلاة في الزرادشتية هي دعاء وتسبيح واستغفار وثناء وتمجيد الله الصلاة تقام خمس مرات في اليوم ويؤقت اداؤها حسب حركة الشمس ، الاولى في الفجر والثانية في الظهر والثالثة قبل غروب الشمس والرابعة عند الغروب والخامسة في الليل وكما يتضمن كل صلاة أدعية مأثورة يتلوها المصلي يظهر من خلالها الخضوع لله تعالى والتعظيم له وتمجيده وحمده وشكره ويجوز في اقامة الصلاة في دور العبادة او في منازلهم اما الصلاة التي تقام في دور العبادة فقد يرتدي لها الناس في الغالب الملابس البيضاء المخصصة لهذا الشأن^(١) .

الصيام : الصيام مثل الصلاة من العبادات التي فرضها الله تعالى على عباده ، لما يحققه للمؤمن من فوائد روحية ونفسية وصحية لا يستشعرها إلا المؤمنون^(٢)

ولم تكن المجوسية القديمة تخلو - من الأمر بالصوم والحث عليه ولو لطبقة واحدة من طبقات المجتمع وأكدت بأن صوم خمس أعوام من العمر كان فريضة مألوفة على الرؤساء الدينيين^(٣)

"فلسفة الامتناع عن الصيام عند الزرادشتية تأتي من الامتناع الحقيقي عن الخطايا والآثام وليس عن الطعام والشراب لذلك حرمت الصيام لأنه يؤثر في تفكير الانسان ولا يستطيع إكمال عمله ، كما إن المحرم في الدين الزرادشتي هو

(١) ينظر، عبد القادر، حامد ، زرادشت الحكيم ، ص ٩٠ .

(٢) ينظر، الماحي، احمد، الشفيع ، زرادشت والزرادشتية ، ص ٦٠ .

(٣) ينظر، الندوي ، ابو الحسن الحسني ، الاركان الاربعة ، الكويت ، دار القلم ١٩٧٤م ص ٨٨ .

الزهد المبالغ فيه ايضاً، والامتناع عن أبسط ضروريات الحياة مما يترتب عليه ضعف البدن وفتور الهمة وضعف النفس بعذاب لامعنى له فتتعطل قوة المؤمن عن العمل والعبادة وهما غاية الانسان في الارض" ^(١).

الزكاة: تؤخذ الزكاة والصدقات من المقتدرين الأغنياء بنسبة الثلث من الاموال والحيوانات والنباتات وغيرها ثم توزع على الفقراء وما يفيض منها يصرف في عمارة الأرض ^(٢) ومن يمتنع عن استخراج الزكاة والصدقات توعده الله تعالى له بالخزي في الحياة الدنيا. وتحيط به الذلة والهوان من كل جانب ^(٣).

الزرادشتية والمجوس

إن مفردة مجوس مصطلح من ميديا القديمة في شمال ايران ، وأصل كلمة مجوس الكاهن أو رجل الدين ، كلمة المجوس (Magos) أطلقها اليونانيون على كهنة زردشت بمعنى العظيم أو الهائل لأنهم برعوا في السحر (Magic) كلمة مجوس معربة من الكلمة الفارسية مجوش Magush (بالكاف الفارسية مكوش) ومكوس كلمة فهلوية أو فارسية قديمة والتي تعني مفسر الرؤى ايضاً تعني اسم رب عند الفرس القدماء وهو رب القدرة ^(٤).

(١) الشعالبي ، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، غرر ملوك الفرس وسيرهم ص ٢٦٠.

(٢) ينظر، كتاب الافستا المقدس للزرادشتية ، ص ١٤٦.

(٣) ينظر، الماحي، احمد، الشفييع ، زرادشت والزرادشتية ، ص ٦٧.

(٤) ينظر، عبود ، زهير كاظم ، الزرادشتية ، ص ٣١-٣٢.

عندما صارت الزرادشتية ديانة شعبية تولى المجوس مهمة تعليمها للناس وعملوا على نشرها وساروا في أرجاء هذه الهضبة الايرانية يدعون إلى اعتناق هذا الدين الجديد ، واعتنقها قبيلة المجوس ، مما أدى إلى انتشارها في تلك الهضبة ، وعرفت تبعاً لذلك بإسمهم "المجوسية" فتألفت تعاليم النبي الجديد مع الايمان التقليدي في مركب واحد وأتسم بسمات العصر الاخميني والعصور التي تلتها ، بما إن النار كانت أكثر العناصر تقديساً في الزرادشتية لأنها تجسيد رمزي للاله (كما هو الحال عند الازيدية فالطاووس هو تجسيد رمزي للملاك عزازيل) ، فقد قام هؤلاء المجوس بخدمة معبد النار لذا لقب الزرادشتيون خطأ بالمجوس اي عبدة النار .. أدخل المجوس ثلاثة عناصر جديدة في الديانة الزرادشتية ، هي وضع الجثث في العراء لتأكلهما النسور والكلاب ، ممارسة زواج القربى ، توسيع الثنوية وربطها بالحياة المادية^(١)

اطلق المسلمون اسم المجوس على أتباع الديانة الزرادشتية على الرغم من الاختلاف الحاصل بين دين المجوس والديانة الزرادشتية ، فقد اطلق علماء اليونان ومؤروخوها أمثال (هيرودتس) و(افلاطون) و(بلوتارخ) قالوا عن المجوس : "إنهم لم يكونوا أتباعاً مخلصين لدين زرادشت ، لقد كانوا كهنة مستعمرات في غرب ايران وبلاد ما بين النهرين حتى بلاد اليونان في عصر الأخمينيين وحين ظهرت المسيحية تفرق المجوس وهاجروا من المناطق التي انتشرت فيها الزرادشتية ، وتجنبوا كثير من تعاليمها ولكنهم تبنوا مبادئها بشكل جزئي فقط ، مع بقائهم

(١) عبود ، زهير كاظم ، الزرادشتية ، ص ٢٢ وما يليها . وكذلك

Bobce, Mary Apersian Stronghold of Zoroastrianism London , Oxford University Press, ١٩٧٧.p.١٩

مخلصين لعبادة الطبيعة الدين الاقدم في ايران كانت لغتهم الارامية . لقد شغلوا
انفسهم بالعرافة والتنجيم وكانوا مختلفين عن الزرادشتيين الحقيقيين" (١)
هناك رأي آخر يقال ان الزرادشتية هي المجوسية ويطلق عليها المانوية
والثنوية، وايضا يقال ان مجوس اسم رجل أو اسم قبيلة فارسية أو وصف لعبادة
النار ، وقد أتى زرادشت فحددها واظهرها وزاد فيها فالمجوسية أسبق من
الزرادشتية وقيل ان زرادشت ابن يورشب المولود في القرن السابع (ق.م) هو مؤسس
هذه الديانة ، (٢)

إما ابن خلدون فيصف الديانة المجوسية بأنها منسوبة إلى كيرمرث وهو من
احد ابناء آدم عليه السلام والبعض قالوا بأنه من ابناء نوح عليه السلام .
" تبقى مسألة المجوس ، وعلاقتهم مع الزرادشتيين متعارضة فهم من اهل
البلاد الاصيلين من السحرة والمسؤوليين، وهم كتلامذة حقيقيين لزرادشت يبدو
انهم، كانوا في عصر الامبروطورية الميديه (القرن السابع) من الكهنة الميديين ،
وقد مثلوا الطبقة الكهنوتية في عصر الاخمينيين وإخذت بعض الفتاوي
والطقوس من زرادشت في حين نلاحظ ان الاغريق اعتبروا زرادشت مجوسياً وفي
مقدتهم افلاطون ،الذي سماه بابن (اورمازدوس) ورئيسا للسحرة المجوس" (٣)

(١) د.أ.س. بوكيت مقارنة الاديان ترجمة رنا سامي الخش دارالرضوان دمشق، ص ٦٠-٩٣.

(٢) ينظر،الرضواني،محمود عبد الرازق، كفاية الطالبين في بيان فرق المسلمين وملل المخالفين
،مصر، الدورة العلمية الرابعة ،مج ١ ، ١٢٠٢ ص ٤٧ .

(٣) أ.س ميغوليفسكي - اسرار الالهة والديانات ، ص ٨٠ .

كلمة المجوس لم ترد في الغالب الأعم ضمن نصوص الابستاق أو الافستا الحديث والمقاطع التي وردت فيها قد تكون مدسوسة منها ما صرح به سفر الياسنا (محتويات الافستا) من ان لعنة الله ستنزل على رأس كل من يسيء معاملة المجوس^(١).

هناك مقطع غريب في الفنديدات (محتويات الافستا) قال فيه الإله لزرادشت: الرجل الذي ليس له زوجة خير من ذاك الذي يعيش كمجوسي " أي يعيش عفيفاً وزاهداً كالنساء، كما تحدث هيرودوتس عن المجوس: " بينما كان قمبيز بن قورش يعمل في مصر كان اخوانه من المجوس قد انتهزوا الفرصة ليخرجوا عن طاعته. (٢).

تطلق كلمة المجوسي على أولئك الذين ظلموا على دين آبائهم ولم يؤمنوا بما جاءهم به نبيهم، ولكن ادخال النار في صلب العقيدة التوحيدية وإتخاذها قبلة للعبادة جعل اغلب مظاهر الدين الزرادشتي لا تختلف كثيراً عن مظاهر المجوسية. المجوس يعبدون النار وبعض منهم الكواكب لهذا يعدون من المشركين بالله تعالى وقد أخذ المجوسيون بعض افكارهم من الديانات الهندية منها، تناسخ الارواح وأدعاء الالهية والعلم بالغيب والتنبؤ بالمستقبل، أنهم يؤمنون بنبوة عيسى عليه السلام فضلاً عن نبيهم المزعوم زرادشت، ومن مذاهب المجوسية وهي

History of Zoroastrianism. ibid. p ١٣٧^(١)

(٢) هيرودوتس: التواريخ، ترجمة حبيب افندي يسترس، بيروت، مطبعة القديس جاورجيوس ١٨٨٦م، ص ٢٢١-٢٢٢.

المانوية والمزدكية والزرادشتية وقد كان الدين المجوسي منتشراً بكثرة بين الفرس
القدماء والاشوريين^(١)

ذكر المجوس مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الحج وذلك في قوله تعالى
: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى
وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ} ^(٢)

هناك من يزعم إن زرادشت ظهر في زمان (الملك كتشاسب) الذي تزعم المجوس
انه نبيهم يزعم قوم آخر ان زرادشت من علماء أهل فلسطين، وبأن زرادشت كان
خادماً لبعض تلامذة ارميا النبي فخانه فكذب عليه فدعا الله عليه فبرص فلحق
ببلاد اذربيجان فشرع بها دين المجوسية ثم خرج منها متوجهاً نحو كتشاسب وهو
ببلخ فلما قدم عليه وشرع له دينه أعجب فأجبر الناس على الدخول فيه وقتل في
ذلك من رعيته مقتلة عظيمة^(٣)

نحن نرى ان الديانة المجوسية جاءت قبل الديانة الزرادشتية لكن الزرادشتية
اضافت وغيّرت في الديانة المجوسية وجددتها واظهرتها وزادت عليها.

(١) المجوسية ديانة وثنية وكيبيديا <https://www.almrsal.com>

(٢) الحج : آية ١٧ .

(٣) ينظر، الطبري ،ابي جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ) : تاريخ الطبري تاريخ الامم والملوك
، ج ١ مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٣٩م .

مرحلة التدهور

وصل أهالي فارس إلى مستوى أخلاقي رفيع قل نظيره بفضل الدين الزرادشتي، وجعل زرادشت من طهارة النفس من الادران المادية والروحية وحب العمل والحقيقة محور حركة الحياة العملية، والتمدن الراقي وايضاً التمتع بمباهج الحياة باعتدال وبلا افراط أما العزلة والاعتزال عن الحياة فمن الأمور المضادة له^(١).

"وقد أجمع المؤرخون المعاصرين على ان الحياة في فارس القديمة تأثرت بالدين تأثراً كبيراً حتى طغت سمة الدين على الحياة فغدا الدين المظهر الروحي لكل لأمة وعزو كل ما وصل إليه الفرس من تحضر ومثالية الى ما في دينهم من بساطة عملية وروحية ، لقد ذكر في القرآن الكريم رسل الله وأنبيائه وزرادشت ، وقص علينا قصة (ذو القرنين) فذو القرنين أو قورش الكبير ، و كما وصفه القرآن كان أنموذجاً ربانياً فريداً فهو الحاكم العادل والفتاح الرحيم وفتوحاته المتتالية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً لم تكن سعيّاً وراء المال ، ولا هو مدفوع لها بحب التسلط وإنما لبسط الرحمة والعدل والأخذ بأيدي المقهورين والمستضعفين ، وعامل أهل البلاد التي فتحها الله على يديه بكل ما فيه من كرم وأخلاق ، فلم تكن معاملته بما يشق على عباد الله فكانت كلها عطفاً ورحمة وسماحة"^(٢).

(١) الماحي ، أحمد ، الشفيع ، زرادشت والزرادشتية ، ص ٨٢.

(٢) ابو الكلام ازاد ، محي الدين احمد بن خير الدين ، ويسألونك عن ذي القرنين ، القاهرة ، مطبوعات الشعب ١٩٧٢ ، ص ١٥٣ .

يقول عنه هيرودوتس ملخصاً ما سمعه عنه : "كان قورش ملكاً جواداً سمحاً
للغاية ، لم يكن حريصاً على جمع المال ، بل كان حرصه كله على الكرم والعطاء
والجود ويحب كل ما فيه خير للبشرية.

وكما يقول عنه زينونوف تلميذ سقراط :- كان ملكاً عاقلاً اجتمعت فيه نبل
الملوك و فضائل الحكماء همته تفوق عظمتة ، وجوده يغلب جلالته ، خدمة
الانسانية شعاره وبذل العدل للمظلومين ، دينه حل فيه محل الكبر والعجب
والتواضع والسماحة".^(١)

لقد محا قورش مظالم الملوك الاشوريين والبابليين ورجعت الشعوب المنفية
إلى أوطانها ومنح الحرية التامة لجميع الأديان^(٢)

عاش قورش بعد فتوحاته عشر سنوات وتوفي قورش عام (٥٢٩ ق.م) فخلفه
ابنه قمبيز وكان حاكماً في الشام ، لكنه لم يستمر طويلاً فخلفه بعده ابن عمه
داريوش حاكماً على البلاد يقول الملك داريوش :- "لقد وهبني الله الملك
واسترجعت الحكم من ماسلبه (كثوماتاي المجوسي) وسيطر دارا الملك على
(ميديا ، سوسيانا ، برتيا ، هريفا ، بكتريا (بلخ) فعلت كل هذا بفضل الله كما
يقول :- كل ما عملت بفضل الله حتى اكملت العمل أيها الانسان ان الله لك
فلاتظن به سوءاً لاتحد عن الطريق السوي ولا تقترف اثماً من الله القوي القادر

(١) ابو الكلام ازاد، محي الدين احمد بن خير الدين ، ويسألونك عن ذي القرنين،
ص ١٤٢، ١٤١.

(٢) ينظر، براون، ادوارد ، : تاريخ الادب في ايران ، ج ١ ، ترجمة احمد كمال الدين حلمي ،
الكويت، مطبوعات جامعة الكويت ١٩٨٤ م ، ص ٧٧.

يستمد العون والتوفيق" ^(١) وقال ايضاً:-(هذا رحمة من ربي) . تحول المذهب الزرادشتي الى دين رسمي لبلاد فارس في عهد داريوش الأول ولعل سمة التسامح التي تحلى بها داريوش مرده الى الفلسفة الزرادشتية في تفكيرها الالهي ، القائل : "بأن جوهر الفكرة الالهية لن تنال ، بتغير الامم واللغات ، فهو إله واحد لكل العالم ، ولكل امة أن تناديه بالاسم الذي شئت به" ^(٢)

والذي نريد ان نصل إليه من هذا الشرح الشيق المختصر هو: بقاء معاني التوحيد ومفاهيمه تسيطر على أوجه الحياة الفارسية كافة ورويدا رويدا بدأت تطفو على السطح مظاهر البعد عن الدين ببروز الافكار المجوسية القديمة ودخولها في صراع من أجل السيطرة على الحياة الدينية مع الافكار الزرادشتية الاصلية فأختلط في المجتمع الحق بالباطل

بإمكان الدين الزرادشتي مواجهة أي انحراف واقحام كل فكر دخيل، واعتقاد فاسد لو توافرت له القوة الذاتية مايجعله بمنأى عن عنصري الزمان والمكان ولكن شاء الله ان تكون الرسالة بطبيعتها مرهونة بالزمان والمكان ومقصورة على أناس بعينهم فمن الصعب وقوفها وهي بهذه الخصائص أمام موجات التحلل والخروج والغفلة، والنسيان، والتفسير، والتأويل، ومجابهة العقائد، والافكار المخالفة لها ، فتسلل اليها الضعف والوهن واجتاحتها عوامل التحريف والتبديل حتى فقد الدين في النهاية بساطته وأستحال بتعاقب الاجيال

(١) أمين، احمد محمود ، زكي نجيب ، قصة الادب في العالم ، ج ١ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٣م ، ص ٦٧ و ٧٧ .

(٢) ابو الكلام ازاد ، ويسألونك عن ذي القرنين ، ص ١٥٣ .

الى دين هو خليط من الاعتقادات السائدة في المجتمع ففقد بساطته وعظمته وانقلب الى شكل معقد من الافكار والطقوس المنافية للايمان التي كانت سائدة ، ولم يبق منه إلا ما يشير إلى معنى التوحيد يتلأأ ضمن ركام هائل من المعاني الالهية الزائفة ^(١)

اختيارهم للنار وحدها من دون غيرها من مظاهر الطبيعة التي تشبه صفاتها واحوالها صفات الله واحواله انبثق من وراء فهمهم لصفة النور الالهي ، إذ هم نظروا لطبيعة الله على إنها نورية خالصة ، ثم منها جعلوا لنورية الله تعالى تجليات مختلفة في الوجود كله ابتداءً من توهج الشمس ولمعان القمر حتى النار في مواقد الأرض بل حتى الطاقة النورية والنارية المودعة في الخلائق كافة ، كلها مظهر لنوره ورمز له في شعلة النار واشتعالها كمظهر للنورية الالهية ^(٢) .

كان الزرادشتيون يتخذون النار نفسها الهاً يعبدونه ويسمونهم (أنار) ، ويعتقدون أنها ابن إله النور ، وكانت كل اسرة تجتمع حول موقدها تعمل على ان تظل نار بيتها متقدة لاتنطفئ ابداً لأن ذلك من الطقوس المقررة في الدين .

كانت الشمس نار السموات الخالدة تُعبد بوصفها اقصى ما يمثل اهورا مازدا أوميثرا كما عبد الشمس اخناتون في مصر ، وايضاً كانوا يقربون الى الشمس والى النار والى اهورامزدا القرايين من الأزهار ، والخبز ، والفاكهة ، والعطور ، والثيران ، والضأن ، والجمال ، والخيول والحمير وكانوا في أقدم الأزمنة يقربون إليها الضحايا البشرية ولم ينال هذه الآلهة من القرايين إلا رائحتها ، أما ما يؤكل منها

(١) ينظر، عبود، زهير كاظم ، الايزيدية ، ص ٣٧٦ .

(٢) ينظر، الماحي، أحمد، الشفيع ، زرادشت والزرادشتية ، ص ٨٨ .

فقد كان يبقى للكهنة والمتعبدین في المعبد لأن الآلهة على حد قول الكهنة ليست في حاجة إلى أكثر من روح الضحية^(١) .

لم يجنح الفرس وحدهم من بين الشعوب الى الوثنية في أي دور من أدوار تاريخهم^(٢) إذا أمر الملك كتشاسب بناء بيوت النار ، وجعل النار قبلة لا الهأ ، وبقيت تلك الملة موجودة الى مبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٣) وعلى اية حال فقد الدين الزرادشتي مكانته مما كان عليه أيام زرادشت وانقلب إلى شكل معقد من الأفكار والطقوس المنافية للإيمان ولم يبق إلا ما يشير إلى التوحيد ضمن ركام هائل من المعاني الالهية الزائفة فتحول بينه وبين النفاذ في القلوب^(٤)

كانت نهاية السلطة الدينية والروحية والسياسية والتشريعية الزرادشتية على يد الاسكندر المقدوني (٣٣١ - ٣٣٠ ق.م) الذي غزا فارس واحرق مدينة اصطخر عاصمة البلاد الروحية وبذلك كان ضياع اغلب التراث الزرادشتي وانفس الكتب بما في ذلك أسفار الابستاق وتفسيراته وكتبهم الدينية^(٥) . فحلت

(١) ينظر، القزويني : زكريا محمد بن محمود ، اثار البلاد واخبار العباد ، ص ٤٠٠ وكذلك ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ، ص ٤٣٢-٤٣٣ .

(٢) History of Zoroastrianism- Dhalla p.٦٣. ibid.

(٣) الشعالبي ، عبد العزيز ، محاضرات في تاريخ المذاهب ، ، ص ٦٢ .

(٤) ينظر، الماحي ، أحمد ، شفيع ، زرادشت والزرادشتية ، ، ص ٨٨ .

(٥) ينظر، تنسر ، كتاب تنسر ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ، جماعة الازهر للنشر والتأليف (د.ت) ص ٣١-٣٢ .

عقيدة اليونان الوثنية محل عقيدة التوحيد ولهذا السبب اطلق الفرس على الاسكندر بالشيطان اللعين^(١) .

"بعد خمسمائة وست وخمسين عاماً أحيا اردشير بن بابك بن ساسان (٢٢٦م- ٦٥١ اول ملوك الساسانيين) الدين وتعاليم زرادشت وجمع المواعدة (الكهنة) اجزاء الابستاق المتناثرة وباللغة الفهلوية (اللغة الفارسية في العهد الساساني) الشائعة وليست اللغة القديمة وهو النص الأقرب إلى الكتاب الذي أوحى به الله تعالى إلى زرادشت .. استعان اردشير بالمواعدة لهذه المهمة فمنحهم سلطة واسعة"^(٢)

إن الدين الجديد الذي اعيد للحياة لاصلة له بدين زرادشت الحقيقي ، وانما كان محرّفاً ومسخت حقيقته ، فالدين الجديد هو خليط من (مجوسية مادا وفارس القديمة ووثنية اليونان والزرادشتية المحرفة) فأطلق العرب قبل الاسلام على هذا الجمع الفريد للدين الزرادشتي اسم المجوسية^(٣) ..

"فالمجوس كما هو واضح ومن ترتيب أصناف الناس فيها ، لم يطلق عليهم اسم المشركين ، وإنما عدّوا صنفاً من أهل الأديان الكتابية مغايراً للشرك وأهله ، مثلهم في ذلك مثل الذين آمنوا واليهود والصابئة والنصارى ، فهم على أقل تقدير يقفون مع أهل الكتاب على قدم المساواة. فالقرآن الكريم يعترف للمجوس بالأصل الكتابي لدينهم ، تماماً كما يعترف ويصدق بأصول دين اليهود والنصارى

(١) ينظر، الثعالبي، عبد العزيز: محاضرات في المذاهب والأديان، ص ٦٣.

(٢) علي، جواد، الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، بيروت، دار العلم للملايين ومكتبة النهضة، ١٩٧٠، ص ٦٩١ و ٦٩٥.

(٣) Avesta- Vemdidat, vol. ibid. p ٣٦

والصابئة ، وينكر عليهم ما أحدثوه في دينهم وكتابهم من تحريف وتبديل . فهو إذ ينكر على الزردشتيين ذلك الدين الذي اختلط بغيره حتى تحول في النهاية الى مجوسية لاصلة لها بالوحي الالهي"^(١) ..

"وعلى هدى وتصديق القرآن سار المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، فوضع المجوس مع أهل الكتاب في منزلة واحدة ، وحكم عليهم بما حكم به على أهل الكتاب ، فروى عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عنه قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء" وكما ان هناك اعتراف من الفقهاء يسمو من منزلة المجوس وعلو مقامهم اذ ما قورنوا بالشرك والمشركين ومن اجل ذلك صنفوا مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ونظروا اليهم كأهل كتاب و كدين سماوي"^(٢).

"ادارت الفتوحات الاسلامية بسرعة واحكام يفوقان الوصف، إذ استولوا على سوريا عام ٦٣٦م، وعلى مصر عام ٦٣٩. وفي عام ٦٥١ سقط آخر ملوك الساسانيين وقتل وتلقت الزرادشتية ضربة مميتة على أثر ذلك، غادرت الزرادشتية وطنها الأصلي خوفهم من الذوبان في عادات وطقوس المجتمع الاسلامي الجديد ولا تزال الأغلبية المتعلمة منهم تحتفظ باللغة البهلوية أو الفهلوية ، لغة الأجداد وبها يقرأ الاستاق في الصلوات وفي معابد النار وهم

(١) الماحي، احمد، الشفيع ، زرادشت والزرادشتية ، ص ٩٧.

(٢) البغدادي، ابو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠ هـ ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، بيروت ، ١٩٩٠م، ص ٢٦٣.

متمسكون كأخوانهم في إيران بتعاليم دينهم ، لكونها كما يرون افضل تعاليم أنزلت على البشر"^(١)، لكن لم يتبع الفاتحون أساليب شمولية ليجبروا الناس على التحول إلى الدين الجديد ، ذلك ان القرآن قد نص على ان يعامل أهل الكتاب بالحسنى مع ذلك قرر عدد كبير من الزرادشتيين مغادرة بلاد فارس خلال مئة سنة من الحكم العربي الاسلامي وانتقلوا الى الهند، وقد سمح لهم ان يواصلوا عاداتهم وطقوسهم وواجباتهم الدينية بحرية بين الهندوس الذين اطلقوا على انفسهم اسم البارسي = أي الفرس^(٢).

وأخذت العناصر الزرادشتية في الدولة الفارسية تتضاءل عاما بعد عام ، نعم انها انتعشت وقت ما أيام الأسرة الساسانية (٢٢٦ - ٦٥١ م) ولكن الفتح الإسلامي وغزو التتار قضيا عليها القضاء الأخير ولا يوجد أثر للديانة الزرادشتية في هذه الايام إلا بين عشائر قليلة العدد في ولاية فارس ، وبين البارسيين من الهنود الذين يبلغ عددهم تسعين الف . ولا تزال هذه الجماعة محافظة على كتبها المقدسة ، تخلص لها وتدرسه وتعبد عناصر الطبيعة (النار والتراب والارض والماء) وتقدها وتعرض موتاها في (ابراج الصمت) للطيور الجارحة كيلا تدنس العناصر المقدسة بدفنها في الأرض او حرقها في الهواء ، وهم قوم ذو اخلاق سامية وآداب رفيعة ، وهم شاهد حي على فضل الدين الزرادشتي وما له من أثر عظيم في تهذيب بنى الانسان ومقدمهم^(٣)

(١) ينظر، الماحي، أحمد، الشفيع ، زرادشت والزرادشتية ، ص ١٠٣ .

(٢) السواح ، فراس ، موسوعة تاريخ الاديان الزرادشتية ، المانوية ، اليهودية ، المسيحية ، ص ٥٥ .

(٣) ديوانت، ول ، قصة الحضارة ، ج ١، ٢ ص ٤٣٦-٤٣٧ .

الاستنتاجات

١- تعرض البحث بالدراسة والتحليل لأصول الدين الزرادشتي القديم وحياة زرادشت من ولادته حتى مماته ، كما اخذت الديانة الزرادشتية اسم ناشرها وحكيمها ومبشرها لتصبح على اسمه ونادي زرادشت بالتوحيد منهجاً ضمن ديانته ، لذا فهو يقرب بوحداية الله .

٢- عدّ زرادشت من بين أهم الشخصيات الفلسفية والدينية والاخلاقية التي اثرت في الحياة الانسانية وعرف عنه الحكمة والموضوعية ، وترك بذلك أثراً انسانياً كبيراً ، معتمداً مبدأ التسامح وحرية العقيدة وحق الآخر في الفكر والاختيار ، واعتماد الحوار والاقناع والعدالة الاجتماعية والتحلي بالفضائل.

٣- تربي وترعرع زرادشت في مجتمع يغلب عليه التمسك بمنهج سلوكي إذ تشرب منذ الطفولة بالباكرة باخلاقيات الدين ومثله العليا ، عندما تجاوز مرحلة الصبا كانت الصفة المميزة عن اقرانه صفة التدين . ان مافعله زرادشت تركز جله على اخبار الناس بحقيقة الله وكما أرادها وبأسمائه وصفاته التي تناسب زمان الناس وفي حدود ما تطيقه عقولهم .

٤- على الرغم من ان الزرادشتية ديانة واسعة وانحسرت باتجاه بلاد فارس ، وتمرکزت فيها ، إلا انها انتشرت في ايران والهند والعراق وتركيا ، وهي بشكل موجز : (واحدة من الديانات القديمة التي يعود تاريخها الى القرن السادس قبل الميلاد) .

٥- غرس زرادشت في البلاط في بلخ دعوته وجعل من تربتها الخصبية ميداناً لنشرها ، فأعتنقها الملك كتشاسب واعترافه بأنه دين الحق . ترك زرادشت بصماته

الواضحة على المجتمع ، وعلى الحضارة الانسانية ، وتبين انه كان متمسكاً على نشر فضائله وقيمه ، غير عابئ بمباهج الدنيا ومغريات السلطة ، عاش عفيفاً ومات عفيفاً ، وكان اسماً كبيراً في صفحات التاريخ الانساني .

٦- اخذت قبيلة المجوس على عاتقهم مهمة التبشير بالزرادشتية داعين الى اعتناق هذا الدين واعتنقها قبيلة المجوس) ، مما أدى الى انتشارها في هضبة ايران وعرفت هذه الديانة تبعاً لذلك بأسم (المجوسية).

٧- سنّ زرادشت قوانين تنظيم المجتمع التي تُعدّ مثلاً راقياً في مجال حقوق الانسان فنهى عن حياة الغزو ودعا الى حياة السلم وترك للناس حرية الاختيار في اعتناق مذهبه او رفضه ، فهو لم يجبر الناس على اتباع تعاليمه .

٨- يرى زرادشت ان الكون ساحة يدور عليها الصراع الدائم بين الخير والشر في العالم وفي الاسرة وفي النفس الانسانية ، وعلى الانسان ان يحارب في هذه الميادين الثلاثة والنصر بجانبه إذا بدأ بنفسه .. إن جهاد النفس اشق الجهاد . قاد زرادشت عملية التنوير الانساني في مدة حالكه ، وجاهد من اجل ثبات القيم الخيرة التي تمسك بها وأسس فلسفة انتشرت على مساحة ليست بالقليلة ، وأمنت بها ملايين من البشر ولم تزل حاضرة وقائمة حتى اليوم .

٩- وكما دعا الانسان الى ان يعمل الخير من دون ان ينتظر الجزاء ، فإن الخير يحمل جزاءه في نفسه ولذلك عليه ان يستأصل عامل الشر من نفسه وينمي في نفسه بذرة الخير لأن خالقه جعل له عقلاً وأعطاه القلم بيده وعلمه به مالم يكن يعلم .

١٠. على مدى الزمن الطويل الذي مر بالبشرية ظهرت اديان انسانية عديدة تنوعت في عقائدها وطرقها ومفاهيمها وطقوسها ، غير انها جميعها كانت تتجه بالنتيجة نحو طريق واحد فضلاً عن الأيمان بوحدة الخلق للكون والإلتزام بمنهجية العقيدة المقدسة ومن ثم خلق منظومة شرعية ومبدئية تنظم الحياة على وفق تلك المنهجية ، ولعل الفرق الواضح والشاسع بين الانسان البدائي والانسان المتمدن هو الإلتزام بالقيم والاخلاق والوصايا والتعاليم التي يوجبها كل دين أو عقيدة مهما اختلف طرائقها ورؤاها ، فجميعها تتدخل في أنشطة الانسان .

سبب ومعنى التسمية

"الصابئة أو المندائيون تسميتان لمسمى واحد ، يقصد به الفئة الدينية والتي يعيش معظم افرادها في مناطق العراق الجنوبية كميسان والبصرة وذي قار ، وكما يعيش قسم منهم في بعض من مناطق ايران . وقد تحول عدد كبير منهم إلى بغداد في السنوات الاخيرة"^(١). ان أقدم وأوثق مصدر عربي وردت به تسمية الصابئة بمدلولها الديني هو القرآن الكريم إذ ورد ذلك في ثلاث سور من سوره الكريمة وتلك السور هي سورة البقرة ، كما جاء في الآية الكريمة الآتية: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }^(٢)

(١) المراني ، ناجية: مفاهيم صابئية مندائية ، مطبعة شركة التايمس والنشر ، بغداد ط ٢ ،

١٩٨١ ، ص ٥١ .

(٢) سورة البقرة ، ٦٢ .

وورد في سورة الحج في قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} ^(١) وفي سورة المائدة بسم في قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} ^(٢)

إن ورود كلمة الصابئين في الآيات الكريمة أعلاه ليشير بوضوح إلى ان
الصابئة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانوا فئة على دين خاص كاليهود
والنصارى وإن للكلمة مدلولاً دينياً مفهوماً من قبل القوم الذين من أجلهم انزل
القرآن .

أجمع اللغويون على اشتقاق هذه الكلمة من الجذر المهموز "صبا"، والصبوء
يعني الخروج من دين الى دين آخر . وذكروا بأن العرب كانت تسمي النبي صلى
الله عليه وسلم ، الصابئ لأنه خرج من دين قريش الى الاسلام ، ويسمّون من
يدخل في دين الاسلام مصبواً ، لأنهم كانوا لا يهمزون ، فأبدلوا الهمزة واواً ،
ويسمون المسلمين الصباة ^(٣)

وأسم الصابئين كأسم لهذه الطائفة غير معروف عندهم دينياً فهم يعرفون
انفسهم (مندائي) فإذا علمنا ان الشعار الرئيس لديهم هو الارتماس في الماء الجاري

(١) سورة الحج ، ١٧ .

(٢) سورة المائدة الاية ٦٩ .

(٣) ينظر، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين لسان العرب ، الناشر ، بيروت ،
لبنان ، ٢٠١٠ ، مادة صبا .

وان طهارتهم اليومية تمارس كذلك عن طريق الاغتسال في الماء ، وان هذه الممارسة تسمى (مصبته) أي التعميد ترجح لدينا ان التسمية (صابئي) مأخوذة من فعل (صبا) الآرامي ومعناها يرقس ويتعمد فهم يقولون في صيغة الاذان عندهم (انش صابي بمصبته شلمي) اي كل من يتعمد بالمعمودية يسلم فليس من الغريب ان تكون الأقوام المجاورة لهم وكثير منهم اراميون قد اطلقوا عليهم أسم (الصابئين) أي المغتسلة بالآرامية . وكلمة "صبا" غير مهموزة ، ومشتقاتها تعني التعميد او التطهير بالماء كشعار ديني من شعائر الصابئة المندائية وهم يطلقون على هذا الشعار اسم "صباغة" فيكون تفسيرها في اللغة العربية كما يأتي :-
"صبا صبغ ، والكلمة بهذا المعنى واردة في اللغة الأكديّة "صيبوه" صيبوتوم .

صبا صبغ غمس في الماء من أجل ان يتطهر ويدخل في دين الصابئة المندائيين ، تعمد .

مصطباً.... مصطبغ ، مصبوغ ، متعمد على الطريقة الصابئية. إن الكلمة العربية التي تناظر صبا الآرامية المندائية لفظاً ومعنى هي كلمة "صبغ" التي تعني الارتماس او الغمس بالماء ، وكما انها تحمل معنى دينياً هو الدخول في دين جديد" (١)

(١) Drowar and R Macuch A Mandaic:Dictionary, oxford,at the Clarendon ١٩٦٣
(القاموس المندائي)

ان الصابئي هو الشخص الذي صبا عربية أي دخل في دين الصابئة بعد أن
"صبا" آرامية" أي دخل في دين الصابئة بعد ان صبا آرامية أي اصطبغ أو
تعمد بالماء ، فمن هو المندائي ؟

ان كلمة مندائي أو مندائي مشتقة او منسوبة إلى كلمة "مندا" الآرامية بمعنى
المعرفة أو العلم وإنها جاءت كلمة "مندادهي" التي تعني ملاك من ملائكة الله
الصالحين ، وهو أول من نطق بجملة "اكه هيي واكه ماري" ومعناها يوجد حي
يوجد اله (١).

مندا: معرفة ، علم ، ادراك ، تلقي ، كشف. مندائي أو مندائي: اسم يطلق على
كل فرد من أفراد الصابئة ويعني العالم أو العارف بالدين الحق . ويعرف كل
صابئي بأنه مندائي . كما إن اللغة الدينية للصابئة هي المندائية ، لهجة من
الآرامية ، وهي لغة العلم .

المندى: هو معبد الصابئة أو بيت العبادة ويسمى بالنصوص المندائية (مندا أو
مشكنة) وإن حقيقة وجود قواعد صارمة يجب ملاحظتها فيما يخص بناءه وشكله
واستعمال القصب والطين مختلطين في تركيبه في بلد لا يستعمل الآجر (٢) إلا
للبنائات المهمة كالمساجد والقصور والكنائس ثم اتصال الكوخ بقناة ماء جار

(١) ينظر ، المراني ، ناجية ، (اللغة المندائية دراسة مقارنة مع العربية مجلة التراث الشعبي)
العدد ٨ ، ٩ السنة السادسة ١٩٧٥ غضبان رومي الناشي تعاليم دينية مطبعة دار الجاحظ
بغداد ١٩٧٢ ، ص ٨٧ .

(٢) الآجر : حجارة اصطناعية معدة للبناء من طين خزفي محرق مشوي .

للطهارة كل ذلك يشير إلى الارتباط بعبادة الماء القديمة البدائية ، وهذه الأمور
قديمة من عهد آدم . كان المندى قبل يحيى يشبه بيتاً ^(١)

وتوجد اسطورة تقول : " كان المندى قبل يحيى يشبه بيتاً من بللور ولكن حين
طرد الصابئون من اورشليم كان عليهم ان يتخذوا له شكلاً من اشكال البناء هذه
هي الحكاية التي يحبون ان يقصوها عن الزمن القديم . وبسبب الاعتقاد بأن
البللور عبارة عن ماء متبلور أو متجمد فهو يمكن ان يعني تبجيلاً لفكرة كوخ
العبادة اي بين الماء ^(٢) . وفيه كتبهم المقدسة ويجري فيه تعميد رجال الدين ، يقام
على ضفاف النهر من الأنهر الجارية ، له باب واحد يقابل الجنوب بحيث يستقبل
الداخل اليه القطب الشمالي ، لا بد من وجود قناة متصلة بماء النهر لغرض أبقاء
الماء جارياً بصورة مستمرة وليكون في البركة ماء حي لا راكد ، ولا بد من وجود
علم يحيى فوقه أي اثناء الطقوس الخاصة بالطراصة (الترسيم)

وكما تسمى بيماندا أو "بيت مندا" ومعناها بيت العلم أو الدين ويسمى على
مستوى شعبي "مندى" وهو مكان العبادة واجراء المراسيم الدينية إن كلمة مندا
غير متداولة في كتب التراث العربي بخلاف كلمة صابئة والمفردات الأخرى وذلك
لسببين :

(١) ينظر، دراوور، الليدي، الصابئة المندائيون ، تر/ نعيم بدوي ، غضبان الرومي الدار العربية
للموسوعات ، ط ٢٠٠٥ ، ص ١٩٩ .

(٢) دراوور ، الليدي ، الصابئة المندائيون ، ص ٢٠٠ .

١- إن كلمة " مندا " والمفردات التي تتعلق بها هي مفردات تستعمل استعمالاً دينياً بخلاف كلمة صبا التي تأتي مصحوبة بشعار الصباغة أو التعميد بالماء.

٢- كلمة مندا ليس لها مفردات تناظرها في اللغة العربية، أما كلمة صبا تناظر كلمتي صبا وصبغ العربيتين.^(١)

الدرافشا - العلم او الراية

"إن الدرافشا هي رمز ديني مقدس لدى الصابئة يُنصب في أثناء إجراء طقوس التعميد الكبيرة، وهي التي تسمى (الدهفا) وكذلك في أثناء (الطراصة) الترسيم وفي التعميد الجماعي ويسمى (درافشا اد يهيا) أي علم يحيى إذ أتخذه النبي يحيى (عليه السلام) رمزاً دينياً مستنداً إلى الأصل فيه راية السلام التي رفعها (شيشلام ربا) رمزاً للسلام بين البشرية والاعتقاد بأنه أداة تعكس نور الحياة ومفتاح المعرفة، وبما إن النبي يحيى يحمل الدرفش في أثناء مراسيم طقوس التعميد على نهر الاردن في موقع أثري على نهر الأردن يسمى لحد الان بالشريرة"^(٢).

(١) يظهر ان البركة الطقسية (ابسو) ذات العلاقة بـ"ايا" الاله . المياه كانت تشكل جزءاً من العقائد السومرية في اريدو المدينة القديمة التي تقع خرائبها على مسافة قريبة من مندى، ينظر، ادراووا، الليدي، الصابئة المندائيون، ص ٢١٩.

(٢) الزهيري، خضير حميد عبيد، بن علي، زين العابدين، : العمق التاريخي والديني للصابئة المندائيين وعلاقتهم بالاسلام مؤسسة النبراس للطباعة والنشر ٢٠١٦ ص ٨٨.

الدرافشا عبارة عن علامة زائد + أو صليب معمول من قطعتين من الخشب ويفضل ان تكونان من اغصان الزيتون تربطان جيداً على شكل تصالبي (علماً ان علامة الزائد ؟ أو الصليب كانت معروفة قبل السيد المسيح (عليه السلام) طول السارية العمودية نحو ١,٥ متر وطول القطعة الأخرى المتقاطعة مع السارية نصف متر. يغطيها وشاح من القماش الأبيض ونظراً لقدسية هذا الرمز فإنك تجد صورة معلقة على الجدران في دور العبادة وبيوت الصابئة^(١)

أهم المسميات التي اطلقت على المندائيين

- ١- المندائيون من مندا اي العارفون بوجود الحي العظيم أي الموحدون .
- ٢- الناصورائيون وهي تسمية قديمة جداً وتعني المتبحرين أو العارفين بأسرار الحياة أو المراقبين الحراس
- ٣- اخشيطي من كشطا أي أصحاب الحق أو أبناء العهد .
- ٤- ابني انهورا: أبناء النور وهي تسمية اطلقت عليهم من كتبهم الدينية.
- ٥- شلماني من (شلمسلم) وهي تسمية آرامية مندائية تعني المسالم .
- ٦- المغتسلة (من غسل) أي تطهر ونظف وأطلقها المؤرخون العرب ، وذلك لكثرة اغتسالهم بالماء .

^(١) الزهيري، خضير حميد عبيد ، بن علي ، زين العابدين ، : العمق التاريخي والديني للصابئة المندائيين وعلاقتهم بالاسلام ، ، ص ١٤٤ .

٧. الصابئة ومن صبا أي المصطبغون (المتعمدون) باسم الرب العظيم . وقد تقدم ابن القيم الجوزية بإشتقاق تسمية المندائيين بالصابئة من صبا النجوم . فقال : "صبأت النجوم إذا طلعت وصبأ علينا فلان إذ طلع" ^(١) .

اهتمامهم بالماء الحي والظلام فلم يكن غير الظلمة وفي جوفها الماء والريح وفي الريح الرحم وفي الرحم المشيمة وفي المشيمة البيضة وفي البيضة الماء الحي وفي الماء الحي ابن الاحياء العظيم فخلق البريات والسماوات والآلهة ^(٢) وأشار اليهم بالكشطين (مفردة مندائية تعني الحق او العهد) وتأتي مركبة مشوني كشطا اي الحق المتسامي وهو عالم مثالي وموطن الأدميين السماويين ، وفيه اشباه المخلوقات والأدوات الأرضية ويكون موقعه الشمال من الكون ، إذ يقع عالم النور ^(٣)

عند الحديث عن الصابئة ورد اسم الحرنانية نسبة إلى حران ^(٤) وهي مدينة في شمال وادي الرافدين ، وقد ورد إسم هذه المدينة في الكتابات المندائية وقيل ان المندائيين، كانوا قد استقروا فيها زمناً . ثم تركوها الى مناطق اخرى من وسط

(١) بقال ، رائد حسون : خماس ، عدي أسعد: الصابئة المندائيون نبذة تعريفية ، ط ٢ ، ٢٠١٣ ، ص ٣١ .

(٢) ينظر، الكرخي، بو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (ت ٣٤٦هـ)، المسالك والممالك ، الناشر الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٠ .

(٣) ينظر، ابن النديم، الفرغ محمد بن اسحق بن محمد بن الوراق البغدادي ، فهرست ، الناشر مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي ٢٠٠٩ ، ص ٤٠٣ .

(٤) ينظر، بدوي، نعيم ، الصابئة فلسفة وتاريخاً ، محاضرة القيت في ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ .

وجنوب العراق. واسم المدينة في اللغة المندائية (هوران أو هورنان) وهي مأخوذة من هور التي تناظر (حور) العربية ومعناها (البياض) أي المدينة البيضاء.

"الحرانيون سكنوا سوريا ، وكان لهم بها مسجد وقبة فوق المحراب وكان مصلاهم ثم صار في ايدي اليونانيين وكانوا يعظمون فيه دينهم ثم صار لليهود فقتل في ذلك المكان يحيى بن زكريا ونصب رأسه على باب هذا المسجد بباب يسمى باب جيرون ، ثم تغلب عليه النصارى فصار في ايديهم كنيسة يعظمون فيها دينهم ، حتى جاء الاسلام فصار للمسلمين واتخذوه مسجداً"^(١).

اطلق عليهم المسعودي حكماً صائباً بقوله :- "وكانوا يذهبون مذهب فيثاغورس وهؤلاء هم حشوية الفلاسفة واعوام اليونان والفلاسفة حكمائهم"^(٢). كما يوجد على مدقة باب مجمع الصابئة بمدينة حران كتابة وباللغة السريانية قولاً لأفلاطون ، وهو :- (من عرف ذاته تأله).^(٣)

أكدت الباحثة الانكليزية الليدي دراوور التي عاشت مدة طويلة في جنوب العراق تدرس التراث المندائي إذ قالت :-

"في جملة ما أورده المؤلفون العرب من روايات يوجد قدر لا بأس من الحقيقة ، وهو أن لدى الحرانيين ما يشتركون به مع الصابئة المندائية ، الذيم يسكنون جنوب العراق. وأضافت الليدي اشتراك النحلتين في أن النجوم والكواكب تحتوي على

(١) ابن القيم الجوزية ، محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١) : احكام اهل الذمة ، تحقيق صبحي الصالح ، دمشق : مطبعة الجامعة ١٩٦١ ، ص ٩٤.

(٢) الزهيري ، ينظر ، خضر حميد ، بن علي ، زين العابدين : العمق التاريخي والديني للصابئة المندائيين وعلاقتهم بالاسلام ، ص ٣٤.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٥.

مخلوقات حية هي أرواح ثانوية، تابعة لأمر ملك النور (ملكا د نهورا) وإنها تتحكم بمصائر البشر، ويصاحب هذه الأرواح الخيرة اضدادها من الأرواح الشريرة. ففي فلك الشمس ، ينتصب (شامس) اله الخير النافع، ورمز الخصب والخضرة، ومعه الروح الشرير المهلك (ادوناى) مع أرواح نورانية حارسة أخرى . فالصابئون انما يوجهون دعائهم للأرواح الخيرة النورانية فقط وليس لتلك التي تخص الظلام " (١) توصلت الليدي الى ان اعتقاد كلا الطائفتين يقوم على ثلاثة أمور جوهرية والصواب إنه لا اتفاق بين الطائفتين في الأمور التي ذكرتها الليدي دراوور . فالحرانية ديانة عرفانية سرية وهي خليط من افكار فيثاغورية واعتقادات شعبية غلفت بطابع الحكمة الهرمسية (٢) وهذه الأمور هي :-

١- الماء الجاري (يردنا) رمز الحياة العظمى

للماء في المذهب المندائي دور هام فمن يتعمد يقترب من الله ليغفر ذنوبه ، ويحفظه من الأرواح الشريرة . وبالماء الجاري، يتم دخول الحدث إلى المذهب ويحق له دخول المندى . وشعارهم من يتعمد بالمعمودية يسلم. (٣)

"أما الحرانية فهم وان كانوا يقدسون الماء الجاري مسكن الأرواح الخيرة، إلا إن الخلاص عندهم يرتبط بالمعرفة الالهية ، وعلى التجربة الروحية التي من خلالها

(١) دراوور، الليدي، الصابئة المندائيون ، ص ٢٧ .

(٢) ينظر ، سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات ، ط ٢ سوريا ، دمشق ، ١٩٩٠ ، ص ٤٦٦ .

(٣) ينظر، عبد الحميد ، محمد ، صابئة حران واخوان الصفا ، ص ٤٣ .

يتحد الفرد بالاله، الكامل ويصبح مثله . ولا دور للمياه والعماد في خلاصهم
كما هو الحال عند المندائية^(١).

٢-خلود الروح (نشمثا)

كل الديانات تقول بخلود الروح. كان المندائيون يرون أن للروح صلة بأرواح
أسلافها ، بل ان الروح تعيش على صدقات الأهل والقرايين التي تقدم للموتى
قبل انتقالها الى عالم القدرة (عالم الافلاك). كان الحرايين يزعمون ان لديهم
معرفة بما تؤول اليه النفس بعد الموت يستندون إلى ذلك من خلال اخلاق الشخص
في الحياة فإذا وجدوه شبيهاً بالبهيمية في تصرفه محباً للذات حكموا عليه بأن
نفسه نفس بهيمية لاتصلح لحفظ نوع الانسان^(٢).

كتب ثابت بن قرة الحراي رسالة عن النفس بعد الموت قال فيها: "ان من
يتصرف تصرف البهيمية في الحياة ، فأن نفسه حالة في جثة الحيوان . وهذا
الاعتقاد استقاه ثابت من الفكر الفيثاغوري. قيل إن فيثاغورس مرّ بقوم يضربوا
كلباً فعرف من عوائه ان صوته يشبه صوت صديق له مات منذ مدة فصاح بهم
كفى"^(٣).

(١) الزهيري، خضر حميد عبيد بن علي،، زين العابدين ،العمق التاريخي والديني
للصابئة المندائية وعلاقتهم بالاسلام،، ص ٦١.

(٢) بنظر،عبد الحميد،محمد، صابئة حران واخوان الصفا، ص ٥٠.

(٣) الزهيري،خضر حميد عبيد ، بن علي، زين العبددين ، العمق التاريخي والديني
للصابئة المندائية وعلاقتهم بالاسلام،ص ٦٢.

٣. الخضوع لما يقول الكهنة الموكلون بالكتب المقدسة

يخضع الصابئة لرؤسائهم الذين يقومون بحل قضاياهم بدلاً من السلطة الزمنية . فهم يعمدون الاطفال ، ويعقدون القران ويطلقون النساء ، ويترحمون على الميت من خلال اعتمادهم على الكتب المقدسة^(١).

غاية القول : لاصلة بين مذهبي الصابئة المندائية والحرانية . فالمندائية حصاد ثقافة بيئة فقيرة في معطياتها الحضارية، لذا لم يكن لهم أي تأثير على الشعوب المجاورة

أما الحرانية فهي وريثة ثقافة عريقة فيها من حضارة الكلدان والآراميين واليونان والعرب، وعنهم ظهر أمثال (ثابت بن قرة الحراني ٨٣٦م / ٩٠١) ، (محمد بن جابر بن سنان البتاني ٨٥٤م / ٩٢٥م) المعروف لدى الغرب ببطليموس العرب ، أبي اسحاق ابراهيم بن الهلال الحراني الصابئي (٩٢٥م / ٩٩٤م) شيخ كتاب عصره اديب وكاتب وشاعر عاش في العصر العباسي^(٢)

معتقدات الصابئة

" إن الذي ورد في الاخبار التي تتحدث عن نعت قريش النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين الاوائل بالصابئين ، ليشير الى أن الذي لمسته قريش في تعاليم الاسلام الاولى من توحيد وإيمان بالبعث والجنة والنار إنما هو مشابه لما كان معروفاً آنذاك عن الصابئة بصورة خاصة ، ولذلك فإن قريشاً لم تنعت

(١) المصدر نفسه، ص ٦٣.

(٢) ينظر، حمد، عبد الحميد ، صابئة حران واخوان الصفا ، ص ٥٠.

المسلمين الاوائل باليهودية أو النصرانية أو المجوسية ، وإنما نعتتتهم بالصائبية .
وقد كان المسلمون الاولون يعلنون لقريش بأن هذا الذي اعتنقوه إنما هو دين جديد
، هو الاسلام ، ولكن هذا الاعلان لم يغير موقف قريش نحو اتباع الدين الجديد
اذ ان المعتقدين الصائبي والاسلامي ، بنظرها ، خارجان على دينها وعرفها وما
ألفته أجيالها من الشرك وعبادة الأوثان"^(١)

ان المراد من الصابئة بين العرب عند ظهور الاسلام ، هم المنشقون الخارجون
عن ديانة قومهم اي على عبادة الاوثان والمنادون بالتوحيد^(٢) . هناك تباين بين
الفرق والمذاهب والفلسفات الدينية والدينيوية ولم يعد أمر الصابئة واضحاً لدى
الكثيرين ونستطيع ان نوضح أسباب تباين الآراء في كتب التراث العربي :-

١- كثرة الفرق والمذاهب وتعدد المقولات الدينية والفلسفية التي ظهرت في
العهد العباسي ، وتحدث الشهرستاني عن عشرات الفرق الإسلامية والنصرانية
واليهودية والصائبية . ويذكر ان معظم مقولات تلك الفرق تتفرع بعضها عن
البعض الآخر فتجتمع في خطوط عامة وتختلف في أمور خاصة وقد تتشابه
فيصعب التمييز بينها فوجود عدد من الفرق الصائبية التي تؤمن كلها بأن للعالم
صانعاً حكيماً ، مقدساً إلا إنها تختلف في كيفية التقرب إليه^(٣) .

^(١) المراني، ناجية ، مفاهيم صائبية مندائية ، ص ٧٥ .

^(٢) ينظر، علي، جواد: الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٦ ، بيروت، لبنان،
١٩٧٠ ص ٧٠١-٧٠٤ .

^(٣) ينظر، الشهرستاني ، ابو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن ابي بكر ، الملل والنحل ، ص ٤٣ .

٢. ورود التعاليم الدينية الصابئية باللغة الآرامية المندائية وغدت معرفة التعاليم الدينية وفهم مغزاها مقتصرة على جماعة محدودة من رجال الدين والمهتمين بأمره.

٣. تكتم رجال الدين المندائيين وعزوفهم عن الخوض في الأمور الدينية أو مناقشتها بحضور الآخرين بما في ذلك أتباع العقيدة نفسها لأعتقادهم بأنها أمور جليلة لا يجوز الخوض بها أمام من لا يفقهها . وهو اعتقاد يشترك به أرباب المذاهب الباطنية عامة ومنهم المتصوفة^(١)

٤. هناك فئة لادينية انتحلت أسم الصابئة لكي تتخلص من عقاب الخليفة العباسي المأمون مما سبب خلطاً بين معتقدات تلك الفئات المنتحلة ومعتقدات الصابئة^(٢).

إنّ العوامل أعلاه يمكن ان تبرر ماورد من اختلاف آراء كتاب التراث العربي . يسرد ابن النديم حكاية ترجع الى أيام المأمون منقولة عن أيشع القطيعي النصراني تتحدث عن فرقة وثنية تعيش في حران أيام المأمون ، تقول الحكاية قال ابو ايشع القطيعي النصراني في كتابه في الكشف عن مذاهب الحرائيين :- "إنّ المأمون أجتاز في آخر أيامه بديار مضر ، يريد بلاد الروم للغزو فتلقاه الناس يدعون له ، وفيهم جماعة من الحرائيين وكان زيهم إذ ذاك لبس الاقبية وشعورهم طويلة بوفرات كوفرة قرّة جد سنان بن ثابت فأنكر المأمون زيهم ، فقال لهم : من انتم من

(١) ينظر، باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص ٢٦٨-٢٧٦.

(٢) ينظر، محي الدين ، ابن عربي، الفناء في المشاهدة ، الناشر مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ١٩٤٢ ص ٢ ٣ .

الذمة ؟ فقالوا: نحن الحرانية ، فقال أنصارى انتم ؟ قالوا لا ، قال فيهود انتم ؟ قالوا لا ، قال فمجوس انتم ؟ قالوا لا ، قال لهم أفلكم كتاب أم نبي ؟ فمجمعوا في القول فقال لهم: فأنتم إذن الزنادقة ، عبدة الاوثان^(١).

صابئة حران هي ديانة كانت تقوم على تقديس الكواكب والنجوم ومن هنا جاءت فكرة ان الصابئين عبدة النجوم والكواكب وذلك للخلط بين الصابئة المندائيين والصابئة الحرانيين لأنهم سكنوا مدينة واحدة من منطقة واحدة هي مدينة حران شمال سوريا^(٢).

من أهم الشخصيات التي ظهرت فيها ثابت بن قرة وكان رئيس لجماعة المترجمين الذين اهتموا بترجمة العديد من الكتب اليونانية الى العربية في العلوم والرياضة والفلكية . ومن الشخصيات أيضاً اطباء ومهندسين وفلكيين وأدباء ممن عاصروا الخلافة العباسية وعاشوا ضمن المجتمع الاسلامي في بغداد انذاك مثل ابو اسحاق الصابئي ، سنان بن ثابت ، ابراهيم بن سنان ، ابو الحسن الحراني ، البتاني صاحب الزيج المعروف بزيج الصابئي^(٣)

أما بالنسبة لحكاية المأمون عن الصابئة فتقول الحكاية :- " ان المأمون خيرهم بين ان ينتحلوا دين الاسلام أو ديناً من الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا قتلهم عن آخرهم . عمد هؤلاء القوم الى شيخ لهم من أهل حران فقال لهم: اذا رجع المأمون من سفره فقولوا له: نحن الصابئون فهذا اسم دين قد ذكره الله جل

(١) المراني، ناجية، مفاهيم صابئية مندائية، ص ٨٣.

(٢) ينظر، دراوور، الليدي، الصابئة المندائيون، ص ١.

(٣) ينظر، ابن النديم، الفرغ محمد بن اسحق بن محمد بن الوراق البغدادي ، الفهرست، ص ٤٤٢.

اسمه في القرآن ، فانتحلوا هذا الاسم منذ ذلك الوقت ، لأنه لم يكن بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابئة"^(١)

إن قصة الحرائين مع المأمون ماهي إلا محاولة لتفسير كيف أصبح الحرائيون يسمون بالصائبين وهو اسم لا يعود لهم حيث ان الصابئة الحقيقيين كانوا في الجنوب العربي لاعلاقة لهم لحران بهم ، ان المندائيين جنوب العراق معمدي الآباء المسيحيين الاوائل ، والكتاب الريانيين الذين حصلوا على اسم (المتعمدين) من تطهرهم المستمر المتزمت كانوا يسمون بالآرامية (بالصائبين) من أصل الفعل (صبا الآرامي) بمعنى يغطس ويتعمد ، وكان المندائيون هؤلاء معرفيين (غنوصيين) مالوا إلى العقائد التنجيمية فهم بهذا من معظمي النجوم ولم يكن أهل حران معرفيين بل كانت لهم هياكل مكرسة للكواكب مما جعل الخلط بينهم وبين المندائي ممكناً^(٢) قيل سميت بهاران أخي ابراهيم (عليه السلام) لأنه أول من بناها^(٣) ، فعربت ف قيل حران ذكر قوم إن حران أول مدينة بنيت بعد الطوفان وكانت منازل للصابئة وهم الحرائيون وقالوا في قوله تعالى: { وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ }^(٤) وهي حران^(٥).

(١) ابن النديم، الفرغ محمد بن اسحق بن محمد بن الوراق البغدادي ، الفهرست، ٢٠٠٩، ص٤٤٥ وما بعدها.

(٢) ينظر، دراوور، الليدي ، الصابئة المندائيون، ص ١٠.

(٣) ينظر، الحموي، الشيخ الامام شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي معجم البلدان ، ط ٨، دار صادر للطباعة والنشر، مج ٤، بيروت ، لبنان ٢٠١٠ ص ٥٣.

(٤) سورة الانبياء الاية ٧١.

(٥) ينظر، الحموي ، معجم البلدان ص ٢٣٥.

يقول الشهرستاني : " ان الصابئة يوحّدون الله تعالى ويؤمنون بتلقي المعرفة العليا بواسطة الروحانيات ، كانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل عليه السلام راجعة الى صنفين احدهما : الصابئة ، والثاني الحنفاء فالصابئة تقول : "نحن نحتاج في معرفة الله تعالى الى متوسط روحاني لاجسماني ، لقرب الروحانيات من رب الأرباب ، اما الجسماني فبشر مثلنا يأكل ويشرب ويمثلنا في المادة والصورة " (١)

" قالوا :. {وَلَيْنُ أَطْعَمُ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ} (٢).

الحنفاء كانت تقول : نحن نحتاج في المعرفة والطاعة إلى متوسط من جنس البشر تكون درجته في الطهارة من جنس البشر مماثلنا من حيث البشرية ويميزنا من حيث الروحانية ، وذلك قوله تعالى : {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (٣)

التوحيد

ديانة الصابئة هي احد الأديان الأبراهيمية واتباعها من الصابئة يتبعون انبياء الله آدم ، شيت ، أنوش ادريس ، نوح ، سام ، ابراهيم ، يحيى بن زكريا ، وإذا كانت الصابئة ديناً قد اقترن بحسب شهادة القرآن بزكريا ومولد يحيى عليهما

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٤٧٩ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية ٣٤ .

(٣) سورة الكهف ، الآية ١١٠ .

السلام حسب النص المقدس بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ١ {ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكِيًّا (٢) إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧)}

" لكن أرتبط اسمهم بالنبي ابراهيم الخليل منتصف الالف الثالث ق.م. لكون الصابئة من ذرية سام وشيت بن آدم (عليه السلام) فهم من النسب نفسه الذي ينتسب اليه ابراهيم الخليل حفيد الانبياء أعلاه فأبراهيم بالنسبة للصابئة كان واحداً منهم كهنوتياً مندائياً ناصورياً (كهنة الصابئة) ، وكان عميدهم الأول وهاديهم إلى الحنفية البيضاء ، مازال الصابئة يذكرون اسم ابراهيم الخليل خلال طقس التعميد وكما كانوا يذكرونه آنذاك إذ كان معندهم الاكبر ومازال الصابئي يردد وراء رجل الدين خلال التعميد مايلي : (صبينا بمصبته اد بهرام ربه بروربي مصبتي تيناظري و تسق لريش " اشم ادهي واشم اد منداد هيى مدخر إلى) ، ومعتهاها : أنا فلان بن فلانة عمدت نفسي بعماد ابراهيم الكبير بن القدرة وعمادي سيحرسني ويرفعنى الى الاعلى ، إلى البدء أى أوج الكمال بيت الحياة اسم الحياة واسم منداد هيى منطوقان علي " (١) تمسك الصابئة وتشبث

(١) السعودي، حامد نزال ، حول حقيقة الصابئة المندائيون ، تاريخ امة حاضرة منسية. هولندة

بطقوسهم التي يعتبرونها أكثر قدسية من كتبهم^(١). آمن الصابئة بتعاليم ابراهيم واحتفظوا بصحفه ومارسوا طقوس التعميد التي سنّها لهم واستمروا عليها الى يومنا هذا.

جاء النداء الالهي بتكليف يحيى (عليه السلام) برسالة توحيدية^(٢) يقول فيها عز من قائل بسم الله الرحمن الرحيم {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} ١٢ (وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (١٥) }^(٣) وهكذا يشهد كلام الله، على زكريا ومولد يحيى (عليهما السلام) الذي هو النبي المعلن للصابئة المندائية وحامل عقيدة التوحيد (اشميدهي=الاسم الحي) ورسالته (الكنزا ربا). أما ولادة يحيى فقد كانت من الشيخين زكريا واليسابات في القدس وإن الملاك أنوش جاءه وكتب له الأجددية وهو ابن سبع سنوات ، وحين صار عمره عشرين عاماً أتاه الله العلم والايان بالحق، فكان نبياً بالحق^(٤).

" الصابئة يعتقدون بخالق عظيم هو الحي الأزلي (هي قدمائي) الذي انبعث من نفسه (اد من نافشيا افوراش) وأنبعث من لدنه وبأمره المخلوقات كلها (وهو كل مندام بميمرا)، هو الحياة التي لا يداخلها موت (هيا هو اد موتا ليتبا)، وهو الطيب الذي لا يداخله سوء (طابا هواد بيشوتا ليتبا

(١) ينظر، المراني، ناجية، مفاهيم صابئية مندائية ، ص ٩٠-٩١.

(٢) ينظر، كنزا ربا ، الكتاب المقدس للصابئة المندائيون ، ط ٤ ، مطبعة جعفر العصامي العراق ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ١.

(٣) سورة مريم ، الآية ، ١٢-١٥.

(٤) المراني ناجية ، مفاهيم صابئية مندائية ، ص ١٠٣.

وهو الغبطة التي لا يأتيتها غم ألم (بسماء هواد زعيبرا ومرارا ليتبا) وهو اللطف الذي لا يأتية غيظ أو حقد (نيها هواد مردا ورجزا ليتبا) . وخلق آدم وحواء بإرادته وقوته (اد آدم وهوا اتجبل بهيلا اد ملكا راما اد نهورا) وجعل ملائكة النور تقف في خدمة آدم (ومن ملاكيا اد زيوا ولقدام آدم تشتابدون)^(١).

ان اعتقاد الصابئون بالله يشبه إلى حد كبير اعتقاد الغنوصية (المعرفين) إذ انهم يدركونه عن طريق الفيض الالهي ، فالديانة المندائية ديانة غنوصية عرفانية اذ ان المعرفة لا يمكن أدراكها أو التوصل إليها من خلال نشاطات ذهنية وعقلية محضة او من خلال شعور انفعالي ، بل إن المعرفة تأتي عبر رؤية عميقة ومباشرة للحقيقة.. هذا ما يدعى بالكشف الصوفي الذي تمارسه المدارس والكيانات الصوفية .. وهذا يقابل المصطلح المندائي "ناصوريا" فالناصري هو الضليع بالدين المندائي والمتعمق فيه والمدرك لأسراره^(٢) يقول فالينتيوس:- " ان من يملك قلباً طاهراً لم تدنسه الخطيئة ويشع بالنور فإنه يبارك برؤية الله "^(٣)

الغنوصية أو العرفانية هي مذهب ديني شتى ظهرت بشكل متكامل في القرن الثاني الميلادي على الرغم من ان جذورها تمتد الى اعماق ديانات الشرق

(١) المراني ناجية ، مفاهيم صابئية مندائية ، ص ٩٣-٩٤ .

(٢) ينظر، سباهي ، عزيز: اصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية، الناشر دار المدى، ٢٠٠٣، ص ٣٤ .

(٣) القديس فالنتينوس: (٢٢٦-٢٦٩م) هو قديس روماني ، مشهور بعيد الفالنتين اوعيد الحب وكان يحتفل بهذا العيد منذ العصور الوسطى . وكيبيديا من الانترنت.

القديم ولاسيما (السومرية، والاكديّة، والبابليّة، والاشورية) وهي معرفة باطنية سرية ترتفع وتسمو على المعرفة العقلية^(١) ..

ويتفق أغلب الغنوصيون أنهم يدركون الله من خلال الفيض الالهي ومن خلال مظاهر الخليقة التي ابدعها .. وهنا يجب ان نذكر أهم الغنوصيات التي ظهرت في العراق القديم وهي :- " المندائية ، الحرائية ، الايزيدية ، المانوية والأخيرة ظهرت بعد المسيحية علما ان المندائية والحرائية هما غنوصية واحدة لانها تنبع من منبع واحد على الرغم من اختلاف الجغرافية بين جنوب العراق وحران الشمالية"^(٢) .
هذا نص يوضح موقف الصابئي المندائي أتجاه ربه في التوحيد فقد ورد هذا النص من نصوص كتاب آدم الكبير (سيدرا آدم أو كنزا ربا) ما يأتي^(٣) :-

(١) ينظر، داود، سميع، المندائية أدباً ومعتقدات ، منشورات ديوان اوقاف الديانات المسيحية والاييزيدية والصابئة المندائية ، بغداد ٢٠١٣ ، ص ٨٧.

(٢) دراوور الليدي، الصابئة المندائيون ، ص ١.

(٣) ينظر، الكتاب المقدس كنزا ربا ص ٨.

بإسم الحي العظيم

مسبح ربي بقلب تقي

هو الحي العظيم ، البصير القدير العليم ، العزيز الحكيم ، هو الازلي القديم ،
الغريب عن أكوان النور ، الغني عن أكوان النور ، هو القول والسمع والبصر ،
الشفاء والظفر ، والقوة والثبات هو الحي العظيم ، مسرة القلب ، وغفران الخطايا
، مسبح ربي بقلب تقي .

"إن الصابئي المندائي الذي ينبذ الاصنام والأوثان والالهة الباطلة ويتوجه
إلى الله بقلب سليم ، ينكر ايضاً وينبذ عبادة الشمس والقمر والنار ، ويعتقد إنها
باطلة زائلة وإن عابديها زائلون. فقد أخذ الصابئة دينهم عن شيت وادريس ،
وصابيء بن ادريس الذي إليه ينتسبون له"^(١).

نجد في تراتيل العماد والترتيلة تشكل محاورة بين الأب شيت وبين جماعة
من الذي يطلبون منه ان يعمدهم وفيها يرفض الأب المعمد عبادة الشمس والقمر
والنار وأتخاذهما شهوداً للعماد ، وقد جاء في الترتيلة :-

"بسم الحي نهضت ، نهضت ، ولقيت جمعاً من الناس ،

/ بشما اد من يردنا سلقيت بكانا اد نشماتا فيجيت يحيطون بابينا شيت

قائلين له : (بأسم الحي يا أبانا ، شيت بحياتك ، هلا جئت معنا وعمدتنا في الاردن)

/ بابون شيتل متكر كريا أمر لا بهياك ابون شيتل اسجيان منيان ليردنا حسناً ،

إن جئت معكم لتعميدكم في الأردن فمن سيكون شاهدكم)

/ كث مسجينا منياك ليردنا من هو اليكون ساهدا

(١) الكتاب المقدس ، كنز ربا ، ص ٩ .

(هذه الشمس المشرقة علينا ستكون شاهدا)

/ هادا هو ادونيا شامش اليان هو ساهدا

(ليست الشمس مطلبي ولا تهواها نفسي)

/ لا هوا ادبيا ولا هوا اد نشمات سايبا

فالشمس التي عنها تتحدثون تغرب في المساء

/ شامش اد امرتون الا قادم دنا هشوخا اراب

الشمس عنها تتحدثون باطلة زائلة

/ شامش اد امرتون الا شامش ميبتل باطل

والساجدون للشمس سينتهون إلى لا شيء

/ شامش وساجديا ميبتل باطل

القمر المشرف علينا سيكون شاهدا

/ هادا ادونيا سيرا اليان هو ساهدا

ليس القمر مطلبي ولا تهواه نفسي

/ هادا اد بيان ولا هوا اد نشمات سايبا

القمر الذي عنه تتحدثون يغيب في النهار

/ سيرا اد امرتون الا هاشوخا دنا قادم اراب

القمر الذي عنه تقولون باطل زائل والساجدون للقمر باطلون زائلون

/ سيرا اد امرتون الا ميبتل باطل سيرا وساجديا ميبتل باطل

النار الموقدة ستكون شاهدا

/ هاهو اد ياقيد اليان هو ساهدا

ليست النار مطلبي ولا تهواها نفسي

/ لاهوا ابيانا ولاهوا اد نشمات سابيا

النار التي عنها تتحدثون تحتاج إلى وقود يومي لتستمر

/ نورا اد امرتون لا الا زينا بيوما اودا

النار التي عنها تقولون باطلة زائلة

/ نواد امرتون الا نورا ميبطل باطل

لقمة الخبز وجرعة الماء والايمان الحق سيكونون شهودنا

/ فهتا وكشطا ومبوها الاويون هوا ساهدا. (١)

"وعنئذ يوافق الاب على تعميد المتقدمين اليه إذ إنّ نفسه ترتاح إلى كونهم من

المؤمنين وتختتم الترتيلة بقولهم :

(وحيثما تصد ارواحنا الى دار البقاء ،

/ كث اساق لبيت هي نيتون ساهدايا اد هينون كشطا ساريرا كد امريا

تأتي هذه الشهود وتكون شهود حق (٢)

والله مزكى

/ هي زكيا

(١) من تراتيل التعميد من كتاب (قلستا) وهو مجموعة الصلوات والتراتيل المندائية والكتاب

مترجم الى الانكليزية ، ص ٢٦-٢٩ وايضاً: E.S. Drower, trans. The Canonical

Prayerbook of the Mandaens, Leiden, E.J. Brill, ١٩٥٩.p ١٧

(٢) ينظر، المراني، ناجية ، مفاهيم صابئية مندائية ، ص ٣١-٣٤.

"ان الشيء المركزي في الدين هو التعميد في الماء الجاري وهو يقوم لديهم مقام الاعتراف وطلب الغفران لمواجهة الحياة مواجهة جديدة نقية خالصة لوجه الله ، كما إنه اعتناق الفرد للدين الصابئي"^(١)

خلاصة معتقدات الدين الصابئي :

١- هناك كينونة عليا سامية لاهيأة لها خلقت العوالم الروحية والاثيرية والمادية وبإرادة من الخالق (هيي ربي قدمايي) هو الله سبحانه وتعالى بالعربية وهو الحي الازلي النور النقي الذي لم ير ولم يسمع ، الغفور التواب ، الرحمن الرحيم ، ابدى هو الاعظم والاكمل.

٢- الاعتقاد بثنائية الكون كوجود النور والظلام والخير والشر وكون منظور وغير منظور.

٣- موطن واصل تكوين الروح هو الكينونة العليا فالروح تعود إلى موطنها بعد خروجها من الجسد . وكما ان هناك أرواح غير مرئية تساعد الروح البشرية في رحلتها للعالم الآخر. كما إن نفس الانسان خالدة لأنها نفحة من نفحات الخالق فلا بد إنها عائدة اليه ، بينما جسده من طين .

(١) ابن الوردي ، عمر بن المظفر بن عمر بن محمد ابن ابي الفوارس ابو حفص زين العابدين ، تاريخ ابن الوردي الناشر دار الكتب العلمية - لبنان بيروت ، ط ٦ ، ١٩٦٦ ، ج ١ ص ٩ .

٤- تعتقد الصابئة بتأثير النجوم والكواكب على مصائر البشر ، كما إنها مكان للتطهير بعد الموت "إنهم ليسو بعبدة اوثان وإنما يعظمون النجوم كما نعظم الكعبة"^(١) .

انهم لم يجعلوا الكواكب آلهة بل هي عندهم أمكنة لكائنات النور والظلام ، الله لديهم متعال ، ومثلما للأديان الأخرى معاريجهما لهم معراجهم ، وجنتهم وجهنمهم ايضاً غير ان هذا كان مخفياً على المحيطين بهم ، ولم يعرفوا منهم غير انهم يعبدون الكواكب كأمتداد لصابئة حران أو يسجدون الى كائن صاغ حروف اسمه الآخرون عن جهل ، من العبارة المقدسة المندائية "بشميهون اد هي ربي" وتعني باسم الحي ربي مثل عبارة المسلمين بسم الله الرحمن الرحيم^(٢) ..

٥- الاعتقاد بوجود أسرار دينية تساعد الروح لبعثها من جديد ثم صعودها من العالم المادي إلى علم الأنوار. وكما ان هناك أسرار لا يكتن البوح بها إلا للقلّة المكرسين دينياً وعلى هذا فالصابئة المندائية ينقسمون على قسمين :
أفئة الناصورائين ويكونون مسؤولين عن حفظ الدين وإقامة طقوسه وشعائره.

بهم عامة الصابئة^(٣) .

(١) ينظر، الالوسي ، محمود شهاب الدين ابو الشناء الحسيني (ت ١٨٥٤هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الناشر دار احياء التراث العربي . ٢٠٠٦ ص ٢٧٩ .

(٢) ينظر، الخيون ، رشيد، المندائيون في الفقه والتاريخ الاسلامي ، منشورات اتحاد الجمعيات المندائية في دول المهجر ، ٢٠٠٥ ، ص ١٥-١٦ .

(٣) ينظر، دراوور ، الليدي ، الصابئة المندائيون ، ص ١٥-١٦ .

٦- الاعتقاد إن آدم هو أول مخلوق بشري أتاه العلم والكتاب فأوجد الشريعة الأولى ، وأنه قد تلا آدم من ذريته أنبياء آخرون منهم :أنوش ،شيت ،سام . وإن المصطفين الآخرين الذين اتاهم الكتاب والشريعة يحيى بن زكريا الذي كان يعمد الناس بالماء الحي الطاهر ويذكر عليهم اسم الله ، ويدعوهم الى الحق والصلاح.

٧-الاعتقاد بأن التعاليم التي مازالت لديهم إنما هي بعض الذي جاء به المصطفون القدامى الذي اتاهم الله العلم في اطوار البشرية الأولى. كما ان تعاليم هرمز أو ادريس الذي هاجر وأتباعه من بابل إلى مصر وهو يحمل عقيدة التوحيد والتي اثمرت هناك وصار له أتباع كثيرون وأنهم كانوا يسمون صابئة^(١) .

٨-يضع الصابئة احيانا افعى منقوشة وملونة باللون الأسود فوق عتبات دورهم كواقٍ، وهذا يذكرنا بالأفعى السوداء المرسومة بجانب بيت الهيكل الايزيدي في مرقد الشيخ عدي(شمال مدينة الموصل في العراق) وقد شاهدت ايضا افعى مصنوعة من قماش قطني ازرق مخاطة في مظلة في فراش عرس صابئي^(٢) .

٩-يحرم لبس الأزرق لدى الصابئين كما هو الحال لدى الايزيديين . كذلك يحرم الصابئة لبس السواد لأنه لون الحزن ، أما فقراء الأيزيدية (رجال الدين) فيلبسون السواد . ويُعد المسيحيون والمسلمون في العراق اللون الأزرق يناسب الأحران^(٣) .

(١) ينظر، داوود ،سميع: المندائية أدبا ومعتقدات ، دار الكتب والوثائق ،بغداد ، مطبعة ، دار العلوم ، ٢٠١٣ ، ص ١٣ .

(٢) دراوور ، الليدي ، الصابئة المندائيون ، عادة مكتسبة من المحيط ولاعلاقة لها بالدين ، ص ٨٧ .

(٣) داوود ،سميع ، المندائية أدبا ومعتقدات ، ص ١٤ .

بعد كل هذا لابد من الوقوف عند المدونة الهرمسية وماتناولته من أفكار ومعتقدات تقترب كثيراً من أفكار ومعتقدات الغنوصية المندائية وهذا ما جعل المندائيين - كما يرى الكثيرون - يمجّدون هرمس ويُعدّونه أحد معلميهم وأنهم تلقوا بعض تعاليمهم عنه ، التسمية الاسلامية لهرمس هي ادريس ، أما مؤلفوا التراث اليهودي والمسيحي فيطلقون عليه أسم أخنوع ، أما بالنسبة للمندائيين فأسمه دنانوخث . (ادريس، او هرمس) (١).

وقد ورد نص في الكتاب المقدس كنزا ربا تحت عنوان (دنانوخث) يؤكد إنه كان معلماً وعالماً وفيلسوفاً وقد عرج بروحه إلى السماء بواسطة الملاك " دين مليخ " يقول النص : " بأسم الحي العظيم . جالس بين ماء وماء .. أنا دنانوخث (ادريس او هرمس) .. الكاتب الحكيم .. حبر الالهة . الفخور . المتكبر . كتبي بين يدي .. وسجل ذكرياتي على ذراعي . في الجديدة أتأمل ومن القديمة أتعلم فأميز ما كان وما يكون وما هو كائن " فهو يعلم الماضي والحاضر ويتنبأ بالمستقبل لذا اطلقوا عليه المجد ثلاثاً (٢).

وتؤكد الأفكار الهرمسية ان الانسان ذو طبيعتين مزدوجتين ، فهو " فان " بسبب جسده وهو خالد بسبب جوهره " النفس " وكون الجسد مصدره عالم الظلام فهو معرض للفناء ومن ثم يصعد من الانسان " اي نفسه " الذي هو مكون من سبع طبقات فيتخلص من جميع ما لحق به من أوساخ الحياة وأدرانها ، وبهذا يكون قد

(١) درووار، الليدي: الصابئة المندائيون ، ص ٢٤٣ .

(٢) ينظر، سباهي، عزيز، اصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية ، ص ٤٤ .

تحرر من كل ماله علاقة بالأرض وساعتها يدخل العالم الثامن وهو لا يملك سوى الخصال الانسانية العالية^(١) ..

"ان الدين الصابئي دين قديم ، يعتقد معتنقوه إنه من أقدم الأديان، وكما يؤكد بعض الباحثين ان قسماً منهم نزحوا مع ابراهيم الخليل (عليه السلام) في رحلته الى مصر، هناك أدلة واضحة حول تاريخ الصابئة توجد في الكتاب التاريخي (حران كويثا) اي حران السفلى أو الداخلية وهذا الكتاب يتحدث عن الهجرة التي قام بها المندائيون الفلسطينيون من فلسطين (في القرن الأول للميلاد) بعد ان تعرضوا للاضطهاد من قبل السلطة اليهودية ثم نزحوا إلى بلاد الشام والتقوا مع اخوتهم في الدين في حران حيث بقي قسم منهم في حران والبقية اثرت الذهاب الى وادي الرافدين مع اخوتهم في جنوب العراق ، استقروا فيه حتى يومنا هذا"^(٢).

الصابئة من الديانات الموحدة فهم ينسبون كتابهم (كنزة ربا) الى آدم عليه السلام ، وكما يعتقدون ان "سام" هو جدهم الاعلى ونبيهم بعد آدم ونوح^(٣)

الصابئة يؤمنون بالله واليوم الآخر وبالْحساب والعقاب وهم ينزهون الله غاية التنزيه ويعتقدون ان مقر الملائكة هو الكواكب ، ولذلك يعظمون الملائكة لا الكواكب وكما ان الملائكة منزهون عن المادة ، فقد فطروا على الطهارة ويعتقدون ان فريقاً من جنسهم قد أكل إليهم عملية الخلق وتدير الكون وادارة شؤون العالم منهم : (هيبل زيوا، أبائر، وبشاهيل) وهؤلاء يعرفون عالم الغيب ومملكتهم عالم

(١) ينظر ، بشير يوسف، عبد الواحد ، الصابئة المندائيون بين الانصاف والاجحاف ، الناشر شمس للنشر والاعلام ، ط ١ القاهرة ، ٢٠١٧ ، ص ٣٥ .

(٢) عليان، رشدي ، الصابئون حرانيون ومندائيون ، الناشر مطبعة دار السلام ١٩٧٦ .

(٣) ينظر، العقاد، عباس محمود، ابراهيم ابو الانبياء ، ص ٨٠ .

الأنوار ، وكما يعتقد المندائيون بالأرواح الخبيثة "المه دهشوخا" -عالم الشر الجن ، ابليس وكلهم ينتمون إلى "الروهة" -الام العليا لعالم الشر. وليست لهم اصنام ولا أوثان كما لديهم مخلوق متوسط بين الروحانية والمادية فالروحانيات من الله ، وكلام الله يصل إلى الناس بواسطة مخلوق بين النور والتراب^(١) ،
"يعتقد المندائيون إن أول من أتاه العلم هو آدم (عليه السلام) فعرف ربه ،
وحينها عرف نفسه".^(٢)

النشوء والخلق عند الصابئة المندائية

خلق "الحي العظيم" الله "مشبا إشمي" المخلوقات وخلق الملائكة وخلق آدم وحواء بقوته وأرادته إن الفكرة القديمة للديانة المندائية هي ان العالم الأرضي (أو الجسم أي جسم الانسان) يوصف سلباً وخلق جسم الانسان بأمر (الحي العظيم) ونزول نشما (الروح) فيه ، بواسطة كائنات نورانية (أي أثري) مختلفة (وبأمر الحي العظيم أيضاً)^(٣). وهذا النص يوضح حول خلق آدم وحواء :
"بأمر من ملك النور (الخالق العظيم) يخلق الانسان

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٩ ، وايضا عبد الرزاق، عبد الواحد، مجلة الزمان شيء عن الديانة المندائية ، مجلة ، عربية يومية دولية ، مستقلة تصدر بطبعات دولية وتوزع في انحاء العالم ٢٠١٥.

(٢) المراني، ناجية ، مفاهيم صابئية مندائية ، ص ١٠٠.

(٣) ينظر، رودولف ، كورث: النشوء والخلق في النصوص المندائية ، اعداد وترجمة صبيح مدلول السهيري ، جامعة بغداد ، ط ١ ، بغداد ١٩٩٤ ، ص ١٤١ إن التصورات السامية القديمة (والتعاليم السومرية القديمة تتحدث عن خلق الانسان من طين).

ملائكة الظلام يجب أن يكونوا في خدمة آدم

كان آدم وحواء في جنة الأشجار

هبطت "نشمثا" في جسد آدم وحواء بقوة ملك النور العظيم .

في هذا النص أتضح لدينا ان هناك فصلاً بين الجسد و"نشمثا" والاخيرة تحل

في جسدي آدم وحواء وبواسطتهما حصلاً على المعرفة والحركة (أي الحيوية) او

المقصود ان الحياة دبت في جسديهم"^(١). ان المعرفة أو العلم الالهي هو أقدم رسول

او رسالة أتت الانسان (مندا ادهي ادهو شليها قدمايي وتقول احد النصوص^(٢) :

"نور منور السر الاعظم زهير ومزهر زهرن رازا

الاجل الذي منه انبسط ربا زيوانهوارا ادهي ادهو

وتبين ونزل العلم الالهي فراش وفتا هوا مندا

الذي بواسطته ادرك الناس ادهي ادهو ديلون

وجود الله العظيم المتفرد بنيا فرشيا ادهي روربي

خلق آدم من طين "من طينا هوا"^(٣). كما تكون "جسم آدم" من عناصر متعددة

مثل هبة الريح "آير- زيقا الحرارة الحية(صوتا) ادهي ايشا- هاتا، بخار(ضباب)هيا

دشبي، وهج الحرارة العارمة (المستعرة) تهاد ايشا- ايكلتا هذه العناصر الريح

والحرارة والماء استحضرت من قبل ملائكة الكواكب لتساعد في تكوين جسم آدم"

(١) ينظر، رودولف، كورث، النشوء والخلق في النصوص المندائية، ص ١٧٠.

(٢) من كتاب دراسة يحيى (دراشتا ادهيا المندائي ، والكتاب مترجم الى الالمانية ١٩٠٥.

(٣) رودولف، كورث : النشوء والخلق في النصوص المندائية ، ص ١٤٧.

(١) وتوصف هذه العناصر سلبياً والجذع "سطونا" يتكون من لحم ودم وعظام وتمثل عالم خاص) "هاد ألما" بحاله الذي يحتوي على جميع أسرار الكون فضلاً عن العناصر الاخرى التي تغذي "الجذع" وهي: (الريح والحرارة والماء)(٢) تذكر الكتابات المندائية نصاً عن آدم تقول :

حين خلق آدم وعم نوره ، نهض ووقف وقال : (انا ملك بلا نظير ، أنا سيد كل الدنيا ، أتجول حتى استقر على جبل وأحدق امامه) ، فرأى ساقية تجري تحت الجبل ، حينها انكفاً على وجهه وقال : (إن لم يكن هناك من هو أعظم مني وأقوى ، فمن اين إذن أتت هذه المياه المنورة التي تجري لا حد لها ولا عد) ؟ (حينذ جاءه صوت من الاعالي فأنكفاً على وجهه فاقد القوة وبقي كذلك حتى أتاه ملاك أثيري مزكى وبيده اليمنى كتاب ، استلم آدم الكتاب بيده اليمنى فقبله ثلاثاً وستين مرة وركع أمام الملاك ، ثم نهض ففهم الأبجدية وأدرك الأيمان الصحيح. ان الله خلق آدم من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الأسود والأبيض وبين ذلك آدم أي من أديم الارض خلق الله جسده وتركه اربعين يوماً وقيل اربعين سنة ملقى بغير روح (٣).

(١) أير : يمكن ان تأتي في المندائية بمعنى "هواء. ربح. أثير) ولا يعرف بالضبط اي المعنيين هو المقصود عندما يأتي المصطلح في النصوص ومع ذلك يمين القول ان مصطلح أير-زيقا "يعني" هبة الريح". ، المصدر نفسه، ص ١٤٧.

(٢) في العلم الحديث تسمى الخلية الحية ، رودولف، كورث ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، ص ١٤٨.

(٣) ينظر، المراني ، ناجية ، مفاهيم صابئية مندائية، ص ١٠١.

إن الصوت الاقدم الذي أتى آدم هو أول دين عرفته البشرية ودان به الصابئة المندائيون وكما تنص على ذلك تعاليمهم وكما يأتي : " هذا هو الصوت الاقدم الذي وهبناه آدم أبا البشر، فسجد وسبح لملك الانوار العلي ، الله ربنا سبحانه وتعالى" ^(١). فالإنسان بحسب الرؤية الدينية المندائية يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسة وهي:

١- بغرا = الجسد يمثل الجزء المادي، أي وعاء النفس والروح ، والهيكلية التي نعيش فيها في هذا العالم والذي خلقه الله من الطين وهو فان ، وغير ذي أهمية وقدسية في المنظور المندائي حال وفاته خاصة ويسري في داخله الدم والذي يُعدّ غير مقدس ^(٢).

٢- روها = الروح تمثل المدركات والغرائز والطاقة في الاتسان والكائنات الأخرى ، وتمثل ايضاً المادة والشهوة.

٣- نشمtha = مانا = النفس = العقل وهي نفحة الخالق الطاهرة والضمير النقي في الانسان ، وهي موجودة في الانسان فقط دون سائر المخلوقات ، ولقد جلبت من ملكوت الحي = بيت الله (بيت هيبى) بأمر الخالق العظيم بعد أن فشل الملائكة في إحياء جسد آدم وجلبت بصحبة الملاك (هيبيل زبوا) مع ثلاثة من الأثري (الملائكة) ولا بد للنفس ان ترجع لملكوت الله بعد اتمام دورتها الحياتية

(١) كنز ربا الكتاب المقدس الصابئة المندائية.

(٢) ينظر، المدني، محمد نمر : الصابئة المندائيون (العقيدة والتاريخ)، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٣٧.

الطبيعية وعروجها الى أماكن الحساب (مطراثي) لتنقيتها من الشوائب التي لحقتها بها في أثناء وجودها الغريب في عالمنا الارضي^(١).

هبوط نشمثا (نسمة الحياة)

إن لب تعاليم المندائية تكمن في دخول "نشمثا" (أي نسمة الحياة أوماننا) داخل جسد آدم أو غرسها (احلالها) في جسده، ويتضح ذلك من خلال النصوص التي تتحدث عن هذا الموضوع . وتعود هذه الافكار الى التعاليم المركزية للديانة المندائية حول الانسان الأول . في البداية نتساءل : من الذي جلب "نشمثا" من عالم النور ؟ للأجابة على هذا التساؤل نورد احد نصوص (كنز ربا اليمين ص ٩٦) والذي يتحدث عن :

(مندادهيي" وثلاثة أثري ((هيبل ، شيتل ، أنوش)

هم الذين جلبوا "نشمثا"

يا "منداهيي" الاثر المبجل والمحصن

قم ، واغرف غرفة ماء حي قليلة ، واجلبها الى ذلك العالم .

ناد على الاثري الثلاثة ، الذين يجب عليهم ان يحموا "نشمثا"

يجب ان يحموا "نشمثا" التي ستجلب من موطن النور

يجلبها "الاثري" ، ويأتون بها الى ذلك العالم

يضعونها في وعاء بسيط " اي الجسد"

ويلبسونها لباساً باطلاً ، ويجعلون فيه النفس والعوز.

(١) ينظر، المدني ، محمد نمر ، الصابئة المندائيون ، (العقيدة والتاريخ) ، ص ٣٨ .

يتضح من النص ان الاثري يجلبون "نشمثا" من "كنز الحياة" الى الجسد وهم حماتها نجد هذا المفهوم في النص الآتي: ملائكة ثلاثة يأتون ليحرسوا "نشمثا"^(١)

كتب الصابئة المقدسة

"الكتب المقدسة المندائية ليست مطبوعة ، وقام بنسخها باليد الكتاب الكهنوتيون طوال قرون عديدة وكانوا يحصلون على قسم من دخلهم للقيام بهذا العمل للمتدينين من افراد الطائفة الذين يعتقدون بأن امتلاكهم للكتب المقدسة يحفظهم من الشرور في الدنيا والآخرة . وقليل من العامة من يستطيع ان يقرأ أو يكتب هذه اللغة فتعليمها مقصور في الأغلب على الطبقة الكهنوتية . إن تاريخ جمع ونسخ القواعد والطقوس وعلم نظام الكون والأدعية والتراتيل مسألة ليست سهلة الحل"^(٢).

فيما يخص قراءة الصابئة للزبور فهي مازالت منتشرة بين العوام في العراق على الرغم من عدم صحتها فهو كتاب من كتب اليهود، جاء ضمن العهد القديم

^(١) يقول افلاطون : النفس غرسة الهية سماوية اهداها الله للانسان فإذا ماغذاها وانماها بالغذاء السماوي (اي الروحي) اصبحت خالدة بالفعل وألا ذبلت وماتت واضمحلت ، فهبوط النفس ووجودها في الجسد وفي العالم الاخر وإن ظهر نفيأ فهو في الوقت نفسه برهان على حريتها وقدرتها على خلق ذاتها من جديد كائناً الهياً وهي وسيط بين العالم المحسوس والعالم المعقول ، فضلاً عن ذلك ان التوفيق بين هذين الخلقين (الجسد والنفس) إلى درجة المطلوبة يحصل التلائم المتبادل (كأنهما وتر الحياة)، ينظر، رودولف، كورث ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ص ١٤٨.

^(٢) ينظر، داروور الليدي ، الصابئة المندائيون ، ص ٦٥.

من الكتاب المقدس تحت أسم سفر المزامير وهي مائة وخمسون مزموراً أكثرها كان لداوود ، لا شأن للصابئة بها .

يضاف إلى ذلك ان الزبور يعني الكتاب ، وكتاب الصابئة زبور " الكنز رباً " ، لا الزبور الذي غلب لفظه على مزامير داوود فعرفت بالزبور^(١) .

لم يبق من صحف المندائيين غير صحف نوح وابراهيم فقول المندائيين : "إنهم أقدم ديانة سماوية على وجه الأرض ، وإن كتبهم هي صحف سادة البشر الأولين آدم وشيت وإدريس ونوح ، ترفعهم إلى بدايات الأديان والشرائع الموحدة في التاريخ"^(٢) .

اتفقت مصادر التراث العربي على ان الصابئة تعود إلى أيام شيت بن آدم ، أو إلى أيام ابراهيم مما يعكس لنا قدم نشوء هذه العقيدة وانتشارها بين الناس ، فهذه المعلومات مستقاة من المصادر الصابئية المخطوطة بالمندائية الأرامية فيما يخص موضوع القدم مع الأفادة من الدراسات الحديثة التي قام بها المستشرقون الأوروبيون المتخصصون بهذه المواضيع^(٣) .

(١) ينظر، خيون، رشيد : الاديان والمذاهب بالعراق ، منشورات روح الامين ، ٢٠٠٥، ص ٢٥ .
يظهر ان اغلب الكتب قد دُونْ أما في أيام الساسانيين أو بعد الفتح العربي وكما ذكرت المصادر العربية الاسلامية بان ثابت بن قره كتب رسالة في مذهب الصابئين وديانتهم وذكرت ايضاً بأن سنان بن قره قد نقل الى اللغة العربية جانباً من السور والصلوات التي يصلي بها الصابئون
(٢) المصدر نفسه، ص ٢١ .

(٣) ينظر، البيروني، ابي ریحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ) الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص ٢٠٤-٢٠٦ .

ذكر ابن خلدون : "بأن المسجد الاقصى كان في أول أمره مقدساً من قبل الصابئة وكانوا يقربون إليه الزيت ويصبونه على صخرة هناك ، ثم دثر الهيكل واتخذها بنو اسرائيل حين ملكوها قبلة لصلاتهم"^(١)

مهما كان زمن تدوين الفقرات فإن النساخ قاموا بحذف أو اضافة العبارات التي رأوها ضارة فقد كانت التعاليم الأولى غامضة وغير مفهومة ؛ لذلك فإن بناء نظريات عن أصل الصابئة يكون كمن يبني داراً على اساس من الرمل) يظهر ان أغلب الكتب قد دُونْ أما في أيام الساسانيين أو بعد الفتح العربي ، وكما ذكرت المصادر العربية الاسلامية بان ثابت بن قره كتب رسالة في مذهب الصابئين وديانتهم وذكرت ايضاً بأن سنان بن قره قد نقل الى اللغة العربية جانباً من السور والصلوات التي يصلي بها الصابئون^(٢) ..

والكتب هي كالاتي

١- "الكنز الربا: وهو الكتاب المقدس الروحي للمندائية يحتوي مفاهيم وكلام الرب العظيم وتعاليمه إلى الانسان يحتوي على جميع صحف اي الكنز العظيم وهو مخطوط كبير وباللغة المندائية يحتوي على الشرائع الالهية والتعاليم الروحية ، التي تناسب جميع البشر في كل الأزمنة والمدونة بطرائق واساليب

(١) ابن خلدون ، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (٧٣٢-٨٠٨هـ) مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، ج ١ ، الناشر دار يعرب ، ٢٠١٢ ص ٣٥٤ .

(٢) ينظر، دراوور ، الليدي ، الصابئة المندائيون ، ص ٦٦ .

مختلفة ، من نشر وشعر وتاريخ وقصص وحكم وأدب وتعليم وأنداز وفلسفة وأمثال
يُعد الكنزا ربا الغذاء الروحي للمؤمنين"^(١).

مناجاة من كتاب كنزا ربا المقدس :

"باسم الحي العظيم

إني نشأة من عالم النور منك ايها المقام النوراني
ان الأثرا (الكائن النوراني) الذي رافقني من دار الحياة

كان ممسكاً بمركنة (عصا) الماء الحي في يده

ان عصا الماء الحي التي كان ممسكاً بها في يده

مزدانة بأطيب الاوراق قدم هولي بعضاً منها

وكانت ملأى بالطقوس والصلوات ومرة ثانية قدم لي بعضاً منها

فوجد قلبي العليل فيها شفاء وحينما قدم لي بعضاً منها في المرة الثانية

فوجد قلبي العليل فيها شفاء وحينما قدم لي بعضاً منها في المرة الثالثة

رفع ناظري نحو العلا فأبصرت أبي وعرفته ، حين ابصرت أبي وعرفته

تضرعت اليه أن يحقق لي ثلاث امنياتوان يمنحني قلباً تثبتأيتحمل الاوزار

وان يمهد سبيلي لكي أرتقي عالياً وأرى مقام النور"^(٢)

يحتوي الكنزا ربا على فقرات كثيرة موضوعها نظام تكوين العالم وحساب

الخليقة وأدعية وحكايات ويحتوي على صحف آدم وشيت وسام ويقع في ٦٠٠

(١) المدني، محمد نمر ، الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ ، ص ١٩ .

(٢) ، الناشي، غضبان ، تعاليم دينية ، ص ١٠ .

صفحة وغيرهم من الأنبياء الأوليين وفيه سورة خاصة عن يحيى (عليه السلام) ويبدأ بـ "بوثة" سورة التوحيد وهو بقسمين من جهة اليمين يتضمن سفر التكوين وتعاليم (الحي العظيم) ، والصراع الدائريين الخير والشر والنور والظلام ، كذلك تفاصيل هبوط النفس في جسد آدم ويتضمن كذلك تسبيحات للخالق واحكام فقهية ودينية . والقسم الثاني من جهة اليسار يعالج فقط شؤون الميت وقضايا النفس ومايلحقها من ثواب وعقاب فضلاً عن تراتيل وتعاليم ووصايا) وهو مكتوب بالعكس اي من اليمين الى اليسار ولكن من الطرف المقابل من الكتاب^(١) ..

٢- دراشه اديها (تعاليم يحيى): وهو مجموعة أخرى من فقرات تتناول شؤون

النبي يحيى

٣- سيدرِه إد نشمائه : (كتاب الأنفس) أي طقس التعميد وسر المعمودية

المقدس. ويضم النصوص الخاصة بهبوط النفس في جسد آدم (عليه السلام) ويحتوي على مجموعة كبيرة من التراتيل والانشيد التي تتلى في التعميد والعروج .

٤- سفر ملواشة : وهو مخطوط لأغراض التنجيم والفلك

٥- قلستا (تراتيل الزواج). يضم تراتيل وانشيد ترم في مراسيم الزواج

المندائي.

٦- ديوان ترسروألف شياله (١٢٠١ سؤال) والمفروض انه من خمسة أجزاء يتناول

الجزء الاول الاخطاء في الطقوس وطريقة غفرانها وايضاح الشعائر..... الخ .

(١) ينظر، بقال، رائد حسون ، خماس، عدي اسعد ، الصابئة المندائيون نبذة تعريفية ص ٢٠ .

٧. انيانى الرهمى: ويتضمن هذا الكتاب الطهارة الصغرى اي الوضوء

(كتاب الأدعية والتراويل المندائية)

٨. دواوين متنوعة أربعة وعشرون ديواناً ودواوين الرقى والتعاويذ وتدعى

(قماهى) والزرزتا (الأدعية والحفظ).

الشهادة الصابئية المندائية ، أو شهادة النبي آدم وهي:

ابشيوميهون اد هيي ربي اكا هه اكا ماري اكا مندا اد هيي اكا باثر انهورا

ابسهدوثا اد هيي وابسهدوثا اد ملكا راما ربا اد انهورا الاها ربا من ناقشني

افرش اد باطل مبطل اشمخ ياهيي ماري مندا اد هيي زكن ويعني:

"باسم الحي العظيم موجود الحي موجود الرب موجود عارف الحياة ، بشهادة

الحي بشهادة ملك النور السامي الله الحي الازلي الذي تكون من نفسه الذي

لاباطل ولا مبطل لأسمك شيء اسمك جل جلالك يا الله جل جلالك ياربي جل

جلالك يا عارف الحياة والحي المزكي" (١).

ان كتابات الرقى الصابئية لم تحظ بالاهتمام الذي تستحقه ، ماعدا فيها

كتابات منقوشة على القحوف فقد اعتاد الصابئون منذ القدم وفي اوقات تفشي

الابوئة ان يدفنوا في عتبة الدار أو مع المتوفي في قبره قحفين (عظم سطح الجمجمة

المغطي للدماغ) الواحد مقلوباً فوق الثاني تنقش عليهما تعاويذ لتصد ارواح

الظلام والجن. (٢).

(١) الزهيري، خضر حميد عبید ، بن علي ، زين العابدين ، العمق التاريخي والديني للصابئة

المندائيين وعلاقتهم بالاسلام ، ص ٨٠.

(٢) ينظر، دراوور ، الليدي ، الصابئة المدايون، ص ٧١.

ومن الجدير بالذكر قد نالت المندائية من لدن المستشرقين منذ القرن السابع عشر وصدرت كتب كثيرة عنها ، وكان للمستشرقين الالمان والانكليز النصيب الاوفر في هذا المجال ، وتركزت دراساتهم حول المفاهيم المندائية. ومن أشهر هؤلاء : (بيترمان، ونورنبيرج، وبراندت، وليدزبارسكي، والذين يعدون من أوائل من ترجم كتاب "كنزا ربا" الكنز العظيم، فضلاً عن علماء آخرين : أمثال رودولف ، نولدكة، بيدرسون، وسيكلبيرج ، وباومكارتنز، وماتسوخ، دراوور وغيرهم . وترجمة ليدزبارسكي ل(كنزا ربا) إلى الألمانية تعد شاملة وهي أحدث الترجمات وأدقها ويعول عليها أكثر من باقي الترجمات^(١).

أن الايغال والتعمق في هذا الموضوع ليس أمراً سهلاً لا على الكاتب ولا على القارئ، لأن معظم نصوص الكنزا ربا تتميز بعمق فلسفتها، وبغموضها أحياناً لأنها اقوال دينية، وهذا مانسميه بالميتافيزيقا المندائية، أي ان هناك عبارات تبدو متناقضة في ظاهرها إلا ان استقراءها وعمق التأمل فيها يؤكدان تناغمها بحيث تنسجم النصوص بين الحياة الروحية والميتافيزيقية لتنظيم حياة طائفة الصابئة المندائية^(٢).

(١) ينظر، رودولف، كورث، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، ص ٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩.

المصطلحات اللاهوتية المندائية

الاثريون:	الملائكة	ايرزوا:	الهواء
ابائثر:	ملاك العدالة والميزان	ايل ربا:	رب العظمة
مهنا:	الخبز المقدس	بهاق زيع:	الضوء المشع
ترمذي:	التلميذ (شماس)	ديصبان:	وثيقة
كنزفرا:	درجة دينية مندائية صابئية	شهلون:	ملاك
نشماتا:	جوهر الانسان	مانا:	عقل وتعني النفس
قن:	ملكة الظلام والعبودية	شلماي ندباي:	حارسا الماء المتدفق
مندائي:	الموحد العارف بالله	دب ملح:	ملاك
نشمئا:	النفس جمعها	يردنا:	الماء المتدفق
بهاتا:	النبي يحيى بن زكريا ^(١)	هليل زيورا:	رسولاً لحي (المخلص) او جبرئيل
درفش:	علم لدني للنبي يحيى (ع) أثناء التعميد زدقا الصدقة		

إن المفاهيم الدينية لدى الصابئة المندائية، تشابه بجوهرها ما هو موجود لدى الأديان الأخرى من حيث الأيمان بالله وبالأخرة من جهة ومن حيث العلم الذي يتلقاه المختارون المصطفون من السماء فيعلمون الناس ويكونون شريعة يتبعها الآخرون . . يمكننا ان نسأل السؤال الآتي: هل يمكن ان تكون كتب آدم أو شيت أو يحيى بن زكريا هي الكتب التي مازال المندائيون يتوارثونها ؟ ؟

^(١) الجابري ، علي حسين ، فلسفة الاديان ، ص ٤٠٢-٤٠٣ .

أن هذه الشرائع لم يكتبها الاشخاص الذين أتاها العلم والكتاب وإنما حفظها الحفظة في صدورهم ثم كتبت في وقت متأخر تيسرت فيه كتابتها وتكتم رجال الدين وعدم بوحهم بأي معلومات^(١) .

فالتعاليم المندائية لا تختلف عن ذلك ، فقد بقت أزمنة طويلة محفوظة في الصدور وبقي منها ما هو اصيل ودخلها ما هو دخل عبر الاجيال ، حتى سجلوها باللغة المندائية أو لغة العلم وهي لهجة من الارامية . اما بصدد اللغة الذي كانوا يتحدثون بها فهي لغة غير مدونة تعلمها الانسان بالتجربة والمران وعندما حل السومريون في هذه البلاد كانوا يتكلمون لغتهم الخاصة في المدونة ثم ابتكروا لغتهم المسمارية بعد ذلك ودُونوا افكارهم وبهذا ظهر عصر الكتابة والتدوين والذي هو حد فاصل بين العصور التاريخية وما قبلها^(٢)

تاريخ تسجيل الكتابات المندائية كانت في القرن السابع للميلاد أما المادة التي تضمنتها فهي أقدم من ذلك بكثير^(٣) . تم تجميع الادب المندائي في أوائل العهد الاسلامي ، إذ تم تجميع ماتبقى من النصوص لينتهي بتدوين الكتاب الاساسي المعروف بالكنزاري في النصف الأول من القرن الأول للهجرة (٧٥٠ م) وللعلم بالشيء بأن في هذه المدة تم تدوين الجزء الأخير من كتاب الصابئة الشهير

(١) ينظر، يوسف، بشير عبد الواحد ، الصابئة المندائيون بين الانصاف والاجحاف ، الناشر شمس للنشر والاعلام ط ١ ، القاهرة ، ٢٠١٧ ، ص ١٦

(٢) ، المصدر نفسه ص ٤٥١

(٣) the new Encyclopedic Britannica IN ٣٠ Volume. Yamauchi, M "the present of Mandaens, ١٩٦٦. vol p, ٢٥, ٨٨

(حران كويثا) الذي يحاكي التاريخ الاسطوري للمندائيين ويتحدث عن مدة الحكم الاسلامي والتنبؤات المتعلقة بذلك^(١).

الباحثين الأوربيين يتفقون على ان الصابئة المندائية ،هي عقيدة معرفية ،إذ انه تعتمد العلم أو المعرفة العليا (الغنوصية) التي يتلقاها الانسان من خالقه عن طريق الوحي أو الالهام أو الكشف Revelation ودليلهم الأول هو كلمة (مندا) المندائية وتناظرها كلمة Gnosis الاغريقية بمفهومها الديني والروحي إذ انها تعني المعرفة أو العلم الرباني الذي يحرر النفس في أثناء حياته فتعرف النور الاعلى الذي منه انبعثت منه وإليه تعود بعد فناء الجسد الارضي^(٢)

فالتنبوء بحوادث المستقبل ليس مقتصرأ على الكهان الذين يتفرسون في السماء والغيوم والطيور ويفسرون ظواهر الخسوف والكسوف ، بل انه هبة طبيعية في رؤية الاشياء الخفية تختص بها بعض الاسر الكهنوتية^(٣).

أما دليلهم الآخر فهو فكرة التمييز بين النفس السماوية والجسد الأرضي ، بين الخير والشر وبين النور والظلام وما إلى ذلك من الآراء التي تماثلها في معظم الأديان والفلسفات المعرفية^(٤).

(١) ينظر، والي، هيثم نافل ، الدين والنبي في التاريخ ، ص ١٨٨ .

(٢) ينظر، المراني، ناجية، مفاهيم صابئية مندائية، ص ١٠٤ .

(٣) ينظر، داروور، الليدي، الصابئة المندائيون ، ص ١٤٢ .

(٤) المعرفة او فكرة تلقي العلم والكتاب من السماء هي فكرة دينية تمتد جذورها الى سكان وادي الرافدين وسكان وادي النيل القديم ، وقد ظهرت كذلك في الفلسفات الفارسية والاعربية والرومانية وغيرها . . اما المعرفة بمفهومها الاوربي الحديث فهي حركة دينية فلسفية توفيقية بلغت ذروتها في القرن الثاني الميلادي وأول دعائها سيمون عاش في

أركان الديانة الصابئية :-

ترتكز الديانة الصابئية على خمسة أركان منذ البداية وحتى الآن وهي :

أولاً: التوحيد أو الشهادة

"وتسمى باللغة المندائية (سهدو ثا ادهيي) أي شهادة الحي^(١) والمقصود به توحيد الله سبحانه وتعالى فبعد نشوء آدم (عليه السلام) وقف ونظر حوله ولاحظ الطبيعة من جبال وأنهار وأشجار أدرك وجود من هو أقوى واسمى منه ، والذي خلق هذه الطبيعة والسماء والكون المترامي الاطراف فسجد وصلى له"^(٢)

ثانياً: التعميد (الصباغة)

"يُعدّ التعميد الركن الأساسي الذي يعتمد عليه هذا الدين وهو الذي يميزه أصلاً عن باقي الديانات الأخرى وهو فرض وواجب على كل صابئي مندائي"^(٣).

القرن الاول الميلادي وقد حارب رجال الكنيسة الاوائل هذه الافكار بشتى الوسائل ينظر، المراني، ناجية، الصابئة المندائيون. ص ١٠٥.

(١) ينظر، الصابئة المندائيون ، ص ٨٨.

(٢) السعودي، حامد نزال، حقيقة الصابئة المندائيين بحث في تاريخ امة حاضرة منسية، هولندا، ٢٠٠٩، ص ٤١٨.

(٣) بقال، رائد حسون ، خماس، عدي اسعد ، الصابئة المندائيون نبذة تعريفية، ص ١٣.

لقد كان البابليون أول من أوجد التعميد بالماء الجاري باصوله البسيطة ثم تطورت وتجددت بعد ان اضيفت لها مسحة حديثه في زمن يحيى بن زكريا ، بعد ان جعلها الأخير مركز ومحور ديانة جديدة دعيت بالديانة الصابئية^(١) .

"التعميد يدعى مندائيا "مصبتا" اي بمعنى الارتماس بالماء ، وعربياً يسمى الصباغة من الفعل صبغ وهو طقس ديني واجب التنفيذ على المندائي منذ الطفولة ليدخل في الدين الصابئي كما هناك التعميد الذهبي (دهفاً) إيماناً الذي يعادل ستين تعميذاً، ولذلك تجد كثرة المتعمدين خلال هذا اليوم المقدس"^(٢) . الذي هو عبارة عن ثلاث غسطات في الماء الجاري "ورمز الحياة العظمى هو "الماء الحي" او الجاري او مايسمونه يردنه"^(٣) ، "وثلاث ارتماسات لجهة المتعمد في الماء الجاري وشرب ثلاث جرعات من من الماء الجاري ويخرج المتعمد والكاهن من ضفة النهر حيث يتم مسح جبهته بزيت السمسم المقدس(مشا) ثم تقديم الخبز المقدس (بهثا) واعطاءه المقدس (مبوهها) وأخذ العهد منه بالاخلاص والثقة(كشطا)وتصاحب كل هذه الطقوس صلوات وادعية وتراويل ، بهذا التعميد عمد نبينا (يهيا يهانا) أي يحيى بن زكريا (ع) السيد المسيح في نهر الاردن"^(٤) ..

(١) ينظر، والي، هيثم نافل ، الدين والنبي في التاريخ ص ١٤٨ .

(٢) السعودي، حامد نزال ، حقيقة الصابئة المندائيين بحث في تاريخ امة حاضرة منسية، ص ٤١٩ .

(٣) يردنة: يقول الصابئة بانها تعني نهراً او ماء جاري. ادراوور، الليدي، الصابئة المندائيون، ص ٣٦ .

(٤) الشيخ نجم، رافد الشيخ عبدالله ، التعميد المندائي ، شركة التايمس للطباعة والنشر ، ط ١٩٩٠، ١، ص ٧ .

يعتبر التعميد من أهم الطقوس المندائية ، وهو يتميز بصفة التكرار ، أي إنه يمكن لأي شخص أن يعتمد أكثر من مرة ، ومن أهم وظائفه تنقية القلب والجسد^(١).

ثالثاً: الصلاة

وهو الركن الأساسي الثالث من أركان الديانة المندائية وهي رمز الخضوع والانقياد لأوامر الشريعة وقد تكون المندائية من أشد الأمم محافظة على طقوسهم لذلك لانستبعد ان تكون صلاتهم أول وضع عرفه البشر للصلاة وفي تأدية فروض العبادة^(٢) ، وكما كانت الصلاة في بدايتها تجري خمس مرات باليوم حتى مجيء النبي يحيى (عليه السلام) فجعلها ثلاثاً^(٣).

رابعاً: الصيام

" الصيام نوعان : الصيام الكبير (صوما ربا) وهو الامتناع عن الفواحش والمحرمات وكل مايسيء الى علاقة الإنسان بربه ويدوم طول حياة الانسان إذ جاء في كتابهم (صوموا الصوم الكبير ولا تقطعوه إلى ان تغادر اجسادكم ، صوموا صوماً كثيراً لا عن مأكـل ومشرب هذه الدنيا .. صوموا صوم العقل والقلب والضمير اما الصيام الصغير هو الامتناع عن تناول لحوم الحيوانات وذبحها خلال

(١) ينظر، السعدي سعدي، المندائيون في العراق ، "مجلة الصدى" العدد ٢٠٠٢، ٣١، ص ٤.

(٢) ينظر، الحسني، عبد الرزاق ، الصابئون في حاضرهم وماضيهم ، منشورات المكتب العربي لتوزيع المطبوعات ، بغداد، ١٩٨٣، ص ١١٠.

(٣) ينظر، السعودي، حامد نزال ، حقيقة الصابئة المندائيين بحث في تاريخ امة حارة منسية، ص ١٩٤.

أيام محددة من السنة تصل إلى ٣٦ يوماً لأعتقادهم بأن أبواب الشر مفتوحة فتقوى فيها الشياطين وقوى الشر لذلك يسموها بالأيام المبطله"^(١)

خامساً: الصدقة (زدقا)

الصدقة ركن اوصت به الديانة الصابئية المندائية... سواء كانت صدقة مادية أو معنوية... وهنا على الشخص المندائي ان ينظر بعين الرضى والمحتاج الى المادة أو المساعدة المعنوية وتقديمها له ، من أجل اسعاده واسعاد عائلته ومن جهة أخرى الصدقة هي عملية زكاة لأموال وموارد الشخص المتمكن ورزقه إذ جاء في كتابهم إن وهبتم صدقة أيها المؤمنون ، فلا تجاهروا إن وهبتم بيمينكم فلا تخبروا شمالكم ، وإن وهبتم بشمالكم فلا تخبروا بيمينكم كل من وهبة صدقة وتحت عنها كافر لا ثواب له^(٢).

أنبياء الصابئة المندائيين

"كثير من الناس تحدثوا عن المثل العليا ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يعيشوها أو يطبقونها في حياتهم العملية ، لذلك نرى الانبياء قليلون!!!!"^(٣)

(١) الزهيري، خضر حميد عبید ، بن علي، زين العابدين، العمق التاريخي والديني للصابئة المندائيين وعلاقتهم بالاسلام ، ص ٩٠ .

(٢) ينظر، الزهيري، خضر حميد عبید ، بن علي، زين العابدين، العمق التاريخي والديني للصابئة المندائيين وعلاقتهم بالاسلام ، ص ٩١

(٣) والي ، هيثم نافل ، الدين والنبي في التاريخ ، ص ٦

في مفهوم الديانة الصابئية يكون عمل الانبياء استلهاً الرسالة السماوية عن طريق الملائكة وهم بذلك لا يختلفون عن بقية الأنبياء في الأديان السماوية الأخرى .. إن سيدنا آدم (عليه السلام) أتاه الصوت الحي الأقدم بعد خلقه ليفهمه وينبئه بأول دين عرفته البشرية، وقد أمر الله الملائكة الصالحين يعلموا آدم الأبجدية والمهن والحرف التي تحتاجها البشرية، فجاء آدم كاملاً مكملًا مزوداً بالعلم والمعرفة من الذات العليا وقد دان الصابئة المندائيون به منذ ذلك الحين وأستمروا عليه حتى يومنا هذا^(١)

ان أول الأنبياء او المعلمين وناشري المعرفة والعبادة المندائية هو آدم (عليه السلام)، أول انسان عاقل على وجه البسيطة ... الذي عرف شريعة الحياة الفطرية من عبادة ومعرفة الرب .. خالق الحياة. وبعد عصر آدم وفي أثناء مسيرة المعرفة الاولى للخالق الازلي ومرورها بالأنبياء والمعلمين والأباء المندائيين الأوائل، تكونت من خلال الزمن، الشريعة المندائية ومثلما نتداولها اليوم^(٢)

"أما شيت فقد كان نبياً ورسولاً تقياً وناصورياً (كهنة المندائية) وملهماً وابن النبي آدم (عليه السلام)، حيث تحررت نفسه بأمر الله وأرتفعت الى السماء، بعد ان تشبث ابيه (آدم) بالارض إلى درجة ان رشح ولده شيت للوفاة بدلاً منه، فكانت المعصية الاولى من آدم (عليه السلام) وبعدها كثرت المعصيات من البشرية وتعددت ومن ابناء النبي شيت أنوش وهو أحد انبياء الصابئة الصالحين او كما

(١) ينظر، حامد نزال السعودي، حقيقة الصابئة المندائيين بحث في تاريخ امة حاضرة منسية، ص ٤٤٦ وما يليه

(٢) ينظر، المدني، محمد نمر، الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ، موسوعة العقائد والاديان،

يسميه الصابئة أنش إثر تيمناً بإسم الملاك أنش إثر (الرجل الصالح) ودامت دولته أربعين عاماً وولده النبي ادريس^(١).

رَجَّح المؤرخون ان ولادة ادريس كانت في بابل ثم هاجر منها الى مصر وهو يحمل عقيدة التوحيد لذلك يعتقد الصابئة المندائيون إن المصريين القدامى كانوا يدينون بديانتهم الصابئية المندائية . ورد ذكر ادريس في الاية الكريمة الآتية بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(٢) توفي ادريس في عمر الثلاثمائة والخمسين سنة كما تذكر المراجع التاريخية.^(٣)

يُعد نوح بطل ملحمة الطوفان الشهيرة وبعد وفاة جده ادريس بدأ الناس يبتعدون عن عبادة الخالق .. وعصى بعضهم دعوة اجداده آدم وشيت وادريس (عليه السلام) فأرسل الله نوحاً ، لهدايا المرتدين والأبتعاد عن الوثنية والرجوع الى عبادة الله وتوحيده بحسب الكتب المندائية ان البشرية فئت مرات بكوارث سببها عالم الظلام المنحوس ، ومافيه من شر انتقل الى الأدميين عبر مادة الطين التي منها جُبل جسد آدم^(٤).

كما قيل .. بعد شيت قضي على هذا العالم بالحرب ، ولم يبق منه إلا رجل وأمرأته ، هما رام وورد وبعد عشرات الالوف من السنين فني العالم بالنار ، ولم

(١) الجابري ، علي حسين ، فلسفة الاديان ، ص ١٩٣

(٢) سورة مريم ، الاية ٥٦

(٣) مجموعة من الاساتذة ، العراق في لتاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٢١١

(٤) ينظر ، المدني ، محمد نمر ، الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ ، ص ٢٤ .

يبقى منه إلا شوربي وزوجته شور هيبيل ، وبعد عشرات الآلاف من السنين جاء الطوفان ، ولم ينج منه إلا نوح وزوجته (انهريتا) وأبنة سام^(١).

وذكر الله نوحاً بكتابه المبين القرآن الكريم إذ جاء فيه بسم الله الرحمن الرحيم {قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ^(٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا} وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التُّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ^(٣)

أنبياء الدورين اللاحقين من الديانة المندائية سام (عليه السلام)... ابراهيم (عليه السلام)

"استجاب الله عز وجل إلى شكوى نوح لأبتعاد الأغلبية عن دين عبادة الله ، فعاقبهم بطوفان الذي أفنى العالم وقيل الذين كانوا مع نوح ولده سام وزوجتيهما وأربعين رجلاً وأربعين امرأة وإلا كيف تكاثر البشر، لاسيما إن الدين المندائي يحرم زواج الاخ من أخته يعتقد الصابئة ان سام هو جد هم الأعلى بعد آدم ونوح"^(٤).. وأكتفى اتباعه بإتخاذ رجلاً صالحاً إذ تزوج امرأة من الجن تظاهرت إنها زوجته فأرتكب خطيئة ، لكن الصابئة المندائية اتخذوا من ولده سام نبياً ورسولاً لهم فقد كان تقياً ونقياً. ويذكرون أسمه ويبجلونه في العديد من طقوسهم وشعائهم الدينية ولربما من أهم تلك الطقوس هو الوجبة الطقسية الخاصة التي

(١) المصدر نفسه، ص ٤٥٠.

(٢) سورة المؤمنون الآية ٢٦.

(٣) سورة المؤمنون الآية ٢٧.

(٤) المدني، محمد نمر ، الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ ، ص ٤٥٩.

تقام على روح الميت أثناء دفنه مباشرة ، والمعروفة لدى المندائيين باسم "لوفاني سام رايبى" وقد أجمع العلماء إن الله تعالى جعل جميع خلقه بعد الطوفان من صلب نوح وقيل إنه عاش ألف سنة^(١).

النبى ابراهيم الخليل (عليه السلام)

هو ابن تارح بن ناحور بن شارو بن عابر حفيد شالخ بن ارفشخد بن سام بن نوح عليهم السلام وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في سور وآيات عديدة .. قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} ^(٢) ، كما قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} ^(٣)

ينتمي ابراهيم الخليل "زماناً" الى القرن التاسع عشر ق.م ، "ومولداً" الى أور الكلدانيين جنوبي العراق ، وعقيدةً الى " التوحيد"^(٤) هو والد اسحاق وهذا هو جد النبي موسى والنبي يحيى والسيد المسيح (ع) كما انه والد اسماعيل جد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن هنا يتأكد ان ابراهيم الخليل هو حلقة الوصل المتينة بين الأنبياء السابقين .. ظهر في الجيل العاشر بعد الطوفان في اور

(١) ينظر، العقاد، عباس محمود، ابراهيم ابو الانبياء، ص ١٠٨ .

(٢) سورة مريم الاية ٤١ .

(٣) سورة العنكبوت الاية ٢٧ .

(٤) ينظر، العقاد، عباس محمود ، ابراهيم ابو الانبياء ، ص ٤٦٤ .

الكلدانية حتى سميت اور بمدينة ابراهيم فكما هو حفيد الانبياء الاوائل آدم وادريس وسام بن نوح (عليه السلام) فهو جد الانبياء اللاحقين : موسى ويحيى وعيسى (عليه السلام).^(١)

فما ان ولج انساننا الالف الثاني (ق.م) حتى وصل الى التوحيد الخالص ، فكان ابراهيم الخليل رائداً لثورة فكرية توحيدية^(٢) "أستطاع ان يصحح الأفكار المربضة التي سادت بين البشر ويبدلها بالآيمان والتوحيد بالاله الواحد، فكانت تعاليم الانبياء الاوائل بمنزلة الخلفية الصلبة التي دَعَمَت دعوة الخليل لوجود بعض الاقوام التي كانت متمسكة بها ، كالصابئة المندائيين الذي كان ابراهيم الخليل (عليه السلام) ينتمي إلى إحدى عوائلهم.. فأبراهيم بالنسبة للصابئة كان واحداً منهم وكهنوتياً ناصورياً (كهنة الصابئة) مندائياً وكان عميدهم الأول وهاديهم إلى الحنفية وترعرع وسط عائلة صابئية مندائية"^(٣).

آمن الصابئة بتعاليم النبي ابراهيم، واحتفظوا بصحفه، وقد هاجر قسم منهم معه الى حران والقسم الاخر بقي في العراق، وقد عرفوا فيما بعد ب(ناصرائي أد كوشطا) أي حراس العهد الذين أسسوا بيوت النور أو بيت مندا (بيت المعرفة) فيما بعد . بدأت المسيرة التبشيرية القاسية من أور وبابل، وانتهت بمكة انه رمز الوحدة الابراهيمية^(٤) حتى تكاملت بالاسلام بعد ان عانى الناس من فقر روحي

(١) العقاد، عباس محمود، ابراهيم ابو الانبياء، ص ٤٧٢.

(٢) ينظر، والي، هيثم نافل، الدين والنبي في التاريخ، ص ١٤٧.

(٣) الجابري علي حسين : فلسفة الاديان ص ١٩٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١٤.

وقلق اجتماعي، دفع بأبناء المجتمع الى البحث عن السبب الكامن وراء الطبيعة طلباً للعون وتطميناً للنفس والقلب^(١)

"تأثرت الصابئة بكثير من الديانات والمعتقدات التي احتكوا بها ، تأثروا بالاسلام عبر العصور ويقال بأن كتابهم الرئيس قد كتب بعد ظهور الاسلام ولذلك ففي عقائدهم وشرائعهم الكثير من القواعد المتوازية مع الاسلام ، كما لهم علاقة بأنبياء وشخصيات قديمة ، لا يخلو منها كتابهم "كنزا ربا" وأقدم من قال هذا الطبري مفسراً معنى الصحف الاولى : هي التي أنزلت على ابن آدم هبة الله وادريس (دنانوخت) والكتب التي نزلت عليه ، ومعراجة الى السماء السابعة واضحة في نصوص الكنزاربا". تأثروا باليهودية وبالمسيحية وبالمجوسية لمجاورتهم لهم"^(٢).

وكما تأثروا بالخرانيين الذين ساكنوهم في حران ، عقب طردهم من فلسطين ، فنقلوا عنهم عبادة الكواكب والنجوم أو على الأقل تقديس هذه الكواكب وتعظيمها وتأثروا بهم في اتقان علم الفلك والنجوم^(٣). ان هؤلاء الخرائية ليسوا الصابئة بالحقيقة ، بل هم المسُمون في الكتب بالحنفاء والوثنية^(٤). فالصابئة هم الذين مالوا الى شرائع المجوس واليهودية ومخالفين للخرانية عائبين مذهبهم

(١) ينظر، المدني محمد نمر، موسوعة العقائد والاديان الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ، ص٦.

(٢) المدني، محمد نمر، الدين والنبي في التاريخ، ص٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٤١-٢٤٢.

(٤) ينظر، الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ): تاريخ الملوك والرسل، ص١٧١.

لا يوافقهم إلا في أشياء قليلة حتى انهم يتوجهون في صلاتهم إلى جهة القطب الشمالي والحرائية إلى الجنوبية^(١).

"تأثروا بالأفلاطونية الحديثة التي استقرت فلسفتها في سوريا مثل الاعتقاد بالفيض الروحي على العالم المادي . تأثروا بالفلسفة الدينية التي ظهرت أيام ابراهيم الخليل (عليه) ، فقد كان الناس حينها يعتقدون بقدرة الكواكب والنجوم بالتأثير على حياة الناس كما تأثروا بالفلسفة اليونانية التي استقلت عن الدين ويلاحظ أثر هذه الفلسفة اليونانية في كتبهم . لدى الصابئة قسط من الوثنية القديمة يتجلى في تعظيم الكواكب والنجوم"^(٢)..

النبي يحيى آخر انبياء الصابئة المندائيين

" تؤمن الصابئة بخمسة انبياء فقط هم رسل الله على هذه الأرض وهم: آدم وشيت وسام ويوحنا والنبي يحيى ، وكما تؤمن بالمعرفة لأنها الطريق الموصلة إلى الوجود وعلة هذا الكون ومن ثم الاتحاد بملكوته ، والمؤمنون المنقطعون الى عبادة الواحد الأحد صلاتاً وتسبيحاً وتمجيذاً لوجوده وجبروته يرجون أن تكون دعواتهم مستجابة ليشملهم برحمته التي لا حد لها ؛ ومن هؤلاء المؤمنين المنقطعين للعبادة الشيخ (زكريا) العابد المؤمن بقدرة خالق الكون العظيم الأوحى ، عن الصابئة يخبرنا الرحمن الرحيم في بعض الآيات"^(٣).

(١) ينظر، لمدني، محمد نمر ، الدين والنبي في التاريخ ، ص ٢٤٢.

(٢) البيروني : ابو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ)، الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص ٢٠٦.

(٣) خيون ، رشيد: المندائيون في الفقه والتاريخ الاسلامي ، ص ٥٦.

بسم الله الرحمن الرحيم {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ زَوْجَهُ
 إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} ^(١)
 بسم الله الرحمن الرحيم {وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ
 الصَّالِحِينَ} ^(٢) بسم الله الرحمن الرحيم {يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ
 صَبِيًّا} ^(٣)

"علينا ان نعترف جميعاً من دون استثناء :بأن غالبية الكتب والمصادر
 التاريخية (الصائبية منها والاسلامية التي تناولت هذا الموضوع فيما يتعلق
 بحياة يوحنا هو مقتبس من كتاب الانجيل المسيحي (العهد الجديد)وعلينا ان نسلم
 بذلك شئنا أم أبينا!" ^(٤)

لم يكتف رب العزة ، الحي الأزلي ، السميع العليم بأن أورد للبشر الآيات
 عن الصابئة وجعلهم سواسية مع الذين آمنوا بوحدايته وربوبيته وبأنه خالق
 الارض وفاطر السماء وما بينهما من بشر وحشر، بل انه عظمت قدرته أورد لنا
 مثالا على قدرته اللامتناهية ؛ قصة الحدث العظيم الذي بشر به العلي القدير
 عبده المؤمن الشيخ زكريا ذا التسع والتسعين عاما حيث قال الحي الأزلي : بسم
 الله الرحمن الرحيم {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ
 مِن قَبْلُ سَمِيًّا} ^(٥) إلا ان الشيخ المؤمن العابد لم يصدق ما أوحى اليه فعمره تسع

(١) سورة الانبياء الاية ٩٠ .

(٢) سورة الانعام الاية ٨٥ .

(٣) سورة مريم الاية ١٢ .

(٤) خيون، رشيد، المندائيون في الفقه والتاريخ الاسلامي ، ص ١٣ .

(٥) سورة مريم الاية ٧ .

وتسعون عاماً وزوجه (أنشبي) عاقراً وهي في الثامنة والثمانين من عمرها فكيف تحمل (أنشبي)؟^(١)

ظل الشيخ الجليل حائراً وشاكاً ؛ فأوحى اليه سبحانه جلت قدرته وعظمت :
بسم الله الرحمن الرحيم {قَالَ رَبِّ اُنِّىْ يَكُونُ لِىْ غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِىْ عَاقِرًا وَقَدْ
بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا}^(٢)

بيد ان الشيخ المؤمن لم يكن بحالة تسمح له ليفهم ما يوحى اليه وما يصله من رب العزة وظل متردداً لا يهدأ ولا يرتاح له بال ؛ فيعاود مناجاة ربه الاكرم .
نلاحظ ان اسم النبي يحيى (عليه السلام) مؤلف من ٤ حروف بقدر عدد الايات الواردة فيها ، ونجده قد أعطى الكتاب وأي كتاب كتاب النبوة المقترن بالحكم الالهي على الرغم من صباه . وبالتالي تُوج بقبوله مع الصالحين ، وكان هو استجابة لدعاء النبي زكريا (عليه السلام)^(٣)

النبي يحيى والولادة المعجزة

لقد ذكر النبي يحيى في المصادر الاسلامية، والمصادر المسيحية، لكننا سنذكره في المصادر المندائية . . يُعد النبي يحيى (عليه السلام) رسول النور

(١) الناشي، رومي، غضبان ، الصابئة ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ٢١١ .

(٢) سورة مريم الاية ٨ .

(٣) ينظر ، جندال ، ناصر عامر ، يحيى في الكتب السماوية العدد ٣٤٣ السنة الرابعة / ٢٠٠٧ ، ص ٨ .

(شليها دنهورا) ، وكذلك يطلق عليه نبيها كسطا أي (نبي الحق) وايضاً يكنى يحيى المعمد (يهيا مصبانا)^(١)

"ان كتب الصابئة المندائية لم تخل من كلمتي النبوة والرسول ، إذ جاء في كتبهم مثل (حران كوثيرا) و (دراشة أديها) أي تعاليم النبي يحيى ، إنه كان نبياً ورسولاً ، فوجود هاتين الكلمتين في كتبهم يساعد المندائيين على مجاورة أهل الأديان السماوية والتعايش معهم لأنهم يوحدون ويؤمنون بالله الواحد الاحد"^(٢) وكما يذكر كتاب النبي يحيى (عليه السلام) : "ابي كان له من العمر تسع وتسعون سنة واسمه أباصبا زكريا اي الشيخ زكريا وكانت امه في الثمانية والثمانين من العمر واسمها اليصابات وتعني الشيخة عندما ولدت النبي (يهيا يوهنا) وهي لم تنجب ابداً لأنها عاقر ، فهي لم تر أبناً النبي بعد ولادته إلا عندما أصبح عمره ٢٢ عاماً، وجاء لها فعرفته من خلال غريزة الأمومة وصاحت بوجه اليهود عندما أرادوا تسميته بأسماء يهودية مثل (بنيامين، شوموئيل.. الخ) ورفضت وأبت إلا ان تسميه بـ (يهيا يوهنا) ممن وهبه الحياة"^(٣).

التنبؤ بولادة النبي يحيى جاء على هيئة حلم رآه أحد كهنة اليهود ، إذ رأى ان كوكباً هبط على اليصابات، ثم ارتفعت نار تتوهج في باب بيت زكريا ، وحصل اضطراب في الاجرام السماوية والأرض انحرفت ، عن مكانها وانتشر الخبر نحو اليهود ونحو اورشليم . اليصابات قد حملت والمولود سيكون له شأن فذهب عدد

(١) المصدر نفسه ، ص ٩.

(٢) جندال ، ناصر عامر ، يحيى في الكتب السماوية ، ص ١٢ .

(٣) المدني ، محمد نمر ، الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ موسوعة العقائد والاديان ، ص ١٨٩ .

من من كهنة اليهود إلى الأب زكريا ، وقالوا :- (ابتعد أيها الشيخ عن اليهود ولا ترم
الفتنة في القدس ، ردّ عليهم زكريا لو ان ولدأ نصب في السماء العالية بمشيئة
المخالق ما الذي بمقدوركم عمله وانتم في القدس)^(١) ؟

"بعد ولادته مباشرة أخذه الملاك أنش أثر إلى (بروان طوراً هيواراً جبل بروان
الابيض) وتم تعميده بعد بلوغه سن الثلاثين يوماً . وأخذ ينهل الحكمة وتعاليم
الرب العظيم من قبل ملائكته الأبرار إلى أن بلغ سن الثانية والعشرين بعدها ،
أعطى التاج والصولجان وأصبح من الناصورائيين (المتبحر بالعلوم الربانية) وعاد
بصحبة الملاك إلى مدينة اورشليم ليجهز بدعوته واصلاحه للناس "^(٢) .. ان تقادم
العهد على الرسول الأول (آدم) و نشوء بعض المذاهب الزائفة والأديان الوثنية كل
هذه ادخلت تعاليم غريبة في الدين فجاء النبي يحيى ليخلص الدين من هذه
المذاهب الدخيلة"^(٣)

" لما عظم الظلم والاضطهاد على أتباع شريعة التوحيد الأولى (المندائية) ،
من قبل السلطة اليهودية والاحتلال الروماني ، في العقود الأولى قبل الميلاد
راح المنداثيون انذاك يتركون دينهم ويعتقون اليهودية خوفاً من القتل ، ولم
يحتفظ بهويته المندائية إلا النزر اليسير الى ان جاءت البشرية بمعجزة ربانية من
نسل مندائي (ابا سابا زاكري) وزوي (انشبي) ، وكما جاء أسمهما في النصوص

(١) ينظر، الشيخ الحلو، ستار جبار: مراجعة الشيخ قيس عيدان علك ، سنان نافل والي : التربية
المندائية ١٩٩٩ ، ص ٣٠ .

(٢) المدني، محمد نمر، الصابئة المنداثيون العقيدة والتاريخ موسوعة العقائد ص ١٩٩ .

(٣) ينظر، عبدالله، الجبار ابن الشيخ (الصابئي) ، العراق في القرن السابع عشر
١٩٤٤ ، ص ١٠٣ .

المندائية أي بمعنى (الأب الشيخ زكريا وزوجته انشبي ومونث شيخة هو سابتا او
الصابات"^(١))

النبي يحيى لم يكن مؤسساً للديانة الصابئية المندائية ،إلا أنه بعث مكملاً
للاديانة القديمة العهد . وحافظاً على مبادئها فسار على أسسها وأصلح ما أدخل
عليها من اجتهادات مخالفة ، أي ان الدين الصابئي لم يبدأ بالنبي يحيى بل
،كان آدم رأس الذرية . انه أرسل بعد صلاة ودعاء وتسبيح المندائيين للخالق
العظيم لينظم ويحيي طائفة الصابئة ويقوي عزمهم ويعزز إيمانهم بعد التشتت
والانهيار الذي أصابهم بسبب الاضطهاد اليهودي"^(٢)..

"بدأت رحلة العودة برفقة ملاكه الحارس (انش اثرا) الى مدينة اورشليم
،فبشر الناس بالحق وأخذ يعمد في نهر الاردن في الماء الجاري على سنة انبياء
الديانة المندائية الذين سبقوه (آدنوشيت وادريس وسام بن نوح"^(٣)).

يذكر ديوان حران كويثا (حران الداخلية) جانباً من اعمال النبي يحيى إذ جاء
فيه: "تناول يهيا يهانا الماء الجاري الدواء الشافي وشفى البرص وفتح عيون
العمى واقام المقعدين ليسيروا على ارجلهم بقوة الملك السامي العالي وأعطى
النطق والسمع لكل من يطلب منه وفي الارض دعي رسول ملك النور العالي"^(٤)

(١) ينظر،بقال، رائد حسون ، يحيى يوحنا بن زكريا (يهيا يهانا) آخر انبياء الصابئة المندائيين ،
منشورات ديوان اوقاف المسيحيين والديانات الاخرى، بغداد ، ٢٠١٢، ص ١٥ .

(٢) ينظر،الحلو، الشيخ ستارجبار، المندائيين التربية المندائية ، ص ٣٠ .

(٣) زهرون ، انيس ، عظمة النبي يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) مطبعة الزمان ، بغداد ٢٠٠٢ ،
ص ٢٧ .

(٤) بقال، رائد حسون ، يحيى يوحنا بن زكريا (يهيا يهانا) آخر انبياء الصابئة المندائيين، ص ٢٤ .

ان العلاقة التي كانت موجودة في فلسطين بين اليهود والصابئة قبل ظهور الدعوة على يد يوحنا يمثلها التفاهم والود ، ولكن بعد ان بدء يوحنا بإحياء مراسيم التعميد وإنكاره لكثير من الممارسات والتعاليم التي كانت سائدة وموجودة بين اليهود والتي كانت تمارس بشكل عملي وصريح وإصرار يوحنا على رفضها تغيرت العلاقة الى كره وعداء^(١) .

بعد انتشار الفكر المندائي في اورشليم والمدن الأخرى ، أخذوا تلامذته (٣٦٠ ترمذي)^(٢) يبشرون به في بقاع الأرض وينشرون دين التوحيد مقابل عدم قدرة السلطة الدينية الحاكمة آنذاك على كبح جماح الشعب في اعتناق هذا الفكر ، إن فرار الصابئة من فلسطين موطن آبائهم وأجدادهم كان نتيجة الاضطهاد الذي كان اليهود يمارسونه ضدهم مما جعلهم بأن يتجهوا شمالاً صوب حران لينجوا بأنفسهم من جراء القتل والتعذيب الذي كان حاصل من قبل اليهود^(٣) .

بعد كل هذا استعملت السلطة اليهودية طرائق التهيب والترغيب مع يهيا يهانا كي تجعله يحن عن دعوته هذه . بقولهم :- يا يحيى " ابتعد عن مدينتنا ، اخرج يا يحيى فبحديثك اهتز المعبد ، وبتراثيلك ماد بيت المقدس ، وبتعاليمك اضطربت قبة الكهنة"^(٤) خاطبهم قائلاً: (اوقدوا ناراً واحرقوني ، واشهروا سيفاً

(١) ينظر، والي، هيثم نافل ، الدين والنبي في التاريخ ، ص ١٧٧ .

(٢) ينظر، ترمذي هي جمع لكلمة ترميذا وهي اولى درجات رجال الدين لدى الصابئة يأتي بعدها كنزا ربا ثم ريش امه وآخرها ربي وهي مرتبة النبي يحيى : الشيخ علاء النشمي : مقال في مجلة آفاق مندائية ، العدد ٣٥ ، ص ٨ .

(٣) ينظر، والي، هيثم نافل ، الدين والنبي في التاريخ ، ص ١٧٧ .

(٤) دراشة اد يهيا- تعاليم النبي يحيى بن زكريا الترجمة العربية ص ٧٠ .

وقطعونى) فأجابوه يا يحيى، النار لن تحرقك والسيف لن يقطعك مادام اسم الحى منطوقاً عليك" (١)

معجزة وفاة النبي يحيى (عليه)

وكما جاء في كتاب (كنز ربا) القسم الايمن : (لما جاء الملك النوراني غارسة) على هيئة طفل يطلب منه التعميد ، فأجابه النبي يحيى : (أيها الصبي الصغير ، جاع أنا وعطشان مرهق ونعسان وكلما كففت يدي تكاثرت النشماثا^(٢) علي ، والنهار طوى الجناح فتعال الي في الصباح) وكان عمر النبي (عليه السلام) ٦٤ عاماً ، وحين تصافح مع الطفل الصغير ، تم قبض روحه الطاهرة ، وسقط الجسد على شاطئ نهر الاردن. إن النصوص المندائية تؤكد إن الوفاة كانت طبيعية وجاءت على يد أحد الملائكة الذي أرسله الحى العظيم^(٣). "فتعتقد الصابئة إن جثة النبي يحيى ، قد أخذت من قبل تلاميذه وبعض أتباعه إلى خارج القدس وأرض فلسطين قد دفنت في "مندي" أو معبد المندائيين في باب "جيرون" المعبد

(١) المصدر نفسه ، ص ٧١.

(٢) النشماثا في اللغة المندائية تعني نسمات الحياة (جوهر الانسان او النفس) وهي هبة الخالق للنبي آدم ابو البشرية ويقصد هنا في النص المؤمنين الطالبين للتعميد. دراشة اد يهيا، تعاليم النبي يحيى بن زكريا ، ص ١٨.

(٣) ينظر، بقال، رائد حسون ، يحيى بن زكريا (يهيا يهانا) آخر انبياء الصابئة المندائيين ص ٤٨.

الذي تحوّل فيما بعد الى كنيسة مسيحية، ومن ثم تطور إلى جامع إسلامي ، إذ بنى على اطلاله الجامع الاموي القائم حالياً في دمشق^(١)

لكن هناك رأي آخر يزعم بأن يوحنا (النبي يحيى) قد قتل فعلاً، يقول الباحث عزيز سباهي (من الطائفة الصابئية):ـ "لقد كان هيرود يخشى من قوة يوحنا الفائقة في اقناع الناس الذي قد يؤدي إلى الثورة ، إذ هم كما يبدو، كانوا مستعدون في كل شيء للتصرف على وفق مشورة يوحنا ، لذلك عزم هيرود على ان يعتقله ، قبل أن يصدر منه اي شيء يدفع للثورة وان يقضي عليه بدلاً من ان يحدث ما حدث وساعتها يندم على مافات .. وطبقاً لذلك، وبناءً على تلك الشكوك ارسل يوحنا مقيداً إلى قلعة ماخاوروس بالقرب من الضفة الشرقية للبحر الميت ، وقضي عليه هناك"^(٢) .

نحن نتفق ونتساءل مع الكاتب هيثم نافل والي بخصوص وفاة النبي يحيى. لماذا ينكرون مقتله على الرغم من ان قتله بهذه الطريقة الوحشية كانت يمكن ان تكون رمزاً للتضحية من اجل المبادئ السامية ولانجد في ذلك ما يقلل من شأن أو مكانة النبي يحيى بل على العكس. ألم يصلب اليسوع ليكون رمزاً للطهارة والفداء لمسح الخطايا ، فلماذا لم يفكروا أصحاب هذا الدين بنفس الطريقة المسيحية التي جعلت من مقتل يسوع رمزاً خالداً لا يفنى ابداً..

(١) داراوير، الليدي، الصابئة المندائيون، المصدر نفسه، ص ٦٦، السعودي، محمد نزال، حقيقة

الصابئة المندائيين بحث في تاريخ امة منسية حاضرة، ص ٥٠٦.

(٢) سباهي، عزيز، اصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية، ص ١١٥.

مواعظ النبي يحيى

كتاب (مواعظ وتعاليم يحيى زكريا) (عليه السلام) يُعدّ هذا الكتاب بالنسبة للمندائيين كنزاً من الحكم والمواعظ فهو أقدم وثيقة دينية تاريخية تنظم العلاقات البشرية والتي ترمي الى التواضع وعدم التكبر والتعالي على الآخرين لئلا يقود هذا إلى الضلالة^(١)

في النص الآتي نجد دعوة صريحة الى بني الانسان لعدم التباهي فالتباهي تقود إلى التهلكة :

"أما الجسد الباطل الفاني سيد البيت في الدنيا الزائلة
الدنيا التي يغشاها السواد والعتمة فسوف تطوه أقدام العباد
لقد حان أجلي والتمس الذهابويخيفني الرحيل
ولا أعلم كيف سيكون طريقي فليس هناك أحد تقياً أم منسياً
غادر ثم عاد كي أسأله عن الطريق وكيف يكون
من المؤكد ان لا أحد عاد ولن يعود أحد فالامر محال
وعلينا أن نرضى بما كتبه رب العزة علينا

ان نتذكر دائماً إنما الجسد الفاني قد خلق أول الأمر من طين الارض وإلى هذا الطين نعود"^(٢)

من بين تلاميذ النبي يحيى الذين وردت اسماءهم في النصوص الدينية لكتاب "دراشة اد يهيا" هم (ياقف وبنيامين وميرباي وشومئيل) ، إذ يذكر احد

(١) المدني، محمد نمر، الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ ، ص ٢٠٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٥/٢٠٦

النصوص انه عندما انهى النبي يحيى موعظته بشأن خلاص النفس من الأثام وأرتقاء أبناء المختارين الصالحين فضلاً عن الاهتمام بالتعميد ، (اعقبه ياقف وبنيامين ومرياي) بأسئلة عن الاجيال المقبلة للمندائيين وطبيعة أرتقائهم إلى عالم الأنوار والخلاص من الدنيا فأجابهم^(١):-

"سيأتي يوم تعتري الناس فيه حيرة ، وينتابهم فزع اذا ما رأوا رجلاً يعتم بعمامة بيضاء ويشد همياناً^(٢) حول وسطه يسألونه : من نبيك ؟ حدثنا عنه ، ماهو كتابك ؟ ولمن تسجد ؟ يغرقه الصمت وقد تحير ، ماذا يقول ، انه لايعرف ماذا يقول ، ملعون وموصوم بالعار ، كل من لايعرف وكل من لايعلم ان ربنا هو ملك النور العظيم ملك السموات والارض الواحد الأحد"^(٣)

هذا التنبؤ في الأجابة فيه الكثير من العبر منها ماستشهده العصور من قلة المهتمين والناصريين ورجال الدين ،الذين يحرصون على أرتداء الرسته (الحزام المقدس)، الأمر الذي يجد فيه المجتمع حينها غرابة اذا ما شاهدوا رجلاً بهذه الملابس، ومنها ايضاً قلة معلومات هؤلاء وعدم خوضهم في المعرفة الربانية أما جهلاً او خوفاً ،وهو الأمر الذي رفضه بشدة النبي يحيى ومن الملاحظ ايضاً ان النبي (يهيا يهانا) يدعو تلامذته إلى ان يحذوا حذوه في الأيمان والتقوى والعبادة حينما قال : (أنا أتلق بأقوال أبي ، اتلأ بتسبيحاتي للخالق)^(٤)

(١) بقال، رائد حسون ، يحيى يوحنا بن زكريا (يهيا يهانا) ، ص ٣٧ .

(٢) هميانا: وهو احد اجزاء اللباس الديني الرسته وهو الحزام ويحاك من صوف بطريقة خاصة ، يحيى بن زكريا (يهيا يهانا)، ص ٣٨ .

(٣) دراشة اد يهيا الترجمة العربية تعاليم النبي يحيى ، ص ٦٢ .

(٤) ينظر، دراشة اد يهيا الترجمة العربية تعاليم النبي يحيى ، ص ٧٩ .

ويؤكد لهم على الصدقة وأهميتها في الخلاص من الدنيا ، إذ يصف الصدقة بأنها أفضل من الزوجة والابناء ، وهي كالزاد في الطريق والعون للأعمى وإنها تمكن الانسان من عبور نهر الحياة حيث يقول :

" أيها المختارون امنحوا الصدقات وأحبوا ملاك الأحد الذي وضع معبراً على البحر والألوف الألوف يقفون عند ضفافه فمن كل ألف يعبر واحد ، ومن كل ألفين يعبر اثنان ، وستعبر النفوس التواقية للنور قائلة : مسبح اسمك ياخالقي" (١)

مصدر قوة النبي يحيى من تسبيحاته لخالقه

عرف عن النبي يحيى بأنه ذو تأثير على محيطه ، ولقد جاء في الأدب المندائي وعلى لسان (يهيا يوهنا) بأن مصدر قوته، كانت من خلال تسبيحاته لخالقه وعبادته له ، فهو لم يقم عرشاً بين اليهود ، ولا كانت نيته تبو المناصب وكراسي الحكم ، لأنه صاحب دعوة تصحيحية، كان قد بدأها في فلسطين (٢).

فقد كان زاهداً في الدنيا ، ولم تغره النساء ، ولم يكن من شاربي الخمر ولا آكلي اللحوم ، ولم ينس محبته وعبادته لإبيه السماوي . ولهذا النبي من التعاليم والحكم التي وردت في الكتب المندائية والتي تدعو للعبادة وتنقية النفس وأهمها ما يسمى بالرأسيات إذ أكثر النبي يحيى من الوصايا والحكم التي وردت في الكتب الدينية المندائية وهي :

"رأس الحقيقة

(١) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٢) المدني، محمد نمر، الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ، ص ٢٠٢.

لاتفسد كلمتك ، ولا تحب الفساد والكذب
رأس ايمانك .. الايمان بملك الانوار المقيم والثابت في كل الفضائل
رأس ثباتك .. ان تقاضي نفسك
كن كالجبل الذي تنمو فوقه الازهار والاشجار ذات الرائحة العطرة
رأس علمك .. لاترم نفسك بالتهلكة
رأس معرفتك .. لاتقل ما لاتعرف
رأس طهارتك .. لاترم نفسك بالرجس
رأس ايمانك .. اطف على النفس العانية والمضطهدة" (١)

حقائق وخفايا تاريخية عن الاديان

إن الجهل في هذا الدين ، بسبب سرите جعل الطبري ينقل عن الصنعاني
(٢١١هـ) وعن سفيان الثوري: (الصابئون قوم بين اليهود والمجوس ليس لهم دين)
(٢) ولانعتقد في الشرق منبع الاديان قوماً لادين لهم ، أو يدينون بديانتين
متباعتين والذي يطلع على "كتاب الكنز ربا" وترجمات الكتب الاخرى مثل
"ديوان اباثر" قد يعذر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) على عبارته هذه " قوم عدلوا عن
دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة" (٣) .

(١) المدني، محمد نمر، الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ، ٢٠٤-٢٠٦ ص.

(٢) ينظر، الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ): تفسير القرآن ، الرياض مكتبة الرشد
١٩٨٩، ص ٤٧.

(٣) ينظر، الزمخشري ، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل
في حوه التأويل ، بيروت الدار العالمية للطباعة والنشر ١٩٦١، ص ٢٨٥.

نحن نتفق مع الدكتور رشيد الخيون في ان غموض تسمية الصابئة وأحولهم كان سببه باطنية او سرية الطقوس والنصوص ، فهم قوم اعتادوا على العيش تحت الاضطهاد بداية من اليهود والمسيحية بواسطة المبشرين ،الذين عدّوهما نصارى منحرفين ثم مسلمون وأهم اضطهاد مورس ضدهم هو صدور فتوى القتل بحقهم من قبل محتسب بغداد والقاضي والفقيه الشافعي ابي سعيد الحسن بن يزيد الاصطخري (ت ٣٢٨هـ) أيام القاهرة العباسي^(١).

روى الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في سياق ترجمة الاصطخري "أفتاه بقتلهم ، تبين له إنهم يخالفون اليهود والنصارى وانهم يعبدون الكواكب ، فعزم الخليفة على ذلك ، حتى جمعوا بينهم مالا كثيراً له فكف عنهم"^(٢)..... السؤال كيف عبد الصابئة الكواكب وكتابهم يقول :باسم الحي العظيم ، اشرق نور الحي ، وتجلى منداهبي بأنوار ، فأضاء جميع الاكوان، حطم ألوهية الكواكب وأزال اسيادها من مواقعهم؟^(٣)

تؤمن الصابئة برب خالق الاكوان منزّه عن السيئات مقيم في ملكوته الحي ،وهو غير محدود أبدي وأزلي في كينونته ، ليس له حدود في صفاته وقوته وعظمته ،كما تؤمن بأن هذا العالم جزء بسيط وصغير جداً من خلق الخالق العظيم والأيمان بوجود الحياة الأخرى ،وبأن الانسان يجب ان يحاسب على اعماله

(١) ينظر، الخيون ، رشيد، المندائيون في الفقه والتاريخ الاسلاميين ، ص ٢٦.

(٢) البغدادي : احمد بن علي بن ثابت البغدادي ابو بكر المعروف بالخطيب (٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد ، المحقق بشار عواد معروف ، ط ١، الناشر دار الغرب الاسلامي ، ٢٠٠١ ، ص ٢٦٩، ٢٧٠.

(٣) الكنزا ربا اليمين كتاب الصابئة المقدس، ص ١١٧.

عند وفاته في أماكن خاصة تدعى (مطراشي-مطهرات)، وذلك من قبل الله سبحانه وتعالى فهو القاضي الذي يحاسب النفس عند عروجها إلى موطنها^(١) ويضيف البغدادي كيف عبد الصابئة المندائيون الأصنام والأوثان وكتابهم يقول :- "من يقدم من الضحايا والقرايين تعقد خطاه في جبل الظلام (جهنم) فلا يرى نور الله أما من آمن وأتقى فله من النور مرتضى حتى يبلغ بلد النور) وهم قوم قبل أن تحرم الخمر، حرموها بالنص : (وليعلموا أن الخمر يوضع شاربها في قيود وأقفال ، وتثقل عليه السلاسل والأغلال)"^(٢)

كانت فتوى القتل في القرن الرابع الهجري بأخذ الجزية منهم : (إذا وافقوا اليهود والنصارى في أصل معتقدهم ، وإن خالفوه في فروعه)^(٣) . ومعلوم إن الأصول هي أساس الدين أو المذهب ، وما الفروع إلا وصايا لتطبيقها .

يتفق الباحث مع الدكتور رشيد في هذا السؤال : أليس من الأفضل استقصاء حقيقة هذا الدين من كاهن أو خبير من أهله بدلاً من يعدو أتباعه من المشركين أويصدروا فيهم حكم القتل ، أو تشتط عليهم موافقة اليهود والنصارى ؟ أنه مجرد إستفسار فالكل استعملوا أداة التاريخ المكتوبة وتركوا الواقع المعاش ، فظل الفقهاء القدماء وكذلك الفقهاء المعاصرون يجهلون أمر الصابئة وكأنهم خارج الكون .

(١) ينظر، المدني، محمد نمر ، الدين والنبي في التاريخ ص ٣٢ .

(٢) الكنز ربا ، الكتاب المقدس للصابئة المندائية، ص ٢٦٥ .

(٣) ينظر، الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ، (ت ٤٥٠ هـ) الأحكام السلطانية ، دار الحدث القاهرة ، ٢٠٠٦ ص ١٤٣ .

من الجدير بالذكر إن صاحب أكبر موسوعة فقهية "جواهر الكلام" للشيخ محمد حسن النجفي وهو من أعلام القرن التاسع عشر ، وانتهى أ بالسيد السستاني (دام ظلّه) المرجع الشيعي بالعراق لم يكونوا محرضين ضد أهل هذا الدين^(١)

"مرت البشرية بحقب زمنية تخللتها العديد من العقائد والدعوات الروحية أو الدينية، نضجت بعضها إلى درجة انه تجاوز زمنه ، وبقي بعضها في دائرة زمانه ومكانه. ولم يكن من دون سبب أن يتخذ الانسان أشكالاً رمزية تمثل على وفق اعتقاده شكل الإله ، وصارت الأصنام والرموز الحجرية التي يعبدها البشر، بوصفها آلهة ولكي يقرب الانسان البدائي كل هؤلاء الالهة الى ذهنه ، تخيل لهم اشكالاً معينة ونحت أصناماً تمثلهم تحت الارض ، وجاء في وقت اعتقد فيه الانسان أن لهذه قوة"^(٢) . اذا تقدم لها بقربان على ان تفعل الخير له وتضر أعدائه ، لكن راح يشعر بالقلق ازاء ما تفعل به اصنام أعدائه له . فأضطر الناس أن يفكروا في شيء يحميهم من أصنام أعدائهم فوضعوا حول أعناقهم تماثيل صغيرة أو (الطوطم أو التماثل) لحماية انفسهم من قوة الأرواح الشريرة ، وراح البعض يؤمنون بأنهم بهذه التماثل ومناداة الاسماء الحقيقية لبعض الأرواح ، يستطيعون فتح أبواب المستقبل ورؤية ما يخبئه لهم^(٣) .

الدين هو اشتراط الحياة الانسانية بإحساس بالاتصال بين العقل الانساني وعقل خفي بالكون وماينجم عن ذلك من شعور بالغبطة .ومن ثم فإن نشوء

(١) ينظر، الخيون، رشيد ، المندائيون في الفقه والتاريخ الاسلاميين ، ص ٣٣ .

(٢) عبود، زهير كاظم : الايزيدية ، ص ١٧٣ .

(٣) ينظر، سليمان مظهر : قصة الديانات ، مطبعة مدبولي ، ط ١ القاهرة ، ٢٠٠٢ . ص ٤٢٠ .

الأديان، كان من خلال استمرارية التفكير الانساني في الخلق إذ، بقي الانسان في حيرة لم يستطع أن يجد جواباً لما وراء الحياة ولهذا تشكلت لتلك الديانات أساطير تمنحها الهيبة الخفية التي تترسخ في العقل والوجدان الانساني من دون ان يلمسها واقعياً.^(١)

ليس بالضرورة ان يكون خضوع الانسان إلى القدرة الالهية في حالة الضعف فثمة حاجة ترتبط بروحه وب عقله حتى وإن كان قوياً أو ضعيفاً، لكنه يقع تحت تأثير مشاعر نفسية عميقة منها الخوف الذي يغمرها، يقول الحكيم اليوناني (لوكرتوس) إن الخوف هو الإله الأول عند الانسان^(٢) .

ليس اعتباطاً ان يكون هناك من يسجد لصخرة في مكان ما ، ويسجد آخر للنجوم والقمر، وفي منطقة أخرى هناك من يعبد البركان ويضحى للبحر، إذ يشترك الجميع على الرغم من اختلاف الآلهة بوجود القوة الخفية لتلك الآلهة، وتلعب الأساطير دوراً مهماً في رسم تلك الصور التي يتشبث بها الانسان ويحاول ان يصدقها مع إن هو نفسه من اخترعها . وجميع الأديان تؤكد إن الآله واحد لا يشترك معه احد كما الانسان في جميع تلك الديانات لم يقرن الاله بالشر وإنما اناط به كل افعال الخير^(٣)

"ان هناك قوة الهية، هي المدبرة لجميع ما في العالم المنتهية مبادئها إلى كمالاتها، وهي القوة التي تسمى (مشاسبند) هذا مانص عليه زرادشت، وهي

(١) السواح ، فراس ، الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية ، ص ٢٤ .

(٢) عبود، زهير كاظم، الايزيدية، المصدر ، ص ١٧٥ .

(٣) عبود زهير ، كاظم، الزراشتية، ص ١٠٣ .

على لسان الصابئة : (المدير الأقرب) وعلى لسان الفلاسفة (العقل الفعّال) ومنه الفيض الالهي، والعناية الربانية وعلى لسان المانوية (الأرواح الطيبة) وعلى لسان العرب (الملائكة) وعلى لسان الشرع (الروح)^(١).

نظريات حول موطن الصابئة

هناك نظريتان لمناطق نشوئهم .

١- النظرية الشرقية تقول : ان شنعار هي مهبط لمعظم الأنبياء وشنعار هو الاسم الاقدم لوادي الرافدين ولوتتبعنا أثر الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) من أصل شنعاري، بدليل قول الامام علي ابن ابي طالب (رضي الله عنه) نحن من قريش وقريش من النبط والنبط من كوثى والانباط هم فلاحوا ميسان وكوثى موقعان ، احدهما قرب الكوت ،والآخر الكوفة الحالية ، وهي الاصل المقصود بحديث الامام علي (رضي الله عنه) مما يدل ان الصابئة ،كانوا موجودين ومعروفين بديانتهم قبل الاسلام وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم^(٢)

٢- النظرية الغربية تقول : ان فلسطين والمناطق المجاورة لها هي مهبط الانبياء ... الصابئة سكنوا القدس والأردن وبعد نزوحهم من وادي الرافدين إلى فلسطين ، وذلك قبل هجرتهم منها إلى حران فقد وجدوا أخوانهم في الدين في

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١٩٦٧ ، ص ٤٨ .

(٢) ينظر،نوري المرادي عبر الانترنت ٢٥ / ١ / ٢٠٠٥ .

حران كما جاء في كتاب كوثيا مما يؤكد ان الصابئة كانوا في حران والمناطق المجاورة لها كالرها وأديسا قبل الميلاد^(١).

نحن نرى وبحسب أطلاعنا على تاريخ وكتب الصابئة ومنها حامد نزال السعودي في كتابه حقيقة الصابئة وكذلك الليدي دراوور في كتاب الصابئة المندائيون وناجية المراني في كتابها مفاهيم صابئية مندائية بأن الصابئة المندائيين، قد سكنوا أصلاً في المنطقة التي سكنها انبيائهم الاوائل ورجالها الصالحون في جنوب العراق، ومنها انطلقوا في هجراتهم فانتشروا في شبه الجزيرة العربية وارااضي الهلال الخصيب، وأسسو فيها مراكز دينية في القدس وحران والشام ومصر وبغداد وميسان والأراضي العربية في ايران (عربستان). ومازالوا يعيشون بنفس الطريقة، وكما كان يعيش اخوانهم المندائيون في العراق، إذ يتبعون الكتب نفسها الدينية وتعاليم آدم وشيت وادريس وسام ونوح وابراهيم الخليل ويحيى عليهم السلام اجمعين.

الصابئة الحرائية والمندائية في الفكر الاسلامي

قال الامام فخر الدين الرازي المتوفي (٦٠٦ هـ - ١٢٠٩ م) الصابئة قوم يقولون:- "ان مدبر هذا العالم وخالقه، هذه الكواكب السبعة والنجوم، فهم عبدة الكواكب، ولما بعث الله ابراهيم (عليه السلام) كان الناس على دين الصابئة فأستدل ابراهيم (عليه السلام) عليهم في حدوث الكواكب، وكما حكى الله تعالى عنهم في قوله لا أحب الافلين. وأعلم إن عبادة الاصنام أحدث من هذا الدين لأنهم كانوا يعبدون

(١) ينظر، السعودي، حامد نزال، حقيقة الصابئة المندائيين، ص ٤٠٧.

النجوم عند ظهورها ، ولما ارادوا ان يعبدوها عند غروبها لم يكن لهم بد ان يصوروا الكواكب صوراً فصنعوا أصناماً واشتغلوا بعبادتها فظهر من ها هنا عبادة الاوثان" (١).

أطلق المؤرخون المسلمون اسم الصابئة على الطائفتين الحرانية والمندائية فقال ابو سليمان السجستاني: "إن الحرانية هم المعروفون بالصابئة وكانوا يسكنون مدينة حران ويتخذون اصناماً على مثال الهياكل السبعة" (٢) وهم قوم موحدون بالله وكما كانوا خليطاً من الآراميين والفرس كذلك كانت ديانتهم مزيجاً من الفكرين اليهودي والمانوي لطول اقامتهم في (دست ميسان) (٣).

يؤكد المندائيون لاصلة لهم باليهودية والمجوسية والمسيحية يقولون في كتابهم (كنزا ربا): بسم الله المتعالي "لا أمارس طقوساً النار ولست يهودياً ولا مسيحياً ولكني أمارسها بالماء الجاري الطاهر، الذي وهبه الله من أجل طهارة البشر ومنحهم الحياة" (٤)، بل وينكر المندائيون أي صلة بالحرانية كمذهب ديني يقول المندائي حين خروجه من التعميد بالماء الجاري: بسم الله المتعالي .. اني خرجت من الماء الجاري والطاهر بروح طاهرة ، وأديت مناسك التعميد ، نحمد الله

(١) الرازي، فخر الدين، اعتقادات فرق المسلمين والمشركون ومعه بحث في الصوفية والفرق الاسلامية مراجعة وتحرير علي سامي النشار دار الكتب العلمية القاهرة ١٣٥٦هـ ، ص ٤٤ .

(٢) ابن جلجل ، و داود سليمان بن حسان ، (مولده ٣٣٢هـ ٩٨٧م): طبقات الاطباء والحكماء ، تاريخ الاطباء والفلاسفة ، تحقيق فؤاد سيد ، الناشر مؤسسة الرسالة ناشرون ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٨٥ ، ص ١٥ .

(٣) دست ميسان : اقليم يقع بين الاهواز وواسط وهو يشمل محافظة العمارة الان في جنوب العراق ، ينظر دراوور ، الليدي ، ص ١٠ .

(٤) برنجي ، سليم: الصابئة المندائيون ، دار المدى دمشق ، ١٩٩٦ ، ص ٨١ .

ونعبده عبادة خالية من الاجرام السماوية ، وإن الشمس نور مسخر لنا، وهي فاقدة لأية قدرة وعبادتها باطلة بل وينكرون على الحرانية سجودهم للأصنام ، يقول كتابهم (الكنز الربا) (ولاتسجدوا للشياطين والاصنام وألهة الكذب).^(١) ومن المفكرين والباحثين في النحلة المندائية الباحث العراقي عبد الرزاق الحسني كتب دراستين قال في الدراسة الأولى انهم ، عبدة الكواكب ووحيد بينهم وبين الصابئة الحرانية، ثم قال في الدراسة الثانية انهم قوم يؤمنون بالخالق جل شأنه ولا يختلف اعتقادهم في الخالق عن اعتقاد المؤمنين.^(٢)

الصابئة من الأمم التي تحكمت فيها السلطات الدينية ، وجعلت كلمتها هي النافذة في أمور الطائفة كافة. فالولادة والتسمية والتعميد والزواج والصلاة والذبح كل ذلك لا يتم إلا على أيدي رجال الدين، وعلى هذا يُعَدُّ علماء الصابئة وسطاء بينهم وبين سكنة السماء، ويخصونهم بنفوذ واحترام كبيرين، ويقدمون لهم من الهديا الاختيارية^(٣). حتمت الشريعة الصابئية على من أراد الانخراط في سلك رجال الدين أن يكون سليم الجسم من العيوب والشوائب الخلقية كافة، وسالماً من الامراض والعاهات البدنية، صحيح الحواس الخمسة غير مصاب

(١) المصدر نفسه ، ص ٨٣.

(٢) ، المصدر نفسه، نص ٩٣.

(٣) ينظر، الحسني، السيد عبد الرزاق ، الصابئون في حاضريهم وماضيهم، ص ٩٣.

بالبرش او الجدري ونحوهما وان يكون منجباً^(١) يجب ان يتزوج بكر وليس ثيب
(غير بكر)، وان لاتكون امه ثيباً حينما تزوجها أبوه ايضاً^(٢)...

^(١) أما سيرة هؤلاء المتدينين من الصابئة فإنهم كأقلية أهل صلاح وزهد حتى لا يرفع أحدهم صوته في التكلم، ولا يشير بيديه ولا يتحرك وهو يتكلم ولا يغضب ولا يقابل شتيمة بمثله، ولا لطمه بمثله، بل اذا شتم أو ضرب فعليه ان يذهب الى خصمه ويصالحه مهما كانت منزلته من منزلة... وأما زيههم فلباسهم البياض، ولا يجوز ان يلبسوا الملون ديناً، ولا يقصون شعورهم ولا لحاهم، وهم ملازمون للطهارة والنقاوة التامة ولذلك يجب عليهم ان يعتمدوا في كثير من الاحوال التي يرون انهم يتنجسون... ينظر، ابراهيم اليازجي، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين، ابراهيم اليازجي، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائد، مجلة البيان القاهرة ١٨٩٧، ص ٢٩٠.

^(٢) ينظر، الحسني، السيد عبد الرزاق، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، ص ٩٤.

الاستنتاجات

١. إنهم يؤمنون بأكثر من نبي وكذلك بوجود الملائكة المخلوقة من قبل الله تعالى.

٢. أن كلمة صابئة تحمل أكثر من معنى فمنهم من نسبها إلى صبا والذي يعني ترك دينه أو تحوله إلى دين آخر ، أو لكثرة اغتسالهم بالماء . في حين ان التسمية الأكثر منطقية هي المشتقة من الفعل صبا الآرامي الذي تعني بلغتهم الأرامية اغتسل أو غطس في ماء التعميد، إنها شعيرة دينية مارستها الصابئة منذ البداية ولحد الآن فالتعميد هي عملية تطهير وشعيرة دينية من شعائر الصابئة المندائيين . فكلمة مندائي تعني العارف أو الكاشف المدرك وكذلك المندى تعني بيت المعرفة والعلم او دار العبادة فتجري فيه الشعائر الدينية مع ذكر اسم الله عزوجل.

٣. كتابهم المقدس (كنز ربا) ، كتب اساساً باللغة المندائية ، وقد ترجم في بغداد عام ١٩٩٧ إلى اللغة العربية بإشراف الشيخ ستار جبار حلو رئيس طائفة الصابئة المندائية. لغتهم هي المندائية، التي هي لهجة من السريانية.

٣. موحدون مؤمنون برب واحد عادل وبالنبوة وبالمعاد. ان ولادة يحيى من أبوين عجوزين طاعنين في السن ، ماهي إلا معجزة تعترف بها الديانات السماوية عامة، التي احترمتها ووقرتة بل وقدسُته ماعدا الديانة اليهودية وذلك بسبب اصدامه مع اليهود وملكهم الكافر هيرودوس.. وخوفاً على حياته من محاولات اليهود لقتله نقل النبي يحيى مباشرة بعد ولادته في القدس إلى الجبل الأبيض بفلسطين وجبل مذاي في حران، وهما منطقتان صابئتان

تأريخيتان، تربي ونشأ فيهما وترعرع ، تلقى علومه الألهية ورسالته بواسطة
الفيض الألهي والايحاء الرباني عن طريق الملاك " تنشأ إثرًا" الموكل من قبل الله
سبحانه وتعالى

٤- ان النبي يحيى لم يأت بالدين المندائي، وهو ليس أول انبيائهم كما يعتقد
البعض، وإنما هو آخر أنبياء الصابئة المندائيين .. وقد سار على مسيرة أجداده
الأنبياء الأوائل، ودمج خلال حياته ، مرات عدة الصلاة وقلصها من سبع إلى
ثلاث مرات يوميا ، لأعطاء البشر فرصة أكبر للعمل والانتاج

٤- التعميد، الصلاة، الصوم، من أهم مقومات طقوسهم الدينية.

٥- الاعتقاد بأن نفس الانسان خالدة لأنها نفحة من نفحات الخالق، بينما جسده
من طين ، وان النفس التي هي نفحة من الله لا بد ان تعود اليه. والاعتقاد بخلود
الروح وبصلتها الوثقى بأرواح اسلافها ، صلة الهية مباشرة فوجبات الطعام
تؤكل نيابة من أجل روح الميت ، وتمنح أرواح الموتى التي أعنت العون هي بدورها
للأحياء.

٦- الاعتقاد انه بإمكان هذه النفحة أو النسمة السماوية التي هي نفس
الانسان ان تتحرر من مادية الجسد خلال المعرفة أو العلم الرباني الذي يأتيها وحيًا
أو الهامًا أو فيضًا سماويًا يلمسها ، فتري ما لا يراه الآخرون وتعلم ما لا يعلمون.
٧- الاعتقاد بأن آدم هو أول مخلوق بشري أتاه العلم والكتاب فأوجد الشريعة
الأولى ، وإنه قد تلا آدم من ذريته انبياء آخرون منهم أنوش وشيت وسام . وأن
المصطفين الآخرين الذين أتاهم الكتاب والشريعة يحيى بن زكريا الذي كان يعمد
الناس بالماء الحي الطاهر ويذكر اسم الله ويدعوهم إلى الحق والصلاح.

٨- كل الرسل والانبياء هم سلالة آدم وولده شيت وحفيدهما سام بن نوح، وإن سبب التشابه في صحفهم السماوية، كونها من مصدر سماوي واحد وكل دين جاء متمماً لما قبله، وما الاختلافات بين دين وآخر إلا بالعبادات.

٩- يقطنون جنوب العراق وجنوب غرب ايران قرب الأنهر عادة، وفي بعض الدول الأوربية بعد الهجرة القسرية. يمتهنون مهناً عديدة أهمها صياغة الذهب والفضة. انها ديانة باطنية، وهي ديانة تبشيرية وقد انغلق التبشير سنة (٧٠) ميلادية وكما ذكرنا ان الدين الصابئي قديم جداً وكانوا موجودين في الجزيرة العربية قبل الاسلام كما ذكر القرآن الكريم إذ خص الصابئة بثلاث آيات كما وضعنا في سياق الحديث عنهم..

الخاتمة

استنتجنا من خلال هذه الدراسة للأديان القديمة إن منشأ العقيدة الدينية والأيمان بالقوى الخارقة والالهة هو بسبب الخوف من الكوارث التي قد يتعرض لها الانسان لذلك أراد الانسان استعطاف الآلهة وكسب رضاها ، ويمكننا توضيح ما توصلنا له بحسب النقاط الآتية :

١- تتصف الالهة بالعدل والرحمة لحماية الافراد، كذلك تظهر في البعض منها قوى الشر والدمار في العواصف والفيضانات والزلازل والمجاعات.

٢- إن جميع الأديان هي فعاليات بشرية تستند على المقدس وتصنف عقيدتها في شكل علاقة بين الرب والانسان وهي علاقة غير مرئية .

٣- كانت أشكال المقدس متعددة تبعاً لتطور العقل البشري فالتجسيد كان في الحيوانات ثم المظاهر الطبيعية وانتقل إلى البشر ثم الملوك والكهنة ثم ظهرت الأنبياء لتتوزع على الأديان.

٣- بالنسبة للندور والقرايين فكانت الشعائر والمراسيم متشابهة في بلاد الأناضول والوطن العربي والاغريق والرومان. فقد قدمت حيوانات كندور، وكما قدمت الحبوب والزيت والفواكه، وكما قدمت الخمر للالهة في المعابد.

٤- كانت أكثر القرايين خطورة في الديانات القديمة هي القرايين البشرية أذ كانت في بلاد اليونان والرومان ، ولكن لم تكن القرايين البشرية تمارس في العراق القديم.

٥- ظهرت المعابد أول مرة بالعراق بمعناها الديني والخاصة بأمر الصلاة والعبادة واقامة الافراح في الاحتفالات في الاعياد.

٦-تعتقد الأيزيدية بأن الله الواحد الأحد هو خالق الكون وان الله هو الذي أمر بترتيب نظامه ، ومن نوره الأزلي خلق الشمس والقمر .

٧-الله هو الذي خلق الملائكة السبعة ، فالأيزيدية أول من عرفوا حقيقة الوحدانية الى جانب ايمانهم بآلهة الظواهر الطبيعية الأخرى ومن عددها اشتقت السماوات السبع .

٨-تعتقد الايزيدية بأن الله لا يخلق غير الخير ولا يعطي غير الخير والخير والشر يتحكم بهما عقل العقل الانساني وفقاً لغريزته البشرية .

٩- تعتقد الأيزيدية ان الله هو المسؤول عن القوتين المضادتين ويحوي في ذاته عليهما . ان هذه الثنائية (الخير والشر) هما في صراع دائم مع بعض ..

١٠- جميع الأيان القديمة تعتمد الرمزية في طقوسها ، ان الرموز والشعارات دينية كانت أو مدنية منها تتغير مع الزمن ومنها بقى ثابتاً ، الطاووس رمز مقدس لدى الايزيدية مثلما الصليب رمز السيد المسيح،.فالطاووس رمز للملاك المخلوق بارادة الله مثله مثل الشمس التي خلقها الله من نوره .

١١- فالأيزيدي لا يعبد الشمس وإنما يجليها ويحترمها لأنها مستمدة من نور الله وخلقها الله من عظمتة العليا .

١٢- اقتبست الزرادشتية فكرة طاووسملك و خلقت بموجبها اله الخير الزرادشتي أهورامزدا وبالمقارنة يتضح بأن كلا من طاووسملك واهورامزدا لهم

الواجبات نفسها مع الفرق بأن طاووسملك هو اله العقاب والثواب ، أما
اهورامزدا فهو اله الخير فقط وفي صراع دائم مع اله الشر اهرمين .

١٣- من حقائق التاريخ المسلم بها ان الأيزيدية من الكورد وتمسكهم بديانتهم
القديمة في منطقتهم إذ مركز ديانتهم ومعبدهم المقدس في لالش الذي يقده
الأيزيديون وضم هذا المعبد أسرار الديانة الأيزيدية ويمارسون طقوسهم ويعتقدون
انها تعود لبداية الحياة على الأرض .

١٤- يحتوي المعبد الذي يحج اليه الأيزيديون على قبور لرجال الدين الايزيدية
وأماكن مقدسة ، وكما يوجد في هذا المعبد ضريح الشيخ عدي بن مسافر فضلاً عن
وجود (عين ماء) يتم تعميد جميع الأيزيدية من مياهاها .

١٥- بالنسبة للنبي ابراهيم فلا تزعم الأيزيدية ان ابراهيم الخليل نبياً لها ، بل
تَعَدّه متزامناً مع وجودها ، تزعم الأيزيدية ان النبي ابراهيم ولد بعد حلول الديانة
الايزيدية ، فهي ديانة غنوصية يتم التعرف إلى الله عن طريق القلب فالعرفانية
والصوفانية تلعبان دوراً في الاعتقاد لهذا تؤكد الايزيدية بأنها ليست بحاجة إلى
نبي .

١٦- إن اله زرادشت تمثل بالسماء ويتخذ من قبتها لباساً وجسمه هو الضوء
وعيناه هما الشمس والقمر ثم تجسد الإله لزرادشت في صورة ملك ضخم وهذا
الإله هو خالق الكون والذي اتخذ الهة تساعد من القوى الطبيعية كالشمس
والقمر والرياح والماء والنار والمطر وهذا الإله هو اهورامزدا (اله الخير) وله سبع
صفات هي النور والعقل والحق والسلطان والتقوى والخير والخلود ويطلق على
هذه الصفات بالقدسيين الخالدين والذين يساعدون الناس على التحلي

بالفضيلة ، لكن كان هناك أرواح شريفة تشجع الناس على الخطايا وأرتكاب المعاصي فكان اهرمين هو (اله الشر) الذي كان في صراع دائماً مع اهورامزدا (اله الخير).

١٧- الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية يسمى الافستا مكتوب باللغة الايرانية اللهجة الفهلوية التي يتحدث بها الكهنة في بلاد فارس.

١٨- يمكن عدّ الزرادشتية ضرباً من ضروب الاصلاح الديني .

١٩- لم يكن للزرادشتية معابد بل كانت صومعات منزوية ثم بعد ذلك ظهرت بعض من طقوسهم فقد تمكن زرادشت من دمج بعض الطقوس الفارسية مع طقوس ديانتته ومن ثم أصبحت الزرادشتية الدين الرسمي للدولة في وقت حكم الأخمينية .

٢٠- كانت المعتقدات التي سادت في المنطقة قد مدت الزردشتية ببعض افكارها وطقوسها الدينية وسواء تبنت الزرادشتية بعض تلك الرموز أو رفضتها فإنها لعبت دوراً في تكون الزرادشتية

٢١- ان أكثر القصص الدينية مستمدة من معتقدات المنطقة مثل قصة الخلق والنشوء والطوفات البابلي .

٢٢- هناك بعض من العناصر المتماثلة بين الزرادشتية والاييزيدية :

أ- من حيث مبدأ التناسخ وخلود الروح

ب - كما ان الايزيدية يشعلون السروج والقناديل على قبورهم وفي بيوتهم وهذا

ما تفعله الديانة الزرادشتية أيضاً لغرض التبرك بها .

ج- فضلاً عن تقديم النذور والخيرات ، كما تشترك الديانتين بتقديم النذور والخيرات للاحياء والاموات.

د- تقديس الشمس وتمجيدها والسجود لها بحكم التعايش في تلك المدة وهذا التأثير المتبادل اخذته الزرادشتية من الأيزيدية وأخذته الأيزيدية من الزرادشتية لكن لا يمكننا القول ان الايزيدية امتداداً للزرادشتية لأن هناك أيضاً اختلافات في الطقوس والاعتقادات بين الديانتين.

هـ- يتوجه الزرادشتيون في صلواتهم نحو الشمس وينفون انهم من عبدة النار في صلواتهم فالنار والشمس هما رمزين يجسدان الإله اهورامازدا .

٢٣- الشمس هي الشكل المرئي للرب والنار متطابقة مع النفس المقدسة ، من أسس هذه الديانة تقديس العناصر الأربعة : (النار، والماء، والتراب، والهواء) ولا يسمح بتدنيسها والنار من أكثر العناصر تقديساً في الزرادشتية .

٢٤- يرجع الصابئة المندائية إلى شعب آرامي عراقي قديم ، أرتبط وجودهم مع السماء مع الانبياء

٢٥- إنهم اصحاب الكتاب المقدس الذي انزلت صحائفه على آدم (عليه السلام) وصولاً إلى النبي يحيى (عليه السلام) الذي امتاز بعظمة العفة وسمو الخلق الألهي ، فسار أبناؤه على هدي النبوة وتعاليم السماء ، ينتهلون من معينه الدافق الملئ بالحب لكل الأمم والشعوب والطوائف.

٢٦- تؤمن الصابئة المندائية بأربعة انبياء : هم ، آدم، وشيت، وسام، ويوحنا .

٢٧- الكنزا ربا هو الكتاب المقدس الروحي للمندائية يحتوي على الشرائع الالهية والتعاليم الروحية.

٢٨- الغنوصية هي أدراك الله عن طريق الفيض الالهي ، والمندائية والاييزيدية والمانوية من أهم الغنوصيات التي ظهرت في العراق.

ومن الله التوفيق

قائمه المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم.
- الافستا الكتاب المقدس للزرادشتية.
- كنزا ربا الكتاب المقدس للصابئة.
- فيدا الكتاب المقدس للديانة الهندوسية.

المصادر العربية:

١. ابن ابي الحديد- شرح نهج البلاغة، مج ٥، ج ٩، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم- دار احياء الكتب العربية، عيسى الحلبي- القاهرة، ١٩٦٧.
٢. ابن الاثير، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٠.
٣. ابن الاثير، عز الدين حسن بن علي، الكامل بالتاريخ، بيروت، لبنان ١٩٧٨.
٤. ابن القيم الجوزية، محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١): احكام اهل الذمة، تحقيق صبحي الصالح، دمشق، مطبعة الجامعة، ١٩٦١.
٥. ابن النديم، الفرغ محمد بن اسحق بن محمد بن الوراق البغدادي، الفناء في المشاهدة، الناشر مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ١٩٤٢.
٦. ابن النديم، الفرغ محمد بن اسحق بن محمد بن الوراق البغدادي، الفهرست، الناشر مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي ٢٠٠٩.
٧. ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن ابي الفوارس ابو حفص زين العابدين (ت ٧٤٩)، تاريخ ابن الوردي، الناشر دار الكتب العلمية لبنان بيروت ط ٦، ١٩٩٦.
٨. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ج ١، الناشر دار يعرب ٢٠١٢.
٩. ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (٧٣٢-٨٠٨ هـ) تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر مج ٢ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٧٧.
١٠. ابن كثير، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٤، ١٩٨٨.

١١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين لسان العرب الناشر، بيروت، ٢٠١٠.
١٢. الاحمد، سامي سعيد، المدخل الى تاريخ العالم القديم، ج ٢ المكتبة الوطنية ١٩٨٣.
١٣. الاحمد، سامي سعيد: الاصول الاولى لأفكار الشر والشيطان مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٠.
١٤. الاحمد، سامي سعيد، الاله زوس، بغداد، ١٩٧٠.
١٥. اسماعيل، نوري الديانة الزرادشتية (مزدیسنا) منشورات دار علاء الدين، سوريا دمشق، ٢٠٠٩.
١٦. أغا، عبدالله أمين، ميسر سعيد العراقي، نمرود، بغداد، ١٩٧٦.
١٧. الالوسي، أبو الثناء محمود (ت ١٨٥٤هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الناشر دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٦.
١٨. الالوسي، حسام: من الميثولوجيا الى الفلسفة ط ٢ بيروت ١٩٨١.
١٩. أمين، احمد وزكي نجيب محمود، قصة الادب في العالم، ج ١، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٣ م.
٢٠. الامين، محمود، فرنسيس، بشير، شعار سومر رمز الحياة الخالدة والحكمة والعرفان، دار الوراق للطباعة والنشر، لبنان، ٢٠١٠.
٢١. الانصاري، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن ابي طالب: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الاكاديمية الامبروطورية بطربوغ، ١٩٢٣.
٢٢. انيس، زهرون، عظمة النبي يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) مطبعة الزمان، بغداد ٢٠٠٢.
٢٣. باقر، طه: المقدمة تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، ط ١، بغداد، ١٩٧٣.
٢٤. باقر، طه: في مقدمة كتاب من الواح سومر للمؤرخ صموئيل كريم، القاهرة، ١٩٧٠.
٢٥. باقسري، عز الدين سليم: مه رطه ة، من منشورات مركز لالش الثقافي والاجتماعي سلسلة كتب سنوية، دهوك، ٢٠٠٣.
٢٦. بدوي، نعيم: الصابئة فلسفة وتاريخاً، محاضرة القيت في، كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٧٥.

٢٧. البغدادي، ابو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠ هـ، الطبقات الكبرى، ج ١، بيروت، ١٩٧٣.
٢٨. البغدادي، عبد القاهر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق محمد عثمان، دار البتراء، لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٩٦.
٢٩. بقال، حسون: يحيى يوحنا بن زكريا (يهيا يهانا) آخر انبياء الصابئة المندائيين منشورات ديوان اوقاف المسيحيين والديانات الاخرى، بغداد (بدت).
٣٠. بقال، رائد حسون، عدي اسعد خماس: الصابئة المندائيون نبذة تعريفية، ٢٠١٣.
٣١. البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي، الاثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق، أدور ساجيو، ١٩٢٣.
٣٢. تيمور، احمد اليزيدية ومنشأ نحلتهن، مؤسسة هنداوي للتعليم والنشر ط ١، ٢٠١٥.
٣٣. الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد حلو، مطبعة الخانجي القاهرة، ط ١، ١٩٦٠.
٣٤. الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، غرر تاريخ اخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الاسدي، ميدان بهارستان طهران، ١٩٦٣.
٣٥. الجابري، علي حسين، الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديم، دار الكتاب الثقافي ٢٠٠٥.
٣٦. الجابري، علي حسين، فلسفة الاديان، دار الكتب والوثائق، ط ١، ٢٠١٥.
٣٧. الجبوري، رميض، صلاح سلمان، ترجمة وتحقيق فاضل عبد الواحد ادب الحكمة في وادي الرافدين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٢.
٣٨. الجراد، خلف، الازيدية والازيديون، الناشر، دار الحوار، ب. ت.
٣٩. جندي، خليل: الدين الازيدي المعتقدات الميثولوجيا، الطبقات، الدينية، تقديم سعد سلوم، مؤسسة مسارات للتنمية، بيروت، ١٩٧٤.
٤٠. جواد، حسن فاضل: حكمة الكلدانين القسم الاول - مقدمات ونصوص مراجعة د. عبد الامير الاعسم، دار الكتب والوثائق في بغداد، ٢٠٠٠.
٤١. جول، اسماعيل، الازيدية: قديماً وحديثاً، المطبعة الامريكانية، بيروت، ١٩٣٤.

٤٢. جيجو، امين فرحان: القومية الايزيدية، جذورها - مقوماتها - معاناتها دار الكتب والوثائق، بغداد، ١٩١٠.
٤٣. حبيب، جورج، اليزيدية بقايا دين قديم، مطبعة المعارف - بغداد، ط ١ ١٩٧٨.
٤٤. حبيب، كاظم، اليزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن، دار أراس للطباعة والنشر، اربيل ٢٠٠٣.
٤٥. حسن، محمد خليفة، الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم، بغداد ١٩٨٨.
٤٦. الحسيني، السيد عبد الرزاق: الصابئون في حاضريهم وماضيهم، منشورات المكتب العربي المطبوعات، بغداد ط ٩، ١٩٨٤.
٤٧. الحسيني، عبد الرزاق: اليزيدية في حاضريهم وماضيهم، منشورات مكتبة اليقظة العربي، بغداد، ط ١ ١٩٨٧.
٤٨. حسني، عمر: من هم اليزيدون، الناشر مطبعة المانيا، ط ١، ٢٠٠٨.
٤٩. حسنين، عبد النعيم: الايرانيون القدماء، القاهرة، ط ١، ١٩٧٤.
٥٠. حسو، عبد الناصر، اليزيدية وفلسفة الدائرة، دار المدى، دمشق ٢٠٠٨.
٥١. حسين، اسماعيل حسين: "رحلة في حياة ومجتمع الصين الناشر اطلس للنشر، ط ١، ٢٠١٧.
٥٢. الحكيم، احقيار تحقيق ونشر المطران غريغوريوس بهنام بولص بغداد، ١٩٧٦.
٥٣. الحلو، الشيخ ستار جبار: مراجعة الشيخ قيس عيدان علك، سنان نافل والي، التربية المندائية، ١٩٩٩.
٥٤. الحمد، محمد عبد الحميد الحمد، صابئة حران واخوان الصفا، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط ١، ١٩٩٨.
٥٥. الحموي، ياقوت، الشيخ الامام شهاب الدين ابي عبد الله الحموي الرومي : معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، مج ٤، بيروت، لبنان، ط ٤، ٢٠١٠.
٥٦. الحنبلي، الشيخ محمد بن علي يحيى، قلائد الجواهر في مناقب تاج الاولياء ومعدن الاصفياء ولطان الاولياء الشيخ محمد الدين عبد القادر الجيلاني، المكتبة الازهرية للتراث، مصر، ٢٠٠٦.

٥٧. الحوراني، يوسف: البنية الذهنية والحضارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم، دار النهار للنشر، ١٩٩٧.
٥٨. الحيدري، احسان علي، فلسفة الدين في الفكر الغربي، جامعة بغداد بيروت ٢٠١٣.
٥٩. المختاري، داود مراد، معبد لالش والمراسيم الدينية الايزيدية من منشورات ديوان اوقاف المسيحية والاييزيدية والصابئة المندائية،، بغداد، ٢٠١١.
٦٠. خدر، بير سليمان : لالش طوظار اده نكي ئيزيادتي، المانيا، ١٩٩٧.
٦١. خصباك، شاك، العراق الشمالي دراسة النواحي الطبيعية والبشرية، دار الشؤون الثقافية، ١٩٧٣.
٦٢. الخطيب البغدادي، ابوبكر احمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، المحقق بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الاسلامي ط ١، ٢٠٠١.
٦٣. خيون، رشيد: المندائيون في الفقه والتاريخ الاسلاميين، من منشورات اتحاد الجمعيات المندائية، ٢٠٠٥.
٦٤. خيون، رشيد، الاديان والمذاهب بالعراق، منشورات روح الامين، العراق، ٢٠٠٥.
٦٥. دانيال، غلين: تر سعيد الغانمي، الحضارات الاولى الاصول والاساطير، دبي الثقافية ٢٠٠٩.
٦٦. الدمولوجي، صديق: اليزيدية مطبعة الاتحاد- الموصل، ١٩٤٩.
٦٧. الديوه جي، سعد: اليزيدية، مؤسسة دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٧٣.
٦٨. الرازي، فخر الدين، اعتقادات فرق المسلمين والمشركون ومعه بحث في الصوفية والفرق الاسلامية مراجعة وتحرير علي سامي النشار دار الكتب العلمية القاهرة ١٣٥٦هـ.
٦٩. رستم، اسد: كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، المكتبة البوليسية، لبنان، ط ١، ٢٠١٩.
٧٠. رشيد، محمد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج ٦ بيروت دار المعرفة د.ت.
٧١. الرضواني، محمود عبد الرازق، كفاية الطالبين في بيان فرق المسلمين وملل المخالفين، الدورة العلمية الرابعة، مج ١، مصر، ٢٠١٢.
٧٢. رعد، جوزيف: (العالم بين يديك) جولات سائح، بيروت، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٤م.

٧٣. زكي، محمد امين، تاريخ الكرد وكردستان، من اقدم العصور التاريخية حتى الان ج ١، ترجمة محمد علي عوني ط ٢، ١٩٦١.
٧٤. الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨هـ) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وحوه التأويل، بيروت الدار العالمية للطباعة والنشر ١٩٦١.
٧٥. الزهيري، خضر حميد عبيد، زين العابدين علي، العمق التاريخي والديني للصابئة المندائيين وعلاقتهم بالاسلام، مؤسسة نبراس للطباعة، النجف الاشرف، دار الكتب والوثائق ببغداد، ١٩١٦.
٧٦. السعودي، حامد نزال: حقيقة الصابئة المندائيين بحث في تاريخ امة حاضرة منسية، هولندا، ٢٠٠٩.
٧٧. سميع داوود: المندائية أدبا ومعتقدات، دار الكتب والوثائق، مطبعة دار العلوم، العراق، ٢٠١٣.
٧٨. السواح، فراس، الرحمن والشيطان، الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، دار علاء الدين، دمشق ط ٣، ٢٠٠٤.
٧٩. السواح، فراس، دين الانسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني) دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا دمشق ط ٤، ٢٠٠٢.
٨٠. السواح، فراس، مدخل الى نصوص الشرق القديم: دار علاء الدين للنشر والطباعة، سوريا، دمشق، ٢٠١٨.
٨١. سوسة، احمد: العرب واليهود في التاريخ- حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثرية، سوريا دمشق، ط ٢، ١٩٩٠.
٨٢. شحيلات، علي الحمداني وعبد العزيز الياس الحمداني، (مختصر تاريخ العراق القديم) تاريخ العراق القديم، دار الكتب العلمية، مج ٤، ٢٠١١.
٨٣. شرو سمير خالد: الايزيدية وبعض طقوسها، دهوك ٢٠١٢.
٨٤. شرو سمير خالد: الايزيدية وبعض طقوسها، دهوك ٢٠١٢.
٨٥. الشطنوفي، نور الدين الحسن، بهجة الاسرار ومعدن الانوار، القاهرة، ١٩١١.
٨٦. الشنتاوي، احمد: (الحكماء الثلاثة) القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧.

٨٧. الشهرستاني، ابو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن ابي بكر، الملل والنحل، دار المعرفة، مج ١، بيروت، ١٩٧٥.
٨٨. الشيباني د. كامل، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، طبع بغداد ١٩٦٦.
٨٩. الصنعاني، ابي ابراهيم محمد اسماعيل، سيل السلام شرح بلوغ المرام ج ٤، تحقيق محمد عبد العزيز الخولي، بيروت، دار الجبل ١٩٨٧.
٩٠. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ): تفسير القرآن، الناشر مكتبة الرشد، الرياض ١٩٨٩.
٩١. الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٨، بيروت، دار مكتبة الحياة ١٩٦١ م.
٩٢. الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري تاريخ الامم والملوك، ج ١ مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٣٩ م.
٩٣. الطبري، تاريخ الملوك والرسل، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. مصر، دار المعارف ١٩٦٦-١٩٦٠.
٩٤. ظاهر، محمد، الزرادشتية واليزيدية تقابل ام تدابر، دار الاوائل للنشر والتوزيع، سورية دمشق، ط ١، ٢٠١٠.
٩٥. عامر سليمان، العراق القديم، دار الحكمة للطباعة والنشر، العراق، ١٩٩٢.
٩٦. عبد الجبار ابن الشيخ عبدالله (الصابئي)، العراق في القرن السابع عشر العراق، ١٩٤٤.
٩٧. عبد الستار، مؤيد، افستا كتاب زرادشت المقدس، الناشر ويستر غارد الزند، ٢٠٠٧.
٩٨. عبد العزيز، كارم محمود، اساطير العالم القديم، الناشر مكتبة النافذة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧.
٩٩. عبد القادر، حامد، الايرانيون القدماء، القاهرة ط ١، ١٩٧٤.
١٠٠. عبد الواحد، علي فاضل، سومر اسطورة وملحمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٢، ٢٠٠٠.
١٠١. عبد الواحد، علي فاضل، فاضل: عشتار ومآسة قموز، العراق، ط ٢، ١٩٨٦.

١٠٢. عبود، زهير كاظم : الايزيدية وصحف ابراهيم الاولى . ديوان المسار للنشر العراق، ط ١، ٢٠١٩.
١٠٣. عبود، زهير كاظم : نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، السويد ١٩٨٨.
١٠٤. عبود، زهير كاظم: طاووسملك ملك رئيس الملائكة لدى اليزيدية، سلسلة دار سردم للطباعة والنشر، العراق، ٢٠٠٥.
١٠٥. عبود، زهير كاظم، الايزيدية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١١.
١٠٦. عبود، زهير كاظم، التناس بين الديانة الايزيدية والزرادشتية، دار الكتب والوثائق، العراق ٢٠١٢.
١٠٧. عبود، زهير كاظم، عدي بن مسافر مجدد الديانة الايزيدية بيروت لبنان ط ١ ٢٠٠٥.
١٠٨. عبود، زهير كاظم، لمحات عن الايزيدية، مكتبة النهضة، بغداد، ط ١٩٩٤.
١٠٩. العزاوي، عباس: تاريخ الايزيدية، العراق، ١٩٣٥.
١١٠. عزيز، سباهي، اصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية، الناشر دار المدى، العراق ٢٠٠٣.
١١١. العسكري، مرتضى، المصطلحات الاسلامية، ترجمة وتحقيق، سليم الحسني، ٢٠١٠.
١١٢. العقاد، عباس محمود، ابراهيم ابو الانبياء، الناشر وكالة الصحافة العربية، القاهرة، ٢٠١٩.
١١٣. علي عبد الواحد وافي، الاسفار المقدسة في الاديان السماوية، القاهرة، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٦٤.
١١٤. علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين ومكتبة النهضة، ١٠ مجلدات، بيروت، ١٩٧٠.
١١٥. عليان، رشيد: الصابئون حرانيون ومندائيون، الناشر مطبعة دار السلام، العراق ١٩٧٦.
١١٦. فاروق، وائل، تحليل الخطاب في رسائل اخوان الصفا، الناشر، مكتبة الاسكندرية برنامج الدراسات الاستراتيجية، مصر، ٢٠١٨.

١١٧. فتح الله: جرجيس: كتاب الفنديداد، نقله من الفرنسية د. داود الجلبى، دار ثاراس للطباعة والنشر، اربيل ط ١، ٢٠٠١.
١١٨. فرحان، عدنان زياد: الكرد والايديون في اقليم كردستان، السليمانية، ٢٠٠٤.
١١٩. فهد، حسين: موسوعة علم الآثار التاريخية. الناشر، دار اسامة، عمان، ٢٠٠٣.
١٢٠. فهد، حسين، موسوعة علم الآثار عمان، دار اسامة ٢٠٠٣.
١٢١. فوزي رشيد، المعتقدات الدينية في حضارة العراق ج ١، بغداد ١٩٨٥.
١٢٢. الفيل، سهير محمد علي: اليزيدية، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٠.
١٢٣. القرطبي، ابو عبد الله محمد، يوم الفزع الاكبر، تحقيق محمد ابراهيم سليم. الناشر مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٤.
١٢٤. القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد واخبار العباد، الناشر دار النظام، بيروت، ط ١، ١٩٥٦.
١٢٥. القزويني، زكريا بن محمد، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٣.
١٢٦. الكرخي، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف (ت ٣٤٦هـ) مسالك والممالك، الناشر الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤.
١٢٧. الليدي دراوور الصابئة المندائيون، تر: نعيم بدوي، غضبان الرومي الدار العربية للموسوعات، ط ١، ٢٠٠٥.
١٢٨. الماحي، احمد الشفيق، زرادشت والزرادشتية، حليات الاداب والعلوم، جامعة الكويت، ٢٠٠١.
١٢٩. الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، (ت ٤٥٠هـ) الاحكام السلطانية، دار الحدث القاهرة، ٢٠٠٦.
١٣٠. مجدي، كامل: زردشت الذي حير العالم، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠٠٢.
١٣١. محو، ارشد حمد، الايديون في كتب الرحالة البريطانيين مؤسسة بحوث، مطبعة خانكي، دهوك، ط ١، ٢٠١٢.
١٣٢. محي الدين، ابن عربي: رسائل ابن عربي، حيدر اباد الدكن ١٣٦٧هـ.

١٣٣. المدني: محمد نمر: موسوعة العقائد والاديان الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٩.
١٣٤. المدني، محمد نمر: الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر سوريا دمشق، ط ١، ٢٠٠٩.
١٣٥. المراني، ناجية: مفاهيم صابئية مندائية، تاريخ، دين، لغة، مطبعة شركة التايمس والنشر المساهمة، بغداد، ط ٢، ١٩٨١.
١٣٦. المزوري: عبد الرحمن تاج العارفين عدي بن مسافر الكردي الهكاري ليس امويًا، برلين ٢٠٠١.
١٣٧. المسعودي ابو الحسن علي، (مروج الذهب) ج ١، بيروت، دار الاندلس للطباعة والنشر ١٩٦٥.
١٣٨. المسعودي، ابو الحسن علي (التنبيه والاشراف) تحقيق عبدالله اسماعيل، القاهرة، دار الصاوي للنشر، ١٩٣٨.
١٣٩. مظهر، سليمان- قصة الديانات - مطبعة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٢.
١٤٠. مظهر، سليمان، قصة الديانات، مطبعة مدبولي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢.
١٤١. المعموري، ناجح، اساطير الالهة في بلاد الرافدين . الناشر المدى، سورية، دمشق، ط ١، ٢٠٠٦.
١٤٢. المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، ج ٤ بيروت مكتبة خياط، ٢٠١٠.
١٤٣. المقرئزي، تقي الدين خطط الشام، تحقيق محمد زينهم، القاهرة، ١٩٦٦.
١٤٤. مكاوي، عبد الغفار: لم الفلسفة، الناشر مؤسسة هنداوي الاسكندرية، ١٩٨٢.
١٤٥. نافل، والي هيثم، الدين والنبي في التاريخ، الناشر الكاتب نفسه، المانيا، ميونخ، ٢٠١٠.
١٤٦. نجم، رافد: الشيخ عبدالله الشيخ نجم: التعميد المندائي، شركة التايمس للطباعة والنشر، ١٩٩٠.
١٤٧. الندوي، ابو الحسن علي الحسيني، الاركان الاربعة، دار القلم، الكويت، ١٩٧٤م.

١٤٨. الندوي، محمد اسماعيل، الهند القديمة حضارتها تاريخها ديانتها، دار الشعب، مصر ١٩٧٠.
١٤٩. النشار، علي سامي، نشأة الدين، القاهرة، ١٩٤٩.
١٥٠. النونجي، محمد: الايزيدية، مطبعة المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان ١٩٩٩، الناشي، غضبان الرومي، (ت ١٩٨٩): الصابئة، الناشر، مطبعة الامة بغداد، ١٩٨٣.
١٥١. النيسابوري، ابو اسحق احمد، عرائس المجالس، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٨٨.
١٥٢. هوشنا بروكا: دراسات في ميثولوجيا الديانة الايزيدية - اصدار خاص ١٩٩٥.
١٥٣. والي، هيثم: الدين والنبي في التاريخ، الناشر الكاتب نفسه المانيا ميونخ، ٢٠١٠.
١٥٤. يوسف، بشير عبد الواحد: الصابئة المندائيون بين الانصاف والاجحاف، الناشر شمس للنشر والاعلام، القاهرة، ط ١، ٢٠١٧.

المصادر المعربة:

١. بارندر، جفر- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مشرف التحرير جفري بارندر، تر: د. امام عبد الفتاح امام، الناشر عالم المعرفة، ١٩٧٠.
٢. بدج، السير ولسن، الديانة الفرعونية (افكار المصريين القدماء عن الحياة الاخرى) تر يوسف سامي يوسف، دار منارات، ط ١، ١٩٨٥.
٣. براج، فان، حكمة الصين، تر موفق المشنوق، الاهالي للطباعة والنشر، سوريا، ١٩٩٨.
٤. براون، ادوارد: تاريخ الادب في ايران، ج ١، ترجمة احمد كمال الدين حلمي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٤ م.
٥. بوكيت، د.أ.س- مقارنة الاديان ترجمة رنا سامي الخش- دار الرضوان بدمشق د.ت.
٦. ترافيموف، دياكونوف، أ.م.م، جماليات ملحمة كلكامش، تر: عزيز حداد، منشورات مكتبة الصياد، بغداد، ١٩٧٣.

٧. تنسر، هريدان، كتاب تنسر تر: يحيى الخشاب، الناشر دار القلم، القاهرة، ط ١، ١٩٥٤.
٨. تونبي، ارنولد: تاريخ البشرية، تر نقولا ريادة، الاهلية للنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٨.
٩. جاكسون، فرانكفورت، ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، بيروت، ١٩٦٠.
١٠. جوان، أثر موسى، تاريخ اجتماع ايران باستان، تهران، ط ١، ١٣٥٣ هـ.
١١. جوان، موسى، تاريخ اجتماع ايران باستان، ترونشر علم در فروشگاه، تهران، ط ١، ١٣٥٣ هـ.
١٢. جورج، كونتينو، الحياة اليومية في بابل و اشور تر سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ١٩٧٩.
١٣. حتي، فيليب تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين / تر حداد رافق ج ١ ١٩٥٨.
١٤. داوود، ابراهيم بور، ايران و هند، تهران، ط ١، ١٩٥٣ م.
١٥. ديورانت، ول: قصة الحضارة، الهند وجيرانها ترد. زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة ج ٣، النشر القاهرة، ١٩٥٠ م.
١٦. راد كرشنا، سرفبالي (رئيس جمهورية الهند). وتشارلز مور، الفكر الفلسفي الهندي، تر ندرة اليازجي، دار اليقظة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٦٧.
١٧. راوندي، مرتضى، تاريخ اجتماعي ايران، الناشر تهران مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران: بنك ملي، ط ١، ١٣٥٤ هـ.ق).
١٨. رودولف، كورث: النشوء والخلق في النصوص المندائية، اعداد وترجمة الدكتور صبيح مدلول السهيري الاستاذ المساعد في كلية اللغات جامعة بغداد، بغداد، ط ١ ١٩٩٤.
١٩. ريبكا، يان، تاريخ ادبيات ايران، ترجمة، عيسى شهابي، تهران، ط ٢، ١٩٧٥ م.
٢٠. زنر، آر. سي. طلوع وغروب زرادشتي كرى. تر. تيمور قادري. انتشارات مهتاب تهران، ط ١، ١٣٨٨ هـ.
٢١. زيهنير. س، الزرادشتية الفجر الغروب، تر/سهيل زكار، الناشر التكوين للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٥.

٢٢. ساكر، هاري، تر.د. عامر سليمان،، عظمة بابل، حضارة وادي الرافدين لندن ط ١. ١٩٦٢.
٢٣. سعيد، سمو ازاد: ئيزدياتس ب ريكادة ظبن وي بين ثيروز بنساسة، ضايخانا اسلامي ٢٠١١.
٢٤. شفق، رضى زادة، تاريخ الادب الفارسي / ترمحمد موسى هنداي، دار الفكر العربي، ط ١ القاهرة ١٩٤٧.
٢٥. صموئيل، نوح كريم، الاساطير السومرية / تريوسف عبد القادر مطبعة المعارف، بغداد ١٩٧١.
٢٦. علي، زيغور: الفلسفة في الهند وقطاع الهندوكية الاسلامية والمعاصرة مع مقدمات عن الفلسفة اشرقية في الصين، بيروت، ط ١، ١٩٨٠.
٢٧. فارس، فيزهوفر، القديمة (٥٥٠ ق.م - ٦٥٠ م) التاريخ الحضارات العبادات الادارة المجتمع الاقتصاد. ترمحمد حديد، قدمس للنشر سوريا ٢٠٠٩.
٢٨. فراكفورت، جاكسون ما قبل الفلسفة تر/ جبرا ابراهيم جبرا، المقدمة، بيروت ١٩٦٠.
٢٩. فره وشي، بهرام، ايرانويج، تهران: سهامى انتشارات ط ١، ١٣٤٧هـ.
٣٠. القنوجي، صديق بن حسن، ١٣٠٧هـ، ابجد العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٩٧٨.
٣١. كريستن، آرثر، ايران أغار اسلام، تر، محمد معين،، طهران ١٣٥٣هـ.
٣٢. كونفوشوس، زيس، الحوار، ترجمة الاستاذ محمد مكين، هوانشغ للنشر، ط ١، ٢٠٠٩.
٣٣. كونفوشوس، زيس، الالهية في كتاب الوسطية والاعتدال عند مذهب الكنفوشوسية (احد ابواب كتاب الطقوس الصينية)، شرح جوشي، ترمريم سلمان، احمد جان الازهري، مج ٤، ٢٠١٦.
٣٤. لونكريك، ستيفن هيمسلي، آرثر، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، مراجعة، عبد الوهاب عزام، بيروت، دار النهضة العربية، ط ١، ١٩٨٢.
٣٥. لونكريك، ستيفن هيمسلي، تاريخ العراق الحديث، تر: جعفر الخياط، الناشر، دار الرافدين للطباعة والنشر، ١٩٧١.

٣٦. ميغوليفسكي، ا.س. اسرار الالهة والديانات ترجمة حسان مخائيل اسحق، منشورات دار علاء الدين، دمشق ٢٠٠٥.
٣٧. هايدل، الكسندر، الخليقة البابلية قصة النشوء والتكوين عند قدماء العراقيين وانعكاساتها على العهد القديم. تراث م مهدي محمد ٢٠٠١.
٣٨. الهي، نصرت الله حكيم، تاريخ ايران، تهران، ط ١، ١٣٣٧ هـ.ق.
٣٩. هيردويت، تاريخ هيردويتس، ترجمة حبيب افندي يسترس، بيروت، مطبعة القديس جاورجيوس ١٨٨٦ م.
٤٠. ويلز، هربرت جورج، موجز تاريخ العالم، تر عبد العزيز جاويد، مراجعة محمد مأمون نجا، القاهرة، ١٩٦٧.
٤١. يحيى بن زكريا، تعليم ومواعظ النبي يحيى بن زكريا (دراشتا اد يهيا المندائي)، تر: امين فعيل خطاب، بغداد، ٢٠٠١.
٤٢. يويوت، جان، مصر الفرعونية. تر سعد وهران، ١٩٦٦.

المصادر الاجنبية:

١. Avesta . Yasna . the Religious Book of Parasees , Trans . by Arthur Henry Bleek Hertford , ١٨٦٤.
٢. Boss, John, B. Man, s Religious, New York, the Macmillan Company , ١٩٥١.
٣. Boyce, Mary Apersian Stronghold of Zoroastrianism London ,Oxford University, ١٩٧٨.
٤. Clarendon (القاموس المندائي ١٩٦٣).
٥. Dhalla, Maneckj N, History of Zoroastrianism Bomby the k.R.Came Or N,institute, ١٩٨٣.
٦. Drowar and R Macuch A Mandaic: Dictionary, oxford at the
٧. Evans, Palace of Mlnos at Knossos, vol. ١٩٢١.
٨. Gaster the Rellgion of the Canasnits in Ancinerellgions ١٩٥٠.
٩. Honigmann, j, the world of man, ١٩٥٧.
١٠. James, E, Myth and Rltual in the Ancient Near East, ١٩٥٨.
١١. James, emyth and rteal in the ancient near east ١٩٥٨

١٢. Kramer, s, Sumerian Religion, in Ancient Religion ,edited by Vergillus F ERM, ١٩٥٠.
١٣. Layard. Austen Henry ,Nineven and Babylon to Assyria during the year ١٩٦٧.
١٤. Niglosian, S.A. word Religions London. Edward Arnold Publishers LTD ١٩٧٥.
١٥. Secan atempie program for the new year festival at babion ant ١٩٥٠.
١٦. Stronghold of Zoroastrianism London University, Press, ١٩٧٧
١٧. Sven S. Hartman Parsism Religion of Zoroaster, Leiden Netherlands, ١٩٨٠.
١٨. Taroporewaia , mlthraism in ancient religion ١٩٥٠.
١٩. the new Encyclopaedia Britannica IN ٣٠ Volume. Yamauchi, M"the present of Mandaens, ١٩٦٦.
٢٠. Willsans Jackson .Persia past and present a book of travel and Research with more than two Hundred illustrations .London. ١٩٦٠.

الأطاريح:

١. أطروحة الدكتوراه نجم عبيد سلو: الفكر الديني الايزيدي، ٢٠١٤.
٢. أطروحة دكتوراه جاسب مجيد جاسم الموسوس، الدين والمعتقد في بلاد الرافدين واثره في الفكر الديني في حضارة بلاد ايران خلال (٣٠٠٠ ق.م ٦٤٢م)، ٢٠٠٦.
٣. العتابي، عبد الهادي طعمة عفات، . أثر الصراع الفكري الساساني البيزنطي في حضارة العرب (رسالة مقدمة الى كلية التربية جامعة واسط ٢٠٠٨).

المجلات:

١. ابو الصوف النقيب، بهنام . تل الصوان، مواسم تنقيبات د. ابو الصوف في تل الصوان، مجلة سومر، ١٩٧١.
٢. ازاد، سمو سعيد اليزيدية، مجلة المحفل / ت العدد ٨، ٢٠١٢.
٣. اقابي، سيد مجتبي. معمار توحيد زردشتي، مجلة علمي هفت آسمان.
٤. الاموي، بايزيد. مقال منشور في التراث الشعبي للعدد الخامس بالسنة الرابعة بغداد، ١٩٧٣.

٥. بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب / تر عبد الفتاح امام / عالم المعرفة العدد ١٣٧ الكويت، ١٩٩٣.
٦. بايزيد، عالية اسماعيل، طوسيملك ومحنة الاختبار الالهي، مجلة لالش العدد ٨٨، دھوك ٢٠٠٨.
٧. بديعة، امين، مجلة افاق عربية - العدد ٧، ١٩٧٨.
٨. بوبس ماري، قضايا حوارية، زرادشت ومذهبه، تر، خليل عبد الرحمن، جريدة الاتحاد الكردستانية.
٩. بوبس، ماري برفسورة في جامعة كامبردج لندن . جريدة الاتحاد الكردستانية / قضايا حوارية من النت.
١٠. ثابت، بن سنان، الصابئة المندائية، اشكالية التسمية، الثقافة الجديدة العدد ٢٤٨ آب، ١٩٩٢.
١١. جرنوت، فيسنر، تاريخ الشعب الايزيدي وديانته: تر د. فرهاد ابراهيم - مجلة لالش، العدد المزدوج ٣/٢ دھوك ١٩٩٤.
١٢. جندال، ناصر عامر: يحيى في الكتب السماوية رابطة على ورق / العدد ٣٤٣ السنة الرابعة / ٢٠٠٧.
١٣. الخيون، رشيد، مجلة النهج العدد ٢٢، ربيع ٢٠٠١.
١٤. داوود الهامي - اوستا (قبرستان خاموش) مجلة كلام اسلامي.
١٥. السعدي، سعدي، المندائيون في العراق: مقالة للدكتور سعدي السعدي "مجلة الصدى" العدد، ٢٠٠٢.
١٦. سعيد، حسين، الموسوعة الثقافية مؤسسة فرانكين للطباعة والنشر القاهرة، نيويورك ١٩٧٢.
١٧. السواح، فراس، الكتاب الخامس، الموسوعة المختصرة، تاريخ الاديان الزرادشتية المانوية اليهودية المسيحية، تر: عبدالرزاق العلي، محمود منقذ الهاشمي، منشورات علاء الدين، سوريا دمشق، ٢٠١٥.
١٨. السواح، فراس، زرادشت نبي التوحيد نبي الشوية موقع على الانترنت.

١٩. الشمري، طالب منعم حبيب، مجلة كلية التربية/ واسط العدد ١، جامعة واسط، كلية التربية قسم التاريخ، ٢٠١٢.
٢٠. شنكالي، صقر، الشيخ آدي بن مسافر سندان الحقيقة ومطرقة الكتاب، مجلة لالش، ٢٠١٤.
٢١. عبد الواحد، عبد الرزاق: مجلة الزمان شيء عن الديانة المندائية، مجلة الزمان، عربية يومية دولية، مستقلة تصدر بطبعات دولية وتوزع في انحاء العالم، ٢٠١٥.
٢٢. عثمان، موفرماني: ضوء على الديانة الايزيدية، مجلة الثقافة الجديدة. العدد ٢٤٣ آذار ١٩٩٨.
٢٣. فقير، بدل حجي مقال منشور في صفحة بحزاني بعنوان الايزيديون والاصلاح، ٢٠١٧.
٢٤. الماجدي، خزعل، الغنوصية المندائية مجلة الطيف المندائي العدد الاول ٢٠٠٤.
٢٥. مجيد، مهدي عبدالله دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات ١٦/٧/٢٠٠٨.
٢٦. محمد، محمدي، زرادشت واصوال الديانة الزرادشتية (مجلة الدراسات الادبية)الاعداد ٢، ٣، ٤، ١٩٦٢.
٢٧. المراني، ناجية (اللغة المندائية دراسة مقارنة مع العربية مجلة التراث الشعبي، العدد ٨ و٩، سنة السادسة، ١٩٧٥.
٢٨. الناشي، غضبان رومي، تعاليم دينية مطبعة دار الجاحظ بغداد ١٩٧٢.
٢٩. ناني، شه موقاسم، ضه ند تكستين ثروزين نزيديان من منشورات مجلة لالش، دهوك، ٢٠١٢.
٣٠. النشمي، الشيخ علاء، مقال في مجلة آفاق مندائية، العدد ٣، ٢٠٠٩.
٣١. وهبي، توفيق، مجلة كلاويز، العدد ١١، ١٢، بغداد، ١٩٩٠.

المعاجم:

١. ابن عباس، ابن قتيبة، مكّي بن ابي طالب، ابو حيان، المجمع الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم، اعداد وترتيب الشيخ عبد العزيز عز الدين الشيروان، مكتبة عين الجامعة، دت.
٢. حسيني، ناصر الدين شاه، تمدن (معجم) وفرهنك، تهران، ط ١، ١٣٥٤هـ.

٣. حمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار احياء التراث العربي، بيروت، بدت.
٤. الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، جمعه وحققه د. حاتم بن صالح الضامن، دار ومكتبة الهلال، ١٩٧٣.
٥. علي أكبر دهخدا، معجم، لغت نامه دهخدا، تهران، بنك ملي، ط ١، ١٩٧١ م.
٦. محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، نشر دار الرسالة، كويت بدت.
٧. محمد بن يعقوب بن محمد ابراهيم الفيروزي القاموس المحيط، تحقيق وتقديم يحيى مراد مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨.
٨. معين، محمد، فرهنك، (معجم) ط ١، (تهران ١٣٤٢ هـ)، مجلد اول.